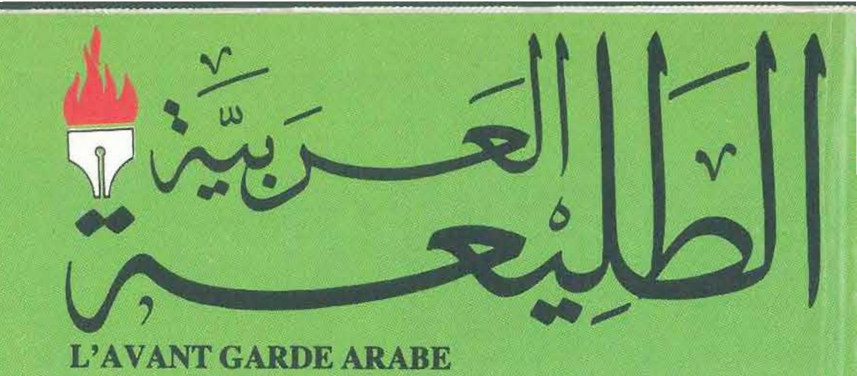


طابا :
حجر عثرة
أم مؤشر على شيء آخر؟



L'AVANT GARDE ARABE

M - 1163 - 89 - 5 F.F

الاثنين ٢١ كانون ثاني ١٩٨٥ □ العدد ٨٩ □ السنة الثانية □ N° 89 Lundi 21 □ Janvier 1985 □ ISSN: 0759-965X

الفالاشا

حقائق مذهلة تتكشف كل يوم!


السودان
المجاعة في إسرائيل
المجاعة
في أثيوبيا
كاريكاتير
بهجوري


L'AVANT GARDE ARABE

N° 89 Lundi 21 Janvier 1985 ١٩٨٥ ◻ السنة الثانية ◻ العدد ٨٩ ◻ الاثنين ٢١ كانون ثاني

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

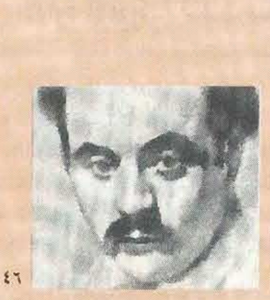
عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR


٤٦


١٤

٣٠

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

من اسرة التحرير

الى متى يظل الارهاب والعنف الاعمى* سائدين؟ والى متى يظل كاتم الصوت، او حتى الصاروخ هو «الناطق الرسمي» للبعض؟ وهل حقيقة ان الارهاب وهذا العنف الفوضوي يحلان المشكلات التي تواجهها بعض الانظمة، ام انهما يزيدان المشكلات تفاقما، ويؤديان في النهاية بمن يقف وراءهما؟

في الاسبوع الماضي سقط احد الموظفين في سفارة العقيد القذافي بروما قتيلا في الشارع، وفي الاسبوع ذاته قصفت جريدة السفير اللبنانية بصاروخ ربما للمرة العاشرة، وتفجرت عدة سيارات مفخخة في بيروت اودت بحياة كثيرين. وقبل ذلك اغتيل القائد الفلسطيني فهد القواسمة، وقبله اغتيل موظف اردني في بخارست، وبعد هؤلاء سيسقط كثيرون برصاص المسدسات المزودة بكواتم الصوت، أو بتفجير سيارات ملغومة، أو على متن طائرات.

العقيد القذافي سارع عبر اجهزته الى اتهام عدة جهات بقتل الموظف الليبيّ في روما، ونسي انه احد المسؤولين الاساسيين عن رسم طريق الارهاب وتعميقه. فماذا كان يتوقع، اذن، عندما فعل ذلك؟ وهل كان يظن انه الوحيد الذي بامكانه ان يمارس الارهاب ضد الليبيين في الداخل والخارج، وضد كل من يخالفه في رأي أو في موقف من العرب الآخرين. وحتى من غير العرب؟ وما ينطبق على القذافي ينطبق على غيره من الحكام، وبخاصة شركائه في سلوك هذا الطريق القابعين في دمشق وطهران.

الارهاب ايها السادة يولد العنف، والعنف اذا لم يكن محكوما بقوانين واخلاق ثورية حقيقية يتحول الى ارهاب. وكلاهما، مهما وصلا من الخطورة، لا يطيلان عمر حاكم، ولا يخفيان الحقائق. وهذا الذي نتعرض له في هذه الكلمة ليس سوى شكل من اشكال الارهاب. فمتى يصحو العالم، فيضع حدا للارهاب بكل اشكاله، بعزل ومحاصرة ومقاطعة الدول التي تمارسه؟! ◻

مع ثبوت دور النميري في عملية تهجيرهم

الفالاشا حقائق مذهلة تتكشف كل يوم!

الادارة الاميركية تكفلت بتأمين الغطاء السياسي «واقناع اطراف عربية اخرى»!

في الوقت الذي يتبادل فيه كل من السودان واثيوبيا التهم حول التورط في عملية نقل «الفالاشا» الاثيوبيين الى الكيان الصهيوني، بدأت تتكشف حقائق جديدة ومذهلة حول هذه العملية التي كانت خطوطها العامة قد وضعت منذ العام ١٩٧٧ اثر تسلم مناحيم بيغن لمقاليد السلطة.

واستناداً الى معلومات صحيفة «الصنداي تايمز»، فان حكومة بيغن كانت قد عقدت في العام ١٩٧٧ اتفاقا سريا مع نظام منغستو هيلا ميريام من اجل نقل «الفالاشا» الى الكيان الصهيوني مقابل تزويد اثيوبيا بالاسلحة. وبالفعل فقد زود الكيان الصهيوني اثيوبيا بصفقة اسلحة اشتملت على صواريخ «جو - جو» وقنابل «النابالم» وقنابل «عنقودية» وقطع غيار للطائرات الحربية، كما قام خبراء صهاينة بادارة محطة رادار. وبالمقابل وافقت الحكومة الاثيوبية على السماح لـ«الفالاشا» بمغادرة البلاد بصورة تدريجية وضمن نطاق كامل من السرّية. واستناداً الى هذا الاتفاق المعقود بين الطرفين، فقد تم تهجير ١٢٢ من «الفالاشا» من اديس ابابا الى تل ابيب مباشرة وفي طائرة صهيونية، على ان يكون ذلك مقدمة لعمليات تهجير اخرى ومتتالية.

ولكن حادثا مفاجئا ادى الى الغاء هذا الاتفاق بين الطرفين. ففي حديث اذاعي كان يدلي به موشي دايان بتاريخ ٦ شباط (فبراير) ١٩٧٨ في زوريخ حول «صندوق التبرعات»، ذكر بان «اسرائيل تزود اثيوبيا بالاسلحة». وفي اليوم التالي كان هذا الخبر يتصدر الصفحات الاولى في جميع صحف العالم، فما كان من هيلا ميريام الذي استشاط غضبا للكشف عن العلاقة السرّية القائمة مع حكومة تل ابيب الا ان ابلغ حكومة بيغن بالغاء الاتفاق المعقود بينهما لنقل الفالاشا.

حتى الآن لم تتضح الاسباب الحقيقية لتصريح دايان، ولكن المهم في الامر ان «عملية موشي» الاولى قد توقفت، بالرغم من ان بيغن ظل مصرا على اتباع كافة الوسائل من اجل نقل «الفالاشا» الى «ارض الميعاد».

ولذلك وخلال المفاوضات التي تمت بين بيغن وانور السادات عام ١٩٧٩ في اطار «كامب دافيد»، طلب رئيس الحكومة الصهيونية ان يقوم الرئيس المصري باقناع جعفر نميري بالسماح بهجرة «الفالاشا» عن طريق السودان الى الكيان الصهيوني، وقد وعد السادات يومها بيغن خيرا، ولكن اغتياله عام ١٩٨١ في «حادث المنصّة» ادى الى عدم ايفائه بوعده.

بعد ذلك أمر بيغن بايجاد خط بديل لعملية التهجير، وذلك من خلال استخدام مخيمات اللاجئين في جنوب شرق السودان، وحتى الآن ليس من المعروف ما اذا كان نظام نميري على علم بالامر وتغاضى عنه نتيجة اتفاق سرّي ام ان عمليات التهجير الاولية الى اراضيه كانت تتم بدون علمه، ولكن من الثابت ان آلافا من «الفالاشا» بدأوا يتوافدون الى مخيمات اللاجئين في جنوب شرق السودان بحجة الهرب من المجاعة والحرب الاهلية الدائرة في اثيوبيا، هذا مع العلم ان الاقليم الذي يقطنه «الفالاشا» لم يكن ضحية مباشرة للمجاعة كما ان «الفالاشا» لم يكونوا طرفا في الحرب الاهلية. وضمن ظروف سرّية تحول حولها الشبهات بدأت اعداد «اللاجئين» من «الفالاشا» تتزايد في المخيمات التي كانت تشرف عليها «اليونيسيف» في «ام ركوبة». ويقال ان «اليونيسيف» لم تكن متورطة بصورة مباشرة في هذه العملية، بالرغم من ان الجهات الصهيونية قد استخدمتها بالاستناد الى «الدواعي الانسانية». ومن الثابت حاليا ان «الوكالة اليهودية العالمية» كانت تشرف على تمويل عمليات التهجير، في حين كانت هذه العمليات تتم بتخطيط من قبل منظمتين صهيونيتين لليهود «الفالاشا» هما: المنظمة البريطانية لمساعدة الفالاشا (اف.و.ي.اي) المؤسسة عام ١٩٦٨ والتي يرئسها اليهودي البريطاني الصهيوني دافيد كيسلر، والمنظمة الاميركية ليهود اثيوبيا المؤسسة عام ١٩٦٠ والتي يرئسها اليهودي الاميركي الصهيوني غرانيوم بيرغد.

بعد ان تمت بنجاح عمليات نقل قسم كبير من «الفالاشا» الى مخيمات اللاجئين في السودان، بدأت المحاولات من أجل تأمين نقلهم الى داخل الكيان الصهيوني. وقد سارت هذه المحاولات على خطين في الوقت ذاته: واحد باتجاه الخرطوم، وآخر باتجاه اديس ابابا.

في السابع عشر من شهر آذار ١٩٨٤ وصل الى الخرطوم مندوبان من «المنظمة البريطانية لمساعدة الفالاشا» من اجل اجراء مفاوضات مع الحكومة السودانية للسماح بتنفيذ عمليات التهجير. وفي شهر نيسان من العام ذاته، ارسلت المنظمة الاميركية ليهود اثيوبيا رجل اعمال اميركي كان قد عاش عدة سنوات في السودان الى الخرطوم للمساهمة في عملية «الاقناع».

واستنادا الى معلومات صحيفة «جون افريك» الفرنسية، فان عملية اقناع الحكومة السودانية لم تصل الى مداها المطلوب، بسبب وجود تيار كبير كان يعارض بشدة مثل هذه العملية. غير ان جهود المنظمات الصهيونية بدأت تأخذ منحى جديدا، ففي ١٨ ايار ١٩٨٤، وبمبادرة من السكرتير العام «للمنظمة الاميركية ليهود اثيوبيا» يوها زخريا تم وضع وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز من خلال تقرير مفصل بصورة «الوضع المأساوي الذي يعيشه الفالاشا في مخيمات اللاجئين في جنوب شرق السودان». وتؤكد صحيفة «جون افريك» انه بعد هذا التاريخ امر شولتز «الماكينة الدبلوماسية الاميركية القوية» بالتحرك من اجل المساهمة في عمليات «الاقناع» لتهجير الفالاشا. وبدأ عدد كبير من رجال السياسة والدبلوماسية ورجال الاعمال الاميركيين يتوافدون الى الخرطوم والقاهرة من اجل التوسط لدى نميري مباشرة، ولدى الرئيس حسني مبارك لكي يتحرك للضغط على نميري ايضا. وتقول مجلة «جون افريك» ان الرئيس المصري تكلم مرتين مع نميري حول هذه المسألة.


جعفر نميري: «بوضاس» جديد.

عدنان الخاشقجي: «الكومسيون» العربي في خدمة العدو!

في ايلول الماضي، وخلال زيارة اسحق شامير وزير الخارجية الصهيونية الى واشنطن طرح على جورج شولتز ضرورة القيام بمزيد من التحركات من اجل انجاح «عملية موشي». وقد طلب شامير من وزير الخارجية الاميركي استخدام نفوذه لدى مصر والسعودية، لكي يتم اقناع نميري.

وقد اعاد شمعون بيريز طرح المسألة ذاتها على الرئيس الاميركي رونالد ريغان وعلى وزير خارجيته شولتز اثناء الزيارة التي قام بها الى العاصمة الاميركية.

وخلال هذه الزيارة ايضا ـ تقول بعض المصادر الصحافية ـ ان بيريز اجتمع الى الملياردير عدنان الخاشقجي الذي كان قد عقد اتفاقا مع الحكومة السودانية للمساهمة في تمويل جزء هام من عمليات التنقيب عن النفط في جنوب السودان مقابل حصوله على نصف الارباح واستنادا الى المصادر الصحافية نفسها، فان الخاشقجي، وبحكم علاقاته التجارية مع الكيان الصهيوني من خلال عمليات بيع وشراء الاسلحة في السوق السوداء، قد وافق على ان يدخل طرفا في المسألة وان يشارك في «اقناع» نميري بتنفيذ عملية التهجير.

واخيرا أفلحت الجهود في اقناع نميري باتمام العملية لقاء شرطين: الاول: ان لا تجري عمليات النقل مباشرة بين الخرطوم وتل ابيب وانما عبر احدى العواصم الاوروبية. والثاني، المحافظة على السرية المطلقة لهذه العملية بكاملها.

واستنادا الى مصادر غربية فان النظام السوداني قد حصل مقابل موافقته على هذه العملية على المكتسبات التالية: الحصول على صفقات اسلحة جديدة وخصوصا من قبل الولايات المتحدة الاميركية، الحصول على مبلغ مائتي مليون دولار كان قد تم جمعه من قبل الوكالة اليهودية العالمية من متمولين يهود ومناصرين للصهيونية في الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، غطاء سياسي اميركي وغربي من اجل تنفيذ عمليات عسكرية للقضاء على المعارضة المسلحة في جنوب السودان، تدخل من قبل اطراف عربية وغربية لدى بعض القوى السياسية السودانية من اجل التخفيف من حدة معارضتها لنظام نميري او تجميد هذه المعارضة اذا كان ذلك بالامكان.

بالنسبة لنظام هيلا ميريام كانت عمليات «الاقناع» اسهل بكثير، خصوصا وانه كان قد سبق ووافق على هذه العملية من قبل، فضلا عن ان مسؤوليته لن تكون مباشرة نظرا لان عمليات التهجير سوف تتم انطلاقا من الاراضي السودانية.

اما ماذا حصل مقابل موافقته على هذه العملية؟!

صحيفة «الهيرالد تريبيون» اكدت بان اثيوبيا قد حصلت مقابل هذه «الصفقة» على اسلحة، وصحيفة «جون افريك» اشارت الى ان «جهاز الاستخبارات الاسرائيلية» (الموساد) قد قام بتزويد اثيوبيا باسلحة وقاذفات صواريخ وقنابل وصواريخ وكميات كبيرة من الذخيرة.

اكثر من ذلك فان الولايات المتحدة الاميركية قد وافقت على زيادة مساعداتها «الانسانية» لاثيوبيا من اجل المساعدة في وقف المجاعة، لقاء القبول بهذه العملية. كما ان الكيان الصهيوني قد اعلن فور انتشار نبأ «عملية موشي» قد اعلن بانه سوف يزود اثيوبيا بمواد غذائية تصل الى ٢٥ مليون دولار للمساهمة في وقف المجاعة.. وهذا كله ليس سوى بداية.

لماذا اختار الكيان الصهيوني الطيران البلجيكي للقيام بعملية النقل؟!

من الصعب الجواب على هذا السؤال، ولكن يبدو وفقا لبعض المصادر الصحافية الغربية، ان الحكومة البلجيكية التي لها علاقات تاريخية وقديمة بالكيان الصهيوني وما زالت من اكثر الحكومات الغربية تأييدا للعدو، كان من الممكن ان توافق بسهولة اكثر على المساهمة في هذه العملية دون ان تخشى اي رد فعل عربي نظرا لان علاقاتها الاقتصادية بالدول العربية ليست في مستوى كبير من الاهمية.

تبقى نقطة اخيرة، وهي مدى مساهمة اطراف غربية اخرى.. فرنسا وبريطانيا بالتحديد. رغم نفي المصادر الحكومية الفرنسية والبريطانية لاي مساهمة في هذه العملية، فان من الثابت ان كلا الحكومتين كانتا على علم مسبق بها، وبالتالي فقد وافقتا عليها.

وماذا بعد؟!

والجواب: ماذا اكثر من كل ما سبق.. فمرة اخرى تتأكد الحقيقة الثابتة التي رافقت ولادة الكيان الصهيوني، وهي ان هذا الكيان نشأ ويستمر بتواطؤ عربي مباشر او غير مباشر صريح او مضمر. هذا التواطؤ الذي يظهر ايضا من خلال الصمت على حرب الخليج وعلى ما يجري في لبنان وعلى ذبح المقاومة الفلسطينية، ومن خلال المساهمة في تعميق الجروح في الجسم العربي اكثر فاكثر..□

ناجح علي اسعد



«عجبا... من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حقكم»!

قالها الامام علي بن ابي طالب قبل اكثر من الف عام، وحق لكل عربي ان يقولها اليوم لنفسه ولبني قومه وهو يرى ويسمع صور واحاديث «المعجزة اليهودية الجديدة» باختطاف آلاف الاثيوبيين من بلادهم ليحلوا في «أرض الميعاد»!

واذ يكثر الحديث الآن عن الدور الهائل في الضغط والاقناع الذي قامت به الولايات المتحدة الاميركية لترتيب هذه العملية، وعن مهارة الدبلوماسية السرية لبعض الدول الأوروبية في التهيئة لمستلزماتها، وعن الجسر العربي الذي امتد عاليا حاملا رأس الخنجر ليطعن قلب العروبة فلسطين، طعنة تضاف لاخواتها، وعن عرب الاقناع والترغيب والتسهيل... فانني اقول: ليس هذا كله بجديد.

ما اريد التحدث عنه فقط هو لولب واحد في هذه الماكنة الكبرى التي صنعتها الصهيونية العالمية وحركتها لتهجير آلاف الفالاشا الى فلسطين، وهو (المجاعة الاثيوبية).

ابتدأنا نسمع منذ سنوات الكثير عن القحط الذي أصاب افريقيا، والذي تسبب بدمار وهلاك الانسان والحيوان، واحال المراعي الخضر الى صحارى تعسف بها الرمال، وفجأة ومنذ أشهر قليلة فقط لم نعد نسمع سوى اخبار المجاعة الاثيوبية والموت الاثيوبي، واخذت المجلات والصحف الكبرى تطالعنا يوميا بصور ضحايا هذه المجاعة، وتعودنا على رؤية الاطفال الاثيوبيين بعيونهم الغائرة وبطونهم المنتفخة وهم يمدون بايديهم التي اضحت كعيدان القصب الى كأس ماء أو كسرة خبز، وصاحب كل هذا الحديث عن المساعدات الغذائية الضخمة التي يقدمها الاميركان والأوروبيون الى اثيوبيا لتخفيف الآلام عن هؤلاء المعذبين، والتي تمنعها سلطات الحكم الماركسي من الوصول الى مستحقيها، وتملكت اكثرنا حسرات الألم تجاوبا مع الملايين الجائعة، وتساءل بعضنا الآخر في خجل عن مغزى التركيز على اثيوبيا دون غيرها، وبين هذا وذاك كان العالم كله قد نسي افريقيا او تناساها، افريقيا التي ياكلها القحط والجدب ووهج الشمس المحرقة، وتوجه ببصره ومشاعره صوب اثيوبيا الجائعة منتظراً قيام بعض الدول الغنية والمنظمات الانسانية بعمل كبير لبث الروح في الأرض الموات.

ووسط هذا المشهد المريع الذي رسم على اشلاء الضحايا، ضرب «موسى» بعصاه السحرية، وجاءت عملية موشي لتنزل برداً وسلاماً على قلوب ملايين البشر المتعاطفين بصدق مع الجياع، ولتخفف بعض عذاب الضمير الذي فرضته على الجميع صور جياع اثيوبيا، وتوجب على العالم كله ان يقف منبهراً من جديد امام المعجزة اليهودية في نهاية هذا القرن.

ومن يومها اختفت اخبار جياع اثيوبيا . اذ لم تعد هناك ضرورة للحديث عنها بعد ان انهت دورها المرسوم ـ واخذنا نرى ونسمع فقط صور الجهد الخارق الذي يبذله «شعب الله المختار» المتحضر للعناية بهؤلاء القادمين الجدد وتوفير وسائل الراحة والمدنية لهم، وما يكلفه كل ذلك من مبالغ طائلة يتحتم على الشعب الأميركي ـ الشريك في التحضر والمدنية ـ ان يدفعها مساهمة لاتمام هذا العمل الانساني،، النبيل.

وأعود فاردد قول الامام:

عجباً... من تضافر هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حقكم.□

بسام



«عملية موشي» لم تستكمل جميع مراحلها!

هل تكون هجرة الفالاشا بداية لهجرات أخرى؟

غولدا مائير لم تعترف بيهوديتهم وبعض الصهاينة يريدهم فقط لتشكيل فرقة فولكلورية... اما حكومة تل أبيب فخططت لإسكانهم في جنوب لبنان وتشكيل كتيبة عسكرية منهم!

ثمة اسئلة تطرح ذاتها بعد ان نجح العدو الصهيوني في نقل قسم كبير من يهود اثيوبيا (الفالاشا) الى فلسطين المحتلة: كيف سيتقبل المستوطنون الصهاينة هؤلاء المهاجرين الجدد؟! ما هو الدور الذي سوف يلعبه (الفالاشا) في خدمة الكيان الصهيوني؟! واخيرا لماذا نفذت حكومة العمل - الليكودية هذه العملية في هذا الوقت بالذات؟!

قبل الاجابة عن هذه الاسئلة لا بد من القاء ضوء سريع على نظرة ومفهوم (الفالاشا) للمعتقدات اليهودية، خصوصا وان المعلومات حولهم تؤكد بأنهم يختلفون كثيرا عن سائر اليهود في الكيان الصهيوني.

يقول الرحالة «جيمس بروس» الذي اكتشف وجود (الفالاشا) في اثيوبيا وعرف الغرب بهم من خلال كتابه الواقع في خمسة مجلدات واسمه «الرحلات لاكتشاف منبع النيل» ان «الفالاشا» اصابتهم الدهشة عندما علموا ان هناك يهودا آخرين موجودون في هذا العالم. فقد كان يعتقد هؤلاء ولمدة الفي سنة، بأنهم الوحيدون الذين تبقوا من اليهود، كما كانوا يعتقدون بأن كافة اليهود سود.

لا يعرف (الفالاشا) كتاب «التلمود» وبالتالي فهم لا يعترفون به، وكتابهم المقدس هو نسخة من «التوراة» باللغة الامهرية السائدة في اثيوبيا. ويقول الباحثون الغربيون ان ديانة (الفالاشا) هي عبارة عن «شكل قديم من اليهودية وشعائرهم بدائية، ولا تمت بصلة الى الشعائر اليهودية السائدة». ويشير هؤلاء الى ان «الفالاشا اضافوا الكثير من المعتقدات على اليهودية انطلاقا من البيئة التي يعيشون فيها». فقد اخذ (الفالاشا) من المسيحية الارتباط المباشر برجال الدين، حيث يأخذون الاوامر والتعليمات من الرهبان والراهبات، كما انهم يمارسون «الاعتراف». كما اخذوا من الاسلام تعدد الزوجات، وتبنوا بعض التقاليد الاخرى المستمدة من الوسط الزنجي الوثني المحيط بهم مثل ختان النساء في حين انهم لا يقومون بختن الرجال كما هو متبع لدى اليهود.

ويذكر هيرش غودمان مراسل صحيفة «الصنداي تايمز» ان «الفالاشا» يقومون، على سبيل المثال، بذبح حمل ثم ينثرون دمه في ارجاء الكنيس، فيما لا يؤمن اليهود الغربيون بالاضاحي من الحيوانات. ويعتقد ان هذا التقليد قد اخذه الفالاشا من الوسط الزنجي الوثني الذي تمارس بعض قبائله مثل هذا التقليد.

ويقول مراسل «الصنداي تايمز» ان الفالاشا يعتقدون بأن المرأة لا تكون طاهرة في فترة الحيض والنفاس، وهذا اعتقاد مأخوذ من الاسلام، غير انهم يطبقونه على طريقتهم الخاصة حيث انهم يرون بأنه لا يصح من جانب الرجل مشاركة المرأة الغرفة ذاتها خلال هذه الفترة وهذا الامر أدى الى نشوء تصرفات غريبة من جانب الفالاشا منذ اللحظات الأولى لوصولهم الى الكيان الصهيوني، حيث ان احد موظفي الشؤون الاجتماعية زار احدى الاسر فوجد المرأة في خزانة الملابس. وتبين بعد التحقيق ان المرأة كانت تمر في فترة الحيض وكان عليها ان تقيم في غرفة مستقلة، ولما كان ذلك متعذرا لعدم وجود غرفة اخرى كما كان الحال في اثيوبيا اضطرت الى ان تقيم في الخزانة حتى انتهاء هذه الفترة!

بعض المواقف منهم

هذا الفهم الخاص للدين اليهودي من جانب (الفالاشا) ادى الى اعتبارهم، وخلال وقت طويل، غير يهود من جانب المراجع الدينية اليهودية داخل الكيان الصهيوني وعلى المستوى العالمي. ورغم ان مجلس الحاخاميين في الكيان الصهيوني اصدر في العام ١٩٧٥ تصريحا اعتبر فيه الفالاشا من معتنقي الدين اليهودي، وذلك بعد جهود متواصلة قام بها كبير حاخامي اليهود السفارديم او فاديا يوسف الذي افتى بأنهم جزء من قبيلة «الدان» الضائعة في افريقيا، الا ان الشك بيهوديتهم مازال قائما في معظم الاوساط الصهيونية.

فغولدا مائير لم تعترف وحتى لحظة وفاتها بـ «يهودية» الفالاشا، وكانت ترى ضرورة غض النظر عن مسألة تهجيرهم الى الكيان الصهيوني. اما مناحيم بيغن الذي كان اول من تبنى قرار تهجير (الفالاشا) بعد صعوده الى السلطة عام ١٩٧٧ فقد اجاب على سؤال احد الصحافيين حول هذا الموضوع بالذات: «تسألني ما اذا كان الفالاشا من السفارديم؟ وانا اقول: لا ادري، ولكنني متأكد من شيء واحد، وهو انهم ليسوا من الاشكيناز!».

لذلك لم يكن غريبا ان تثير عملية هجرة (الفالاشا) زوبعة كبيرة داخل الكيان الصهيوني، حتى ان اربعة من كبار الحاخاميين الاعضاء في «مجلس حكماء التوراة» هم: كارليتز، بروبدا، ماسديغورا، ومناحيم التار، كانوا قد قرروا اصدار بيان يعترضون فيه على عملية الهجرة هذه بسبب الشك بـ «يهودية» الفالاشا. وكاد البيان ان يصدر بالفعل كما ذكرت صحيفة «اللوفيغارو» الفرنسية، لولا تدخل مباشر من كبير الحاخاميين دي غور الذي يملك سلطة حاسمة في هذا المجال.

اما على صعيد المستوطنين الصهاينة فقد كان رد الفعل غير ودي على الاطلاق. فقد اشتكى رئيس بلدية احدى المستعمرات في الجليل ويدعى مناحيم ارياف لمراسل صحيفة «الصنداي تايمز» من وجود (الفالاشا) وقال بالحرف الواحد: «ان الاثيوبيين احضروا الى المدن الاسرائيلية مثل اللصوص في جنح الظلام. استيقظنا في الصباح لنجد جيرانا جددا لم نتهيأ ابدا لاستقبالهم». اما رئيس بلدية ايلات رافي هوشمان فقد كان اقل ودا ايضا، وقال انه ليست لديه اية فرصة عمل لليهود السود. واضاف يقول «لقد طلبنا ان يرسلوا لنا فقط هؤلاء الذين يعرفون كيف يغنون ويرقصون لكي نتمكن من تشكيل فرقة فولكلورية سياحية».



الفالاشا.. بين الجيش.. والمستوطنات

اما صحيفة «الاكسبرس» الفرنسية فقد ذكرت ان اليهود «السفارديم» لم يكونوا اقل امتعاضا لمجيء (الفالاشا) من سائر اليهود الاشكيناز، وذلك بالرغم من هذه العملية تمت أصلا بدفع من كبير حاخاميي طائفة السفارديم بالذات. فقد أسر الى مراسل «الاكسبرس» عدد من اليهود السفارديم ان قومهم لا يحبون (الفالاشا)، حتى ان احدهم قال: «ان تقاليدهم غريبة، ويتسمون بالنحافة وبشرتهم سوداء، ولذلك فنحن لا نريد الاختلاط بهم».

هذا الواقع دفع «بجمعية المهاجرين الاثيوبيين» التي تتولى حاليا الاشراف على شؤون الفالاشا، والتي كانت قد تأسست قبل عدة اعوام بعد ان بدأت الاعداد الاولى من اليهود الاثيوبيين بالمجيء الى فلسطين المحتلة، الى تنظيم تظاهرة بعد اسبوع واحد فقط على انكشاف «عملية موشي» سارت بين مقر الوكالة اليهودية العالمية ومبنى الكنيست الصهيوني في القدس المحتلة رافعة يافطات كتب عليها بالعبرية: «نحن يهود مثلكم». كما حصل الشيء ذاته في مدينة صفد المحتلة في شمالي فلسطين حيث تظاهر مئات من (الفالاشا) بقيادة ماناسا هيلي الراهب الفالاشي احتجاجا على قرار مجلس الحاخاميين بضرورة تطهير الرجال من اجل تأكيد يهوديتهم. وقد احتج الراهب هيلي المسؤول الروحي حاليا عن الفالاشا الذين هاجروا الى فلسطين المحتلة لدى مجلس الحاخاميين على اعتراضهم على عادات الزواج المتبعة لدى (الفالاشا) وقال ان هذه العادات مستمدة من ذات العادات التي كانت متبعة لدى اليهود عندما اقاموا مملكتهم الاولى في فلسطين قبل اكثر من الفي عام.

ولعل ردود الفعل السلبية هذه من جانب المستوطنين الصهاينة ضد هجرة (الفالاشا) هي التي دفعت بشمعون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني الى دعوة «الاسرائيليين لمواجهة واجب مقابلة تحدي مثير وهو احتضان واستيعاب اشقائنا وشقيقاتنا الذين اتوا من بعيد، فيما تحترم عاداتهم وتراثهم الفريد ومشاعرهم العميقة» وأكد على انه لا يجب التفريق بين «يهودي اسود ويهودي ابيض» حسب زعمه. ولكن رغم ان لونهم الاسود سوف يبقى ولفترة طويلة عائقا كبيرا امام ادماجهم في مجتمع عنصري من الصعب ان يتقبل يهوديتهم عن طيب خاطر، فان ثمة مؤشرات على ان عملية الاندماج محتملة. ذلك انه استنادا الى معلومات صحيفة «جون افريك» الفرنسية فان واحدا من اصل كل اثنين من هؤلاء المهاجرين هم من الاطفال، وبالتالي فان عملية اقلمتهم مع الواقع الجديد ممكنة، خصوصا وان قسما لا بأس به منهم جاء دون ابويه.

لماذا اختيار الشباب.. فقط؟

هذا من جهة، اما من جهة ثانية فانه استنادا الى معلومات صحيفة «جون افريك» ايضا، فان نسبة الذين تتعدى اعمارهم الستين عاما لا يتجاوز عددهم الخمسة من كل مائة مهاجر فالاشي. مما يعني ان النسبة الكبرى من هؤلاء المهاجرين هم من الشباب، وهو ما اشارت اليه في وقت سابق أنباء بعض الصحف الغربية التي اكدت بأن «الخطة الاسرائيلية» كانت تقضي بالاسراع في عملية تهجير الشبان وتأخير عملية تهجير كبار السن.

بل ان ثمة مصادر صحافية اشارت الى ان الاوساط الصهيونية ذاتها هي التي تبرعت بكشف العملية لانها كانت قد قررت ايقافها بعد ان نجحت بتهجير قسم كبير من الشبان الفالاشا ممن يكن الاستفادة منهم في عدة مجالات. وتقول هذه المصادر بأنه من المستغرب ان يلجأ يهودا دوبمينيتز مسؤول قسم الهجرة في الوكالة اليهودية العالمية والذي كان من المساهمين الرئيسيين في تنظيم العملية بأكملها الى كشف هذا السر في «زلة لسان» كما اشارت المصادر المسؤولة في تل ابيب؟!

لماذا الاكتفاء بالمهاجرين الشبان؟ واي دور سيؤديه هؤلاء في خدمة الكيان الصهيوني؟ الجواب على هذين السؤالين نجده في المعلومات التي بدأت تتسرب حول مجالات النشاط التي سوف يتم زج المهاجرين الفالاشا بها. اذ تشير المصادر الصحافية الصهيونية بالذات الى ان الفالاشا سوف يتوزعون كالتالي:

ـ قسم منهم سوف يقيم في بعض مستوطنات الضفة الغربية وخصوصا في كريات اربع وداخل مدينة الخليل ذاتها حيث يحتدم الصراع بين ابنائها وبين المستوطنين الصهاينة. ومن ضمن هذا الاطار يمكن فهم الابعاد الحقيقية لقرار العدو الصهيوني الذي صدر يوم الخميس ١٠ كانون الثاني باقامة ست مستعمرات جديدة في الضفة الغربية هي التالية: «تبوت كدوميم» شرقي القدس، «بيتار» جنوبي القدس، «أفني هيفيتز» و «ميجداليم» شمالي الضفة الغربية، «بازيل» في منطقة الخليل، و «بيلز» في وادي نهر الاردن.

ـ قسم آخر منهم سوف يخدم في الجيش الصهيوني، حيث ذكرت معلومات واردة من الكيان الصهيوني انه تم بالفعل انشاء كتيبة من الشبان (الفالاشا)، وان عمليات تدريبهم قد بدأت في احد معسكرات الجيش جنوبي بلدة «ناتانيا» تمهيدا لارسالهم للخدمة في جنوب لبنان.

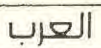
والاخطر من كل ذلك، فان وزراء «الليكود» وبحجة حل مشكلة ردود الفعل السلبية من قبل المستوطنين الصهاينة ازاء المهاجرين (الفالاشا) قد تقدموا باقتراح الى الحكومة يقضي بانشاء خمس مستوطنات لهم في جنوبي لبنان. ومن خلال هذا الاقتراح يمكن فهم الابعاد الحقيقية لتشكيل كتيبة الفالاشا العسكرية، حيث انها سوف تتوكل بحماية هذه المستوطنات الخمسة اذا انشئت في جنوب لبنان لاقامة ما تبقى من (الفالاشا).

ولعل هذه الخطة التي بدأ العدو بتنفيذها من اجل استخدام (الفالاشا) الذين استقدمهم من اثيوبيا هو خير جواب على التساؤل المطروح حول الاسباب التي دفعت بالكيان الصهيوني الى القيام بـ «عملية موشي»، وذلك بعيدا عن كل الادعاءات «الانسانية» الكاذبة التي تذرع بها العدو لتنفيذ هذه العملية.

ولن يضيف وجود (الفالاشا) اي اعباء جديدة على الاقتصاد الصهيوني المرهق. ففضلا عن ان هذه العملية قد تمت بتمويل من قبل يهود اميركيين وكنديين وبريطانيين وفرنسيين، وباشراف الوكالة اليهودية العالمية، فان نفقات توطين هؤلاء المهاجرين سوف تتم بتمويل خارجي ايضا. واستنادا الى المعلومات التي ادلى بها اكيفا ليفننسكي امين صندوق الوكالة اليهودية العالمية فان نفقات توطين الفالاشا سوف تصل الى ٦٥٠ مليون دولار. هذا في حين تشير الانباء الصحافية الى ان اكثر من نصف هذا المبلغ قد جرى جمعه بالفعل، في حين تنشط الوكالة اليهودية لجمع القسم الباقي، في الوقت الذي اعلن فيه يعقوب تسور وزير استيعاب المهاجرين ان الولايات المتحدة الاميركية قد تعهدت بتقديم مساعدة مالية للاسهام في نفقات توطين (الفالاشا)، وان مبلغا أوليا قدره عشرين مليون دولار سوف يصل قريبا.

اخيرا ينبغي الاشارة الى نقطة هامة تلخص وجه الخطورة في كل هذه العملية، وهي الخوف من ان تكون «عملية موشي» هي بداية... بداية لموجة جديدة من الهجرات اليهودية الى الاراضي العربية المحتلة، خصوصا وانه في اعقاب كل حرب كان يخوضها العدو الصهيوني ضد الدول العربية كانت تتصاعد موجات الهجرة الى الكيان الصهيوني من اجل استيعاب الاراضي الجديدة التي تم احتلالها. فمن الملاحظ ان الاعلام الصهيوني داخل «اسرائيل» وخارجها بدأ من جديد التركيز على «الاوضاع المأساوية» التي يعيشها اليهود في بعض البلدان مثل الهند والصين، هذا في حين لا يمل هذا الاعلام من الحديث عن «الظروف القاسية» لليهود في الاتحاد السوفياتي وبعض بلدان المعسكر الاشتراكي.

لقد كانت «الهجرة» ومازالت عماد الكيان الصهيوني، والوسيلة الاساسية لاستيعاب المزيد من الاراضي العربية. والعدو لم يتراجع منذ ان اقام كيانه عن هدف التوسع في الاراضي العربية، واستقدام المهاجرين اليهود من جميع انحاء العالم لتوطينهم، هذا في الوقت الذي لا يمل فيه من الحديث عن «مشاريع السلام» وضرورة الوصول الى «تسوية سياسية»، وذلك بغض النظر عن طبيعة الحكم القائم وسواء أكان بقيادة «الليكود» ام بقيادة حزب «العمل»، فكيف اذا كان بقيادة الطرفين معا؟!□




الناقورة: سببان للجمود... واسباب كثيرة للعودة

من خلال ابقائها

داخل اطار نهج الناقورة

تل ابيب تُغري دمشق بحلٍّ جزئي على غرار "الكمب"!

«إن البحث عن حل لمشكلة لبنان مع سورية، وعن حل لمشكلة المناطق المحتلة مع الاردن والفلسطينيين يضع اسرائيل امام معضلة مبدئية نظرا لأن سورية والأردن تمثلان نهجين مختلفين تماما بشأن طبيعة السياسة في الشرق الاوسط. وان اسرائيل لا يمكنها الا تختار في نهاية الامر الجهة التي ترغب بالتحدث معها حول التسويات السياسية».

«ان من يمعن النظر في النهج الذي يطبقه كل من رئيس الحكومة بيريز ووزير دفاعه رابين لا يمكنه التخلص من النتيجة القائلة بوجود خلافات في الرأي بين الاثنين بالنسبة لمن ترغب اسرائيل في التحاور معه في الشرق الاوسط. ففي حين يكثر بيريز الحديث عن الخيار الاردني، يتحدث رابين دائما عن تسوية الخطوط الحمراء مع سورية... وان لليكود اسبابا قوية لتفضيل الخيار السوري، وذلك لمنع حدوث تقدم في الضفة الغربية».

هذا الكلام الذي نشرته صحيفة «عال همشمار» الناطقة باسم حزب مابام اوائل شهر كانون الثاني الجاري، يشير لحقيقة سياسية هامة جدا في القاء الضوء على خلفيات الكثير من النشاطات والتحركات السياسية التي تشهدها المنطقة، وهي وجود منافسة ونزاع - لا داخل حكومة العدو فحسب، بل على مستوى اقليمي ودولي - بين مدخلين لمساعي التسوية في المنطقة.

وكانت «الطليعة العربية» اول من اشار الى هذه الحقيقة عندما كتبت خلال زيارة ميتران للأردن، في تموز الماضي، وقبل الانتخابات الصهيونية الاخيرة مقالا طويلا بعنوان «ميتران يقترع للعمل... وأسد يقترع لليكود»... ثم كررت الحديث عن هذه الحقيقة في اكثر من عدد لاحق.

الفصل الذي يشبه فصل سيناء

وما يهمنا الآن، ليس استعراض ما كتبته «الطليعة العربية» سابقا... بل تأكيد دور هذه الحقيقة السياسية في التطورات الحالية. فمنذ ان طرح حافظ اسد مقولته حول «امكانية فصل الازمة اللبنانية عن ازمة الشرق الاوسط» في حديثه الى صحيفة «لوموند» بعد تشكيل الحكومة الصهيونية الحالية، كان واضحا ان الرئيس السوري يحاول اغراء ودعم الطرف الصهيوني الراغب في جعل مدخل المفاوضات في لبنان بديلا عن اية مفاوضات اخرى تتعلق بالضفة الغربية والقطاع والجانب الفلسطيني من المشكلة بشكل خاص. ففصل الازمة اللبنانية عن ازمة المنطقة، بالنسبة للطرف الصهيوني المشار اليه، يشبه تماما ما خلصت اليه اتفاقات «كامب ديفيد» من فصل عملي بين موضوع سيناء والتسوية مع مصر وبين الموضوع الفلسطيني الذي يشكل جوهر المشكلة.

وعلى اساس هذه الحقيقة قامت محادثات الناقورة «الاسرائيلية» - اللبنانية والاميركية - السورية.

وعلى اساس هذه الحقيقة تحددت مواقف كثيرة من تلك المحادثات سواء على الصعيد العربي، حيث برزت «جبهة عربية واسعة» في موقع متناقض بصورة مباشرة مع نهج «الناقورة»، تضم منظمة التحرير الفلسطينية والاردن ومصر، وتستند الى تعاطف عربي اوسع من ذلك.. أو على الصعيد الدولي حيث اعتبر الاتحاد السوفياتي ان هناك اوضاعا اقليمية ودولية مهيأة لنجاح مشروع المؤتمر الدولي، رغم الرفض الاميركي و «الاسرائيلي» له، وأن اهم ما يحتاجه هذا المشروع هو تضامن عربي شامل وراءه، في حين يشكل نهج الناقورة خطرا كبيرا عليه، يشبه تماما ما فعلته قفزة السادات الى تل أبيب عام ١٩٧٧ بالموقف العام الذي كان قد افرز البلاغ الاميركي - السوفياتي المشترك...

لهذا السبب كان موقف الاتحاد السوفياتي سلبيا من مفاوضات الناقورة، التي كانت احدى نقاط الخلاف الرئيسية بين المسؤولين السوفيات وحافظ اسد خلال زيارة الاخير لموسكو.

ولهذا السبب ايضا رفض الكرملين موقف حكام دمشق من عودة العلاقات الاردنية - المصرية، وتعامل بروح ايجابية مع «الجبهة العربية الجديدة» المشار اليها فيما سبق. وظل يكرر - بالحاح - الدعوة لوجوب تجديد وحدة منظمة التحرير، وقيام تضامن عربي فعال... وقد حقق نجاحا ملحوظا في تطوير علاقاته بهذا الاتجاه مع معظم الدول العربية.

«شهادتان» حول محادثات الناقورة

هذا الموقف السوفياتي، لم يكن بعيدا عن رؤية السوفيات للمعطيات الدولية، وفي مقدمتها مستجدات العلاقات بين موسكو وواشنطن بعد زيارة غروميكو الشهيرة للولايات المتحدة. حتى اذا جاء لقاء جنيف بين وزيري خارجية الدولتين العظميين كان لا بد من حصول تطورات ترسمها نتائج ذلك اللقاء على ارض المنطقة. وأول هذه التطورات بالتأكيد هو الجمود الذي طرأ على محادثات الناقورة، وكان قد بدأ قبل اللقاء المذكور بأسبوعين تقريبا.

وهنا قد يكون من المفيد ان نقرأ شهادتين في سبب الجمود المذكور:

● الشهادة الاولى من مجلة «النهار العربي والدولي» التي تنقل عن مصادر سياسية قولها: «ان الاتحاد السوفياتي يرى ان الحكومة السورية تتبع نهجا دوليا واقليميا بعيدا عن الواقع عندما تسعى الى فصل الازمة اللبنانية عن ازمة المنطقة». وان هذا الموقف السوفياتي «ليس جديدا من حيث المبدأ. ولكن الجديد فيه والخطير جدا كون زعماء الكرملين اكدوا تمسكهم بهذا الموقف قبل مفاوضات جنيف بين غروميكو وشولتز بأسابيع قليلة رغم المساعي التي بذلها الرئيس الاسد. وان دل هذا الاصرار السوفياتي على شيء فانما يدل على رغبة زعماء الكرملين في التوصل الى اتفاق مع الادارة الاميركية يتخذ طابع البازار حول المشاكل والازمات الدولية الكبرى ومن بينها ازمة الشرق الاوسط والازمة اللبنانية المتفرعة عنها».

● الشهادة الثانية من وزير الدفاع الصهيوني اسحق رابين نفسه(*)، وهو العنصر الاكثر حماسا في حكومة بيريز (رغم انه من «العمل») لخيار «الخطوط الحمر» مع النظام السوري. يقول رابين بتاريخ ٩ - ١ - ١٩٨٥، أي بعد يوم واحد من انتهاء لقاء جنيف، «ان

المأزق الدبلوماسي الحالي ـ في مفاوضات الناقورة ـ هو نتيجة لتحولات في العالم العربي، ولتغيير في العلاقات بين القوتين العظميين».

ثم بدأت الانباء تتوارد عن ان وزيري خارجية الدولتين العظميين قد بحثا ازمة الشرق الاوسط خلال لقائهما في جنيف، وكانت رسالة «الطليعة العربية» من هناك (المنشورة في العدد الماضي) قد تضمنت اول اشارة لهذا الجانب من المحادثات . ثم توالت الانباء من مصادر متعددة («نيويورك تايمز» في الولايات المتحدة. و «هآرتس» في الكيان الصهيوني... وغيرهما)، لتؤكد الوصول الى اتفاق اميركي ـ سوفياتي على اجراء محادثات بشأن ازمة الشرق الاوسط والقيام بمساعي جدية مشتركة للوصول الى حل شامل لها.

هذا التطور الهام في الوضع الدولي يشكل ضربة قاسية جدا لمساعي جعل «الناقورة» بديلا عن «المؤتمر الدولي»، وجعل الانسحاب من الجنوب اللبناني في ظل «فصل الازمتين»، تكرارا للانسحاب من سيناء في ظل الفصل بين مشكلة مصر والمشكلة الفلسطينية.

المقايضة بين حلين

في هذه الاثناء كانت المستجدات العربية والدولية قد بدأت تفرض نفسها على موقف الحكم في سورية الذي بدأت تظهر عليه بوادر الاستجابة لتلك المستجدات خلال انعقاد المؤتمر القطري الثامن لحزبه، سواء من حيث جمود حركته تجاه الناقورة او من حيث الشروع بالحديث ايجابيا عن احتمال المشاركة في مؤتمر قمة تبذل السعودية مساعي حثيثة من اجل عقده بتحقيق اجماع عربي عليه. (نقلت وكالة الانباء السورية الرسمية (سانا) عن مصادر مطلعة بتاريخ ١٢ ـ ١ ـ ١٩٨٥ ان السعودية ستقوم خلال الايام المقبلة بالتعاون مع الجامعة العربية «بتحرك شامل لتقريب وجهات النظر من اجل عقد قمة عربية في الرياض»).

لكن الكيان الصهيوني لم يقف مكتوف الايدي تجاه هذه المستجدات الدولية والعربية التي فاقت في خطورتها (من حيث ما يمكن ان تفرزه من ضغوط عليه) إزدواجية الموقف بين الخيارين «السوري» و «الاردني». فقد اصبح الامر الآن اقرب الى المفاضلة بين حل شامل يرفضه لكنه يحظى او يكاد يحظى باجماع دولي وعربي، وبين حل جزئي قد يستطيع عن طريقه احباط الخيار الاول، اذا ما استطاع ان يقدم الاغراءات الكافية لاستعادة النظام السوري الى خيار «الناقورة»! أو بالأحرى لاستبقائه داخل ذلك الخيار!

وقد كان اسحق رابين صريحا اشد الصراحة عندما تحدث يوم السبت ١٢ ـ ١ ـ ١٩٨٥ عن مشروعه الذي قدمه للحكومة الصهيونية ووافقت عليه في اليوم التالي.

«ان قرارا اسرائيليا من جانب واحد في شأن اعادة انتشار الجيش الاسرائيلي في لبنان قد يحمل سورية على اعادة النظر في سياستها».

وما يؤكد هذا الهدف، هو ان قرار الحكومة الصهيونية بالانسحاب من جانب واحد لم تواكبه مقاطعة لمفاوضات الناقورة، بل على العكس تماما رافقه قرار بالعودة الى تلك المفاوضات. كما ان الحكومة المذكورة جعلت هذا الاغراء الكبير للنظام السوري مشروطا بمدى ما يطرأ على موقفه من تغيير لصالح نهج «الناقورة»، فتحت حجة وجود خلافات داخل مجلس الوزراء الصهيوني، اخضع قرار الانسحاب في مرحلتيه الثانية والثالثة لمناقشات جديدة ولقرار جديد من مجلس الوزراء المذكور.

وما من شك في ان العدو الصهيوني يعتقد ان استعادة دمشق الى نهج «الناقورة»، أو بشكل ادق عدم مغادرتها لذلك النهج، سيساعد على استرداد الدعم الاميركي للنهج المذكور، وبالتالي للحيلولة دون تكامل الموقف الدولي وراء مساعي التسوية الشاملة.

ومن غير المستبعد ان يلجأ العدو الصهيوني لخيارات اخرى في حال فشل هذا الخيار، حتى ولو لم يكن امامه سوى الخيار العسكري. على هذه الجبهة او تلك.

والكرة الآن في الملعب السوري... فهل يستجيب حافظ اسد للمستجدات العربية والدولية، فيخرج من مؤتمره القطري بسياسة جديدة منفتحة على التضامن العربي والتوجه السوفياتي نحو المؤتمر الدولي، ام يستجيب للاغراء الصهيوني الذي جرى توقيته مع الايام الاخيرة من المؤتمر المذكور، فيبقى اسيرا داخل نهج «الناقورة» وسياساته رغم ما يحيط ذلك النهج وتلك السياسات من عزلة عربية ودولية؟□

عدنان بدر

(*) من الجدير بالذكر ان اسحق رابين كان رئيسا لوزراء الكيان الصهيوني عندما توصل كيسنجر الى التفاهم بين ذلك الكيان وبين النظام السوري على «الخطوط الحمر» في لبنان عام ١٩٧٥ وهو نفسه صاحب التصريح الشهير عام ١٩٧٦ الذي قال فيه تعليقا على دخول القوات السورية لبنان «ان تلك القوات قتلت من «الارهابيين» الفلسطينيين خلال اسبوعين اكثر مما قتلت اسرائيل خلال عامين».



بطريقة ما تلعب الصهيونية على كل الحبال، تتفنن في «ابداع» كل اساليب الاغتصاب والاحتلال والاضطهاد ومواصلة التوسع وتحصين الكيان.

بطريقة ما تواصل ابتزاز الرأي العام العالمي، والقوى العظمى، وبالذات الأمبريالية الأميركية. وهي حين تفعل تتبادل الأدوار، مرة هو اليمين «الليكود» ومرة اخرى هو «اليسار» حزب «العمل»، ومرة ثالثة، هو اليمين المتطرف «تيار كاهانا»، ولكنها في ذلك كله تجني النتيجة ذاتها، اي تأصيل كيانها، وترسيخ اغتصابها، واطلاق مزيد من الدعاية الكاذبة على «حقها» في ارض الميعاد، و«حقوق» الشتات اليهودي في هذه الأرض، ارض الوطن الفلسطيني التي اضعناها جميعا.

هل عليّ ان انغنغ بالبكائيات القديمة، وهل عليّ ان انسكب في المرارة والحسرات، او ابحث عن ما يسعفني في كل الخطب التي دوت وتلاشى صداها من اجل فلسطين؟ هل عليّ، كذلك، ان استعيد مشاهد قتل الفلسطيني، كل المجازر التي عاشها وسيعيشها قادماً لا محالة، على يد الصهيونية، ولكن ايضا، بالبندقية العربية، بالرصاص العربي الأخرق الذي يعجز عن التصدي لصدور الاعداء الحقيقيين؟ أم هل يكفي تعذيباً للذات وايغالاً في النكاية بالنفس القول بأن العهد الذهبي العربي اليوم هو ما يشهد شتات العرب وليس شتات اليهود، ومن كذبني فليسأل الفلاشا، لا بل ليسأل الفلسطيني!

أجل من يذكر الفلسطيني في الزمن «الفلاشي»، حيث تتفنن الصهيونية في استدرار العطف على كافة يهود العالم، لكن على حساب مزيد من التشريد العربي ـ الفلسطيني.

والآن من هم «الفلاشا»؟ هل هم يهود اثيوبيا وحدهم، ام هم الفلسطينيون الذين ضاع دمهم بين قبائل السياسة العربية؟ هل هم هذه الاقوام التي نجح الاعلام الغربي المتصهين ان يقدمها في اوضاع الجوع والبدائية، في مسقط رأسها، ثم ها هي تنتقل دفعة واحدة الى عالم رعاية الدولة اليهودية «التي لا ولم تنس أحداً» من عرقها وملتها، ام هي الاقوام الاخرى من كل الفلسطينيين الذين تتوزعهم الخيام واهانات الحدود، وظلم ذوي القربى، ويعيشون وضع شتات حقيقي، ام لعلهم، كذلك، كثير من العرب، حتى وهم يحملون بطاقات هوية بدل بطاقات التموين، في اوطان محسوبة لهم وغيرهم يبيع ويشتري بها في بورصة الصفقات الدولية؟؟

نحن الآن لا نكاد نفعل شيئاً سوى اننا في معظمنا نكبر في الهزيمة ونقتات بخبز الهزيمة، وحيث يمكن ان يشع لنا بريق من نصر في افق عربي نتكالب بحماس على اطفائه، ولا بأس اذا حلت، في كل عام، ذكرى اندلاع الثورة الفلسطينية، او ذكرى مذبحة دير ياسين، وما اكثر ذكريات المذابح في وطننا العربي، نكون قد رشحنا خطبنا المنمقة لتنوب عن غيابنا في التاريخ، وفي استرداد النصر والكرامة.

وبين الأمس واليوم والغد، ومع مواصلة الكيان الصهيوني لفرض ارادته، وتنظيم حملاته المدروسة لارجاع «فلاشاته» في كل مكان من العالم لا نعرف نحن ماذا نفعل بـ«فلاشاتنا» وبأنفسنا، وحين نتذكر الفلسطيني فانما لنستر به عورة الاضطهاد، ونواصل تهريب الاضطهاد في هذه العبارات التي تطن من «أجل فلسطين»، كما في الرصاص المتربص بالجسد الفلسطيني في الزمن «الفلاشي» الجديد.□

احمد المديني

عن الانسحاب
من لبنان..
وخلفياته

خطة رابين نالت الأغلبية وحكومة كرامي تواجه عاصفة سياسية!

لا أحد يستطيع ان يدعي إمكان قراءة المستقبل اللبناني القريب والبعيد. فالاحتمالات كثيرة، والمفاجآت السعيدة منها والدراماتيكية متعددة أيضاً. وما سماه رئيس الجمهورية أمين الجميل منذ توليه الحكم سنة ١٩٨٢ بعد الاجتياح الصهيوني للأراضي اللبنانية، بـ«مغامرة الانقاذ» انتهى كما رأينا إلى حروب الطوائف والمذاهب، وإلى تعدد التدخلات الخارجية في المصير اللبناني.

وبين العوامل الخارجية التي تتلاعب بالمصير اللبناني عاملان رئيسيان، هما: الكيان الصهيوني والنظام السوري. وقد فشلت الحكومات المتعاقبة في عهد الجميل في نزع العامل الصهيوني من الحياة السياسية اللبنانية، وظلت المخابرات الصهيونية بالتعاون مع بعض القوى المحلية تتلاعب بالشأنين: الأمني والسياسي.

والآن لبنان فعلاً، في مواجهة احتمالات عدة، ولا شيء يبدو واضحاً عن المرحلة التي ستعقب الانسحاب الجزئي في اتجاه الليطاني. فكل ما يجري في بيروت يطرح احتمالاً، وفي الآن نفسه يطرح احتمالاً مضاداً. والبعض يعلق اهمية على زيارة الأمين العام المساعد للأمم المتحدة بريان أوركهارت الى بيروت ودمشق وتل أبيب، فيما يرى البعض الآخر، ان هذه الزيارة لن تختلف كثيراً عن زيارات مسؤولين آخرين ومبادرات أخرى، طالما ان حكومة الكيان الصهيوني قد اتخذت قرارها بالانسحاب من لبنان وفق مصالحها الاستراتيجية.

خطة رابين

كيف سيتم الانسحاب؟ وما هي مراحله؟ وهل ثمة نتائج أمنية وسياسية لهذا الانسحاب؟

انتهت حكومة شيمون بيريز من عرض مختلف خطط الانسحاب من لبنان، الى الموافقة على خطة تقدم بها وزير الدفاع اسحق رابين، على الرغم من معارضة ستة وزراء من تحالف «ليكود» لهذه الخطة ولنتائجها على ما تسميه تل ابيب «سلامة الجليل». وتستهدف خطة رابين تنفيذ الانسحاب الصهيوني من جانب واحد، على مراحل ثلاث، بعد ان وصلت مفاوضات الناقورة الى الطريق المسدود. وحتى إذا استؤنفت هذه المفاوضات في المدى القريب بين الوفدين اللبناني والصهيوني، فلا يؤمل منها ان تحقق أية نتائج، أو



الحص: ينتظر قضية اكبر للاستقالة.

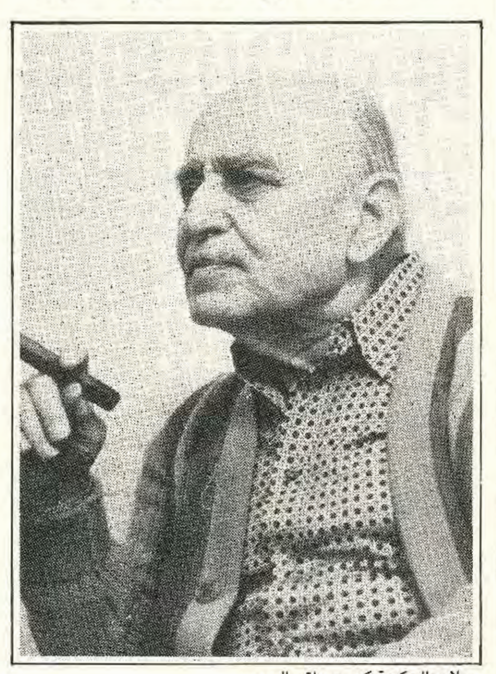
أي تقارب في وجهات النظر، إلّا في احتمال النجاح في نشر القوات الدولية في صيدا وضواحيها، أو احتمال الفشل.

والآن ما هي خطة رابين التي تبنتها الحكومة الصهيونية بالأغلبية؟

من البديهي القول ان خطة رابين تمثل أفكار المؤسسة العسكرية الصهيونية، وأحلامها العدوانية المرتكزة على مبادىء أمنية وسياسية استراتيجية تجاه لبنان. وتقضي خطة رابين بالانسحاب من الأراضي على ثلاث مراحل، على النحو التالي:

١ ـ المرحلة الأولى، يتم فيها انسحاب القوات الصهيونية من مدينة صيدا وضواحيها للتمركز بين نهري الزهراني والليطاني. ويتوقع البعض تنفيذ هذه المرحلة في شهر شباط المقبل، فيما يقول رابين انها ستنفذ في الأسابيع المقبلة، من غير ان يضرب لها موعداً معيناً.

٢ ـ المرحلة الثانية: يتم الانسحاب خلالها من منطقة البقاع الغربي، حيث تتواجه القوات



سلام: الحكومة كرست واقع الحرب.



القوات الصهيونية على مشارف صيدا..

الصهيونية مع القوات السورية. ومن المتوقع ان تنفذ هذه العملية في شهر أيار المقبل.

٣ ـ المرحلة الثالثة: يتم انسحاب القوات الصهيونية خلالها إلى الحدود الدولية بين لبنان وفلسطين المحتلة بعد تفويض ما يسمى بـ«جيش لبنان الجنوبي» بالسيطرة على قرى وبلدات الشريط الحدودي، بعمق خمسة او ستة كيلومترات داخل الأراضي اللبنانية، بمعاونة ضباط من الجيش الصهيوني. ويُتوقَّعُ أن تنفذ هذه المرحلة في الخريف المقبل.

وإذا كانت تل أبيب تستقبل أوركهارت لتبحث معه وتناقشه، في انتشار القوات الدولية في مدينة صيدا وضواحيها، فانها تترقب في الآن نفسه عودة مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط ريتشارد مورفي، بعد أن انهت وضع خطتها النهائية، وحشرت جميع القوى المحلية والاقليمية والدولية في زاوية خطتها، لا في زاوية خطط الأمم المتحدة. ولذلك فان المخاوف تنتشر في صفوف اللبنانيين، وتتحدث الأوساط السياسية عن عوامل عدة، لا تزال كامنة في الأزمة اللبنانية، ويمكن لتل ابيب ان تعزف على اوتار هذه العوامل، فتحرك الصراعات المذهبية، ويقع ما لا تنتظره حكومة الرئيس رشيد كرامي.

والحديث عن هذه العوامل ليس من باب التخيّل، ولا هو في باب الأوهام، فتركيبة مدينة صيدا وضواحيها، وعلاقة هذه المناطق بالجبل وبالقوى العسكرية المسيطرة عليه، تشير الى إمكان حدوث صراعات عسكرية، لا يحصد منها لبنان غير المزيد من الدمار والتهجير. وقد سابقت بيروت بما يتاح لها من تحرك الخطة الصهيونية، فعجلت في تنفيذ خطة الساحل، عبر انتشار قوى الأمن الداخلي ولواء من الجيش اللبناني، لتفادي إمكان انهيار الأمن في تلك المنطقة على غرار ما حدث في الجبل. لكن الخطة التي نفذت في تلك المنطقة بقيت مملوءة بكثير من الثغرات كتلك الخطط التي نفذت في بيروت التي تعاني الآن من التفجيرات والسيارات المفخخة وعمليات الخطف والقتل والسلب. ولذلك ترى بعض الأوساط السياسية أن الرئيس كرامي يبالغ كثيراً في تفاؤله اثر كل خطوة تتخذها حكومته، ولا يقدم على سد الثغرات التي يمكن ان تنتج منها اعمال سلبية كثيرة.

عاصفة التعيينات

وفي هذا المجال، يقول مصدر دبلوماسي، إن حكومة كرامي تمر في مرحلة دقيقة جداً. فإمّا أن تتقدم نحو مزيد من تحقيق الأمن وترسيخه بصورة نهائية، وإمّا أن تكون الأسابيع المقبلة حاسمة على صعيد مصيرها. فالتعيينات التي نفذتها حكومة كرامي على الصعيدين الاقتصادي والاداري، والتي ستستكملها كما تقول، تحتاج الى تثبيت الأمن، وليس الى تكريس التقسيم الاداري بعد ان كرست التقسيم في الجيش. وقد اثارت التعيينات الأخيرة عاصفة سياسية في بيروت، اتهم فيها رئيس الحكومة الأسبق صائب سلام الحكومة بتكريس واقع الحرب، ونقل هذا الواقع الى الحكم. وقال بأنها «جاءت لتجهز على أية بارقة رجاء في أي مسؤول بقيت عند الشعب»، ورأى فيها «مجرد صفقات ومساومات على حساب أمن الشعب وقوت يومه». وحذّر من امكان اللجوء الى الاضراب المفتوح بقوله: «اذا لم يعلن ابناء بيروت وطرابلس وغيرها الاضراب المفتوح حتى اليوم، الى ان ينسحب آخر مسلح من مناطقهم، فهذا لا يعني انهم غير واصلين الى ذلك في يوم غير بعيد».

من جهته، ابدى مطران بيروت للروم الارثوذكس الياس عودة تخوفه ايضاً من التعيينات الأخيرة، خصوصاً انها حملت حزبيين الى مراكز رئيسية في لبنان الذي لم يألف مثل هذه الخطوات. وأعلن المطران عودة في تصريح أدلى به امتعاض الطائفة الأرثوذكسية من أخذ منصب رئاسة مجلس ادارة التلفزيون من الطائفة، واعطائه الى ميشيل سماحة رئيس مصلحة الطلاب في حزب الكتائب.

ولم يخف، الرئيس الدكتور سليم الحص وزير التربية والعمل انه، ابدى تحفظات في مجلس الوزراء تجاه «تعيين اشخاص من ذوي الانتماء الحزبي» وكذلك «تجاه احالة مشروع قانون الى مجلس النواب يقضي باضافة اعضاء جدد لمجلس المصرف المركزي وللجنة الرقابة على المصارف، مع التذكير بأن حكومتنا قامت أساساً على مبدأ الغاء الطائفية السياسية».

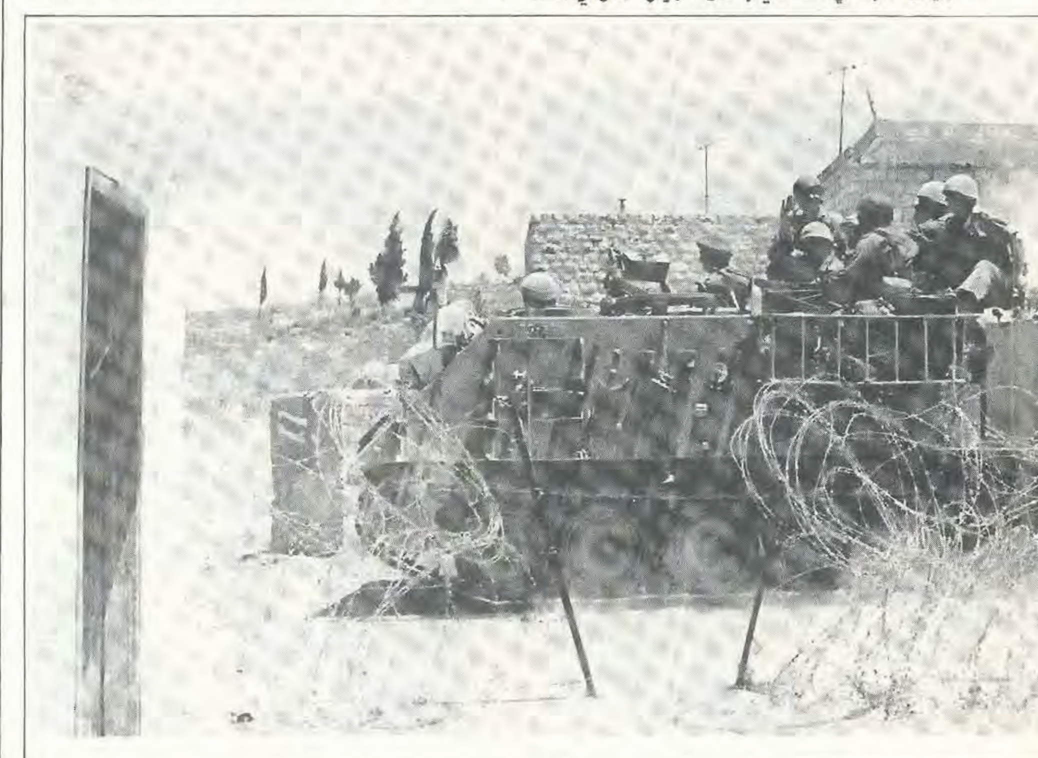
ماذا سيحدث بعد هذه التعيينات؟ لا أحد يستطيع ان يتكهن بالنتائج. لكنّ الواضح ان الرئيس سلام تلقى الكرة بسرعة، واعلن في مؤتمره الصحافي ما يشبه الثورة البيضاء على الحكم عندما نعت رئيس الجمهورية نفسه بـ«جميلزيون»، وطرح احتمال اللجوء إلى الاضراب المفتوح احتجاجاً على الواقع الأمني والسياسي والاجتماعي الذي تعاني منه بيروت الغربية.

ويشير بعض المطلعين، الى ان أموراً عدة يجري طبخها في بيروت التي يمكن ان تكون سبباً في ترحيل حكومة كرامي التي لم يبق امامها لاستغلال الصلاحيات الاستثنائية سوى شهر واحد. وفي مقدمة هذه الأمور، احتمال استقالة الدكتور سليم الحص من الحكومة. لكن الحص ينتظر تجاوزاً أكبر كما تقول اوساطه، كما ينتظر ان يجري تآكل القرارات الأخيرة التي اتخذتها الحكومة ليقدم استقالته مثبتاً وجهة نظره. ويقول البعض ان الدكتور الحص يتعرض لضغوطات شديدة من قبل اطراف «اللقاء الاسلامي» في بيروت لتقديم استقالته بعد ان بلغ الفلتان الأمني حداً لا يطاق، بالاضافة الى ان هذا الفلتان بات متعمداً ومرضياً عنه من قبل العاصمة السورية نفسها التي بدأت في تصفية حساباتها مع عدد من الزعماء السياسيين في لبنان، وفي مقدمتهم زعامات بيروتية من مستوى الرئيسين صائب سلام وتقي الدين الصلح وعدد من النواب!

وقد استشعر الوسيط السعودي رفيق الحريري الخطر السياسي والأمني تجاه بيروت الغربية، فزار رئيس الجمهورية أمين الجميل في مطلع الاسبوع الماضي، وأبلغه توقف شركة «أوجيه لبنان» عن مشروع اعادة اعمار الوسط التجاري والضاحية الجنوبية، والانصراف الى الاهتمام بمدينة صيدا. كما أبلغ الحريري القرار نفسه الى الرئيس كرامي، في الوقت الذي يعاني الحكم من عجز كبير في مواجهة التطورات الاقتصادية والاجتماعية السلبية.

وفي أي حال، وكما قلنا منذ البداية، إن رؤية المصير اللبناني غير واضحة، ويصعب التكهن بالاحتمالات الواردة خلال الأسابيع المقبلة. وما يمكن قوله بايجاز مفيد ان ابواب الصراعات السياسية والأمنية فتحت بقوة، امام الأطراف المحلية والاقليمية، في محاولة جديدة لتغيير ميزان القوى، وتركيب تحالفات مختلفة عن المراحل السابقة.□

فواز كلش



دمشق تتحرك على أكثر من جهة لمحاربة عرفات

تفاعلات تصريح "أبو عمار" .. مستمرة

ماذا قال حافظ اسد للملك فهد .. ولماذا توجه الملك حسين الى الرياض؟

كتب المحرر السياسي

لم يكن احد يتوقع ان تثير عبارة «صهاينة العرب» التي اطلقها ياسر عرفات ضد حكام سورية، اثناء تشييع جثمان فهد القواسمة في عمان، كل هذا الكم من ردود الافعال لدى الرئيس السوري.

ففي مكالمة هاتفية اجراها الملك السعودي فهد مع الرئيس السوري، بهدف الاعداد لمؤتمر القمة العربي، قال حافظ أسد، حسب رواية بعض الاطراف المعروفة بعلاقاتها مع النظام السوري: «ولكن يا جلالة الاخ، كيف تجتمعون مع صهاينة العرب؟». فرد الملك السعودي بعد ان فهم الاشارة بوضوح مؤكدا انه لا يُوافق عرفات على ذلك، وانه ضد المهاترات والحروب الاعلامية، وتمنى ان لا يترتب عليها مواقف، وردود افعال لا تخدم التنسيق والتضامن العربيين. وأكد تقديره لحافظ اسد ولسورية.

وهنا اشار الرئيس السوري الى ان المسألة لا تتعلق بالشخص القائل فقط، وانما تتعلق ايضا بالمكان الذي قيل فيه الكلام، بالاضافة الى اجهزة الاعلام التي نقلته وعممته. فما كان من الملك فهد، الا ان طيّب خاطره، وتعهد له بمفاتحة الملك حسين بالموضوع، والطلب اليه وقف الحملات الاعلامية، آملا ان تتوقف الامور عند هذا الحد. «لعلنا نستطيع بعد ذلك تحسين الاجواء، وتوفير المناخ الملائم والشروط اللازمة لعقد مؤتمر قمة عربي جماعي، وليس بالاغلبية كما تقترح بعض الدول العربية، ولعل مبعوثنا قد اوضح لسيادتكم اننا مع عقد مؤتمر القمة بالاجماع اولا، وبشرط الاّ يُطرح موضوع عودة مصر ثانيا».

عند هذا الحد انتهى الحديث حول عبارة «ابو عمار»، وان كان قد تطرق لموضوعات اخرى. ومن فوره قام الملك السعودي باجراء مكالمة هاتفية مع العاهل الاردني تمنى عليه فيها زيارة السعودية في اقرب وقت، لبحث العلاقات الاردنية ـ السورية امنيا واعلاميا وسياسيا.

الملك حسين اصطحب في اليوم التالي الفريق الشريف زيد بن شاكر قائد الجيش الاردني، وطار الى السعودية حيث اطلع الملك فهد من خلال ملف امني كبير، على المخالفات السورية بحق الاردن، والتي كان آخرها اغتيال فهد القواسمة.

وكان في ما قاله الملك حسين للعاهل السعودي، ان الاعلام الاردني لم يتهم سورية، ولم يحددها بالاسم، ريثما يتم التحقيق مع الفاعلين. أما بالنسبة لياسر عرفات، فهذا موضوع يخصه وحده، ونحن في الاردن لا نستطيع التدخل في ما يقول او يصرح.

اضافة الى ذلك، تضيف رواية المقربين من دمشق، ان الملك فهد بعث برسالة الى ياسر عرفات، يطلب اليه فيها بالكفّ عن مهاجمة سورية، وعدم التعرض لرئيسها. كما تضمنت نوعا من العتاب على عبارة «صهاينة العرب» مهما كانت الظروف والاسباب.

ويضيف اصحاب هذه الرواية، ان رسالة مماثلة تسلمها «ابو عمار» من السوفيات، كما وصله نوع من العتاب من كل من الجزائر وعدن بسبب ذلك، مما جعله يدرك ان النظام السوري يريد ان يوظف هذه العبارة ضده عربيا ولدى الاتحاد السوفياتي. وعليه فقد دعا اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح لعقد اجتماع في تونس لبحث نقطتين اساسيتين هما:

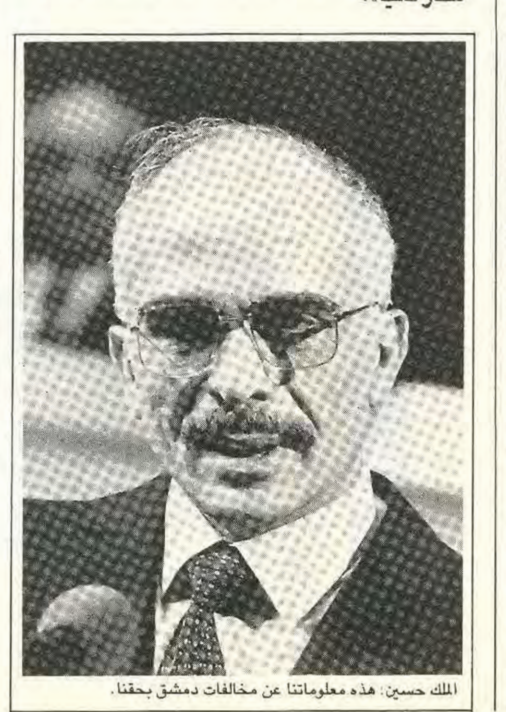
ـ أبعاد الحملة السورية.

ـ اصداء رد اللجنة التنفيدية على المبادرة الاردنية.

دمشق.. وعرفات مرة اخرى

«ابو عمار» يستهدف اتخاذ قرار بشأن هذين

الملك فهد: «عاتب» على ياسر عرفات



الملك حسين: هذه معلوماتنا عن مخالفات دمشق بحقنا.



أبو عمار: الضجة مستمرة حول تصريحه.

الموضوعين جماعيا، وعلى صعيد كامل اعضاء اللجنة المركزية «لفتح»، فهو من جهة يعلم ان بعض اعضاء اللجنة المركزية ما كانوا يرغبون في تحديد رفض واضح كما فعل فاروق القدومي على المبادرة الاردنية، لان هذا من شأنه ان يخلق ردود افعال اردنية لا تخدم حركة «فتح» وهو من جهة ثانية يعلم بما دار بين جورج حبش وحافظ اسد، على هامش المؤتمر القطري بدمشق. ففي هذا الاجتماع اكد الرئيس السوري لجورج حبش ان سورية لن تتعامل مع عرفات حتى لو بقيت وحدها، ولكن دمشق، بالمقابل، «تفتح ابوابها من جديد لكل اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح دون تحفظ وبغير استثناء رغم تصريحات «ابو اياد» و«ابو جهاد» ضدنا علنا».

من جهة اخرى علمت «الطليعة العربية» ان حوارا يدور هذه الايام بين الجبهة الشعبية وبين المنشقين عن حركة «فتح» تمهيدا لحوار اشمل بين التحالفين «الوطني» و«الديمقراطي» ـ باستثناء الجبهة الديمقراطية ـ وعدد من الشخصيات المستقلة بهدف انشاء جبهة انقاذ وطني هدفها «تخليص المنظمة من ياسر عرفات»، وليس خلق جبهة بديلة، او منظمة موازية.

ورغم ان «ابو اياد» كان قد كشف بشكل غائم ميكانيكية قيام هذه الجبهة العريضة، الا ان «الطليعة العربية» تستطيع استنادا الى معلومات اطراف من الداعين لهذه الجبهة، ان تضع الملامح العامة لهذا المشروع:

١ ـ يجري عقد مؤتمر تداولي في عدن او الجزائر يضم ممثلين عن التحالفين الوطني والديمقراطي، والشخصيات الوطنية الفلسطينية المستقلة من مختلف الساحات العربية، وذلك بهدف بحث الازمة الفلسطينية، ووضع التصورين النظري والعملي لتجاوزها باقامة جبهة الانقاذ الوطني.

٢ ـ يجري تصعيد الكفاح المسلح في الداخل الفلسطيني، وعبر الجنوب اللبناني بغرض إعادة الاعتبار للبندقية، وقطع الطريق على مشروعات الحلول السياسية.

٣ ـ يجري القيام باوسع حملة اعلامية لتوعية الجماهير الفلسطينية والعربية بحقيقة ما يجري على الساحة الفلسطينية بهدف انهاء الانقسام، وتوحيد الصفوف على اساس قتالي وطني تقدمي.

٤ ـ اعادة الاعتبار لتحالف الثورة الفلسطينية قوميا مع القوى والحركات والاحزاب الشعبية والوطنية العربية، وليس مع الانظمة الرسمية كما يفعل عرفات!

٥ ـ تعزيز التحالف الاستراتيجي مع الاتحاد السوفياتي، ودول المنظومة الاشتراكية، ودول عدم الانحياز.

غير ان موقف الجبهة الديمقراطية الرافض لهذا التحرك، وخطاب خالد بكداش في مؤتمر حزب السلطة في دمشق الذي دعا فيه الى ضرورة اقامة حوار شامل في الساحة الفلسطينية، والحفاظ على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، يشيران الى عدم موافقة السوفيات على مثل هذا التحرك، مما يعني افقاده للمظلة التي يحتاجها في معاداة «ابو عمار» ومنظمة التحرير الفلسطينية، وبالتالي فشل المراهنة عليه.□



أوروبا تتحرك.. والعرب أين هم؟

في الاوساط الدبلوماسية، حديث لا يتوقف عن تحرك اوروبي مرتقب، في اتجاه الشرق الاوسط.

ومنذ اللقاء الاوروبي بدبلن في العام الماضي، وصدور البيان الختامي الذي حاول بعث الحياة في بيان البندقية الشهير، والحديث لا يكاد ينقطع عن الدور الاوروبي. فكراكسي رئيس وزراء ايطاليا الذي هو رئيس مجموعة السوق الاوروبية في العام الحالي، زار القاهرة والرياض، والتقى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات في تونس، واشاد بالطريق التي يسلكها عرفات.

وقبل كراكسي، كان الرئيس المصري مبارك قد زار باريس وبون، وفي الاسبوع الماضي زار اثينا، قبل زيارته المرتقبة الى الولايات المتحدة في شهر آذار/ مارس المقبل. وينتظر بعض المراقبين ان يلتقي مبارك والملك حسين في القاهرة، قبل شهر آذار، لاستكمال الحوار والتنسيق اللذين بدآ بهما في اللقاءات الثلاثة الماضية.



كراكسي: الاقرب الى اذن ريغان

ولا يفصل المراقبون بين زيارة الملك فهد في الشهر المقبل الى واشنطن، وبين تحركات الملك حسين والرئيس مبارك، وبداية وقوف اوروبا على قدميها. ويضيف المراقبون انفسهم، ان اعلان حكومة العدو الصهيوني عن خطتها في الانسحاب من لبنان، سيساعد الرئيس ريغان على الحديث مع فهد ومبارك، خصوصا، اذا تم تنفيذ المرحلة الاولى من الانسحاب قبل وصول الملك السعودي الى واشنطن.

وفي شباط/ فبراير المقبل، بالاضافة الى لقاء فهد ـ ريغان، يزور روما شيمون بيريز، ويلتقي كراكسي الذي تحتل بلاده، في هذه المرحلة، اهمية خاصة لدى الولايات المتحدة، توازي اهمية بريطانيا وفرنسا والمانيا. ومن المرجح ان يعيد كراكسي الكلام الذي كان قد قاله بعد لقائه مع عرفات، وهو ان ايطاليا تؤيد مبدأ الجلاء عن الارض المحتلة.

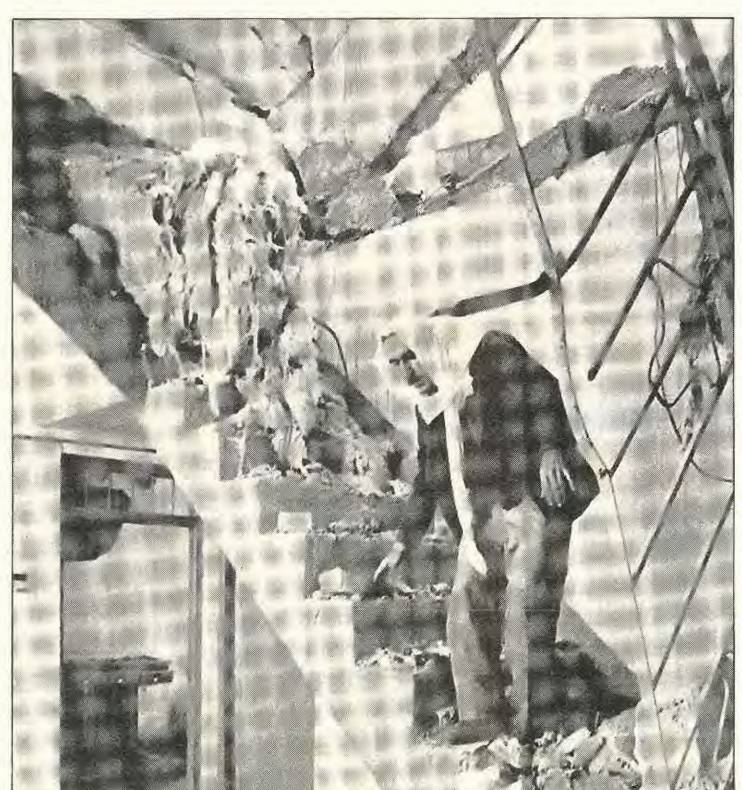
وينبغي التذكر دائما، في معرض الحديث عن اوروبا، ان في السياسة الاوروبية جانبا كبيرا للولايات المتحدة. فعندما اعلنت دول السوق الاوروبية بيان البندقية، استطاعت واشنطن ان تخنقه قبل ان يرى النور. ولم تسمح الولايات المتحدة، لاوروبا، مرة واحدة ان تتحرك باستقلالية عن مصالحها وحساباتها في الشرق الاوسط، وفي امكنة اخرى كثيرة في العالم. ولهذا بدا واضحا انه مهما بلغ التحرك الدبلوماسي الاوروبي من تقدم واندفاع، فان اوروبا كلها تبقى تحت العين الاميركية، ولم يعد من الممكن او المقبول ان تقوم بدور معاكس للدور الاميركي.

ولا يعني هذا ابدا، ان اوروبا حتى في حال تحقيقها لاستقلالية دورها في العالم، يمكن ان تتحرك بمعزل عن مصالحها وحساباتها في الشرق الاوسط. ولكن اين هي مصالح العرب وحساباتهم؟

الولايات المتحدة ودول اوروبا تتحرك بتنسيق مشترك وواضح الى حد ما، لكن العرب يتحركون كل في اتجاه، ثنائيا او ثلاثيا، تتضارب تحركاتهم وتتناقض مواقفهم على الرغم من القضايا القومية الخطيرة والمطروحة امام الحكام والمواطنين جميعا.

أنحلم بفجر عربي بعد ان طال الليل، ويكاد الشتات يأخذنا جميعا؟؟□

صورة من الماضي
.. لن يسمح العراق
بتكرارها



بعد مسلسل
الفشل براً وبحراً

طهران تمهّد للعودة الى «حرب المدن»!

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

الحصار العراقي في مرحلته الجديدة، بدأت نتائجه ظاهرة للعيان على مستقبل الحرب القائمة مع ايران، التي تقف الآن مشلولة تتجرع معاناتها «داخليا» معتمدة فقط على «التعنت والغطرسة»...

المرحلة الجديدة من الحصار العراقي التي اشارت اليها «الطليعة العربية» قبل ان تبدأ، حولت منطقة العمليات المحظور الدخول اليها في منطقة الخليج العربي، وبالذات الموانىء الايرانية وجزيرة خرج، الى مقبرة للسفن المدمرة والمعطوبة، واكدت هيمنة العراق التامة على مسرح العمليات في هذه المنطقة، كما هو حال قواته على الحدود البرية حيث تقف ثابتة وتواصل تدمير الحشود الايرانية.

الواقع الجديد الذي خلقته عمليات الحصار العراقي ضد السفن والناقلات التي تتعامل مع الموانىء الايرانية والذي شهد الاسبوع الماضي تصاعدا في معدلاتها، حيث لا يكاد يمر يوم واحد الا وتقتنص الطائرات العراقية هدفا بحريا او اكثر حتى بلغ معدل ما اصابته هذه الطائرات من سفن وناقلات خلال سبعة ايام فقط «١١» هدفا، اعلن عن هوية البعض منها فيما بقيت هويات البعض الآخر منها مجهولة، وقد علمت «الطليعة العربية» ان جميع هذه السفن المجهولة تحمل الجنسية الايرانية او هي مؤجرة لايران، لكن طهران تتكتم على اصابتها، خاصة وانها لا تتمتع باي غطاء تأميني من قبل الشركات العالمية، ويؤكد معلومات «الطليعة العربية» ما تناقلته وكالات الانباء الاسبوع الماضي عن مصادر بحرية في المنامة حول اكتشاف سفينة ايرانية متضررة في مياه الخليج العربي، وما سبق ان نشرته المجلة في وقت سابق وعلى لسان قائد القوة البحرية العراقية، من ان ايران اشترت مجموعة من السفن الصغيرة والمتوسطة القديمة في محاولة لنقل نفطها من «خرج» الى حيث تقف الناقلات بعيدا عن منطقة العمليات لغرض تمويلها.

وقد جاءت المرحلة الجديدة من الحصار العراقي، لتقضي ايضا على هذا الخيار الايراني الصعب، فبالاضافة الى امتناع أغلب مالكي السفن والناقلات عن التوجه الى منطقة العمليات عدا من يقبل بالمغامرة التي اصبحت الآن بمثابة مجازفة موت محقق، فان عدد السفن الايرانية بدأ يتناقص الى حد كبير، واتضح ذلك في عدم امكانية ايران من تنفيذ عقودها النفطية..

ولم تقتصر نتائج فعاليات الحصار العراقي، عند احكام «الطوق الناري» على الموانىء الايرانية ومن ضمنها جزيرة خرج، وانما تفاعلت على الصعيد العالمي لتدق ناقوس الخطر، وهذه المرة بشكل اكثر جدية، من احتمال ان تقف المنطقة على «كف عفريت»، فيما لو اقدمت ايران، وهذا ما هو متوقع، على ضرب اي ناقلة او سفينة في عرض الخليج العربي لاي دولة ليس لها علاقة مباشرة بالصراع الناشب معها.

هذه الحقائق التي باتت واضحة انعكست على الوضع الداخلي الايراني، فالى جانب تناقص العائدات البترولية، وانعكاسات ارتفاع اسعار التأمين على الناقلات، وعجز النظام عن توفير مستلزمات ادامة مجهوده الحربي اخذ الوضع المعيشي داخل ايران بالتدهور الى الأسوأ، دون استشراف اية حلول او بدائل، وكأن ايران تسير في نفق مظلم، كما انعكست بوضوح ايضا على البدائل الايرانية من استمرار الحرب وعجز طهران عن القيام بهجومها المرتقب بعد ان مزقت اوصاله الطائرات العراقية، فبدأت في تصعيد عملية قصفها للمدن العراقية في امر بدا وكأنها تريد الانتقام او التعويض عن عجزها في البر والبحر، ومحاولة لتصعيد الحرب في «مكان آخر»، واخذت مقدمات النية الايرانية في استئناف قصف المدن العراقية الحدودية، في المزاعم التي اطلقت في الآونة الاخيرة عن ضرب العراق لمدن ايرانية رغم انه ليس هناك ما يمكن تسميته بمدن ايرانية، وانما هي معسكرات للحشود الايرانية«؟!!» فالمعروف ان النظام الايراني يستخدم مدنه الحدودية بمثابة معسكرات كبيرة، وقد لفت العراق نظر الامم المتحدة الى هذا الواقع عقب الاتفاق الذي تم تحت رعاية المنظمة الدولية منتصف العام الماضي حول «سلام المدن» واورد العراق قائمة باسماء المدن والفرق والالوية الايرانية التي تتمركز فيها، ودعا الى احترام الاتفاق وابعاد هذه الحشود من المدن لانها تحولت الى ثكنات عسكرية حقيقية، ورغم ان هذا الواقع استمر قائما، فان العراق لم يلجأ الى ضرب هذه المدن، وحتى ايران لم تجرؤ على اتهام العراق بضربه مدنها في وقت كانت فيه وعلى مدار الايام التي اعقبت «اتفاق سلام المدن» تخرقه وتصب قذائفها نحو المدن الحدودية العراقية مما اسفر عن استشهاد وجرح عشرات الاشخاص وتهديم ممتلكات مدنية عامة وخاصة.. فلماذا تعود ايران مجددا الآن الى نغمة «حرب المدن»؟

المؤشرات والاستقراء المنطقي للاحداث الجارية تؤكد بما لا يدع مجالا للشك، ان النظام الايراني ـ وهذا ليس ببعيد عن طبيعته وتفكيره ـ سوف يلجأ كخيار وحيد امامه ـ الى فتح هذه الحرب ويعاود تصعيد قصفه للمدن العراقية، للوصول بالصراع الى نقطة دموية في محاولة للخروج من مأزقه في البر والبحر وللتأثير على قرار الحصار العراقي او الحد منه، بعد ان فشل في تحقيق ذلك عبر تهديد خطوط الملاحة في مياه الخليج العربي وضربه للناقلات والسفن العائدة لاقطار الخليج العربية عن ان تشكل نوعا من الضغوط على العراق ويخفف من حصاره..

اللعبة الايرانية الجديدة مكشوفة هنا، وعيون بغداد تراقب جيدا، لكن ايران بممارستها لهذه اللعبة سوف تحرق نفسها قطعا حيث ان الامكانات العراقية الهائلة لا تسمح فقط بحماية المدن العراقية وانما بتدمير مدن ايرانية بكاملها، وسبق للعراق ان حذر من هذه اللعبة ونتائجها على ايران التي ادرك نظامها في وقت من الاوقات خطورتها فانصاع لفترة، ولكن هل يتمادى مرة اخرى لينحر شعوب ايران على امل ان يتخلص هو من الانتحار؟□

الكسندر هاي على غير عادة الصليب الاحمر:

كشفي لما يجري في ايران كان الملاذ الاخير لصالح.. الأسرى!

«كل الموقعين على ميثاق جنيف ملزمون باحترامه والى فانهم مسؤولون عن خرقه»

جنيف - من صفاء حائري

«لقد جرت التضحية بالقانون الانساني على مذبح المصالح الاقتصادية المجردة. وقدمت الامور السياسية والامنية على الاهداف الانسانية، وكان الاخيرة امور ثانوية».

ان ذاكرة الصحافيين المعتادين على «السرية» داخل اللجنة الدولية للصليب الاحمر، لم يسبق لها ان سمعت مثل هذا الكلام القاسي من أفواه رؤساء مثل هذه الهيئة الانسانية الدولية الحساسة. وقد علق احد الصحافيين في جنيف على ذلك بقوله «يبدو كما لو ان السيد الكسندر هاي (رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر) قد شبع من التفاهات التي واجهها لدى الحكومات الغربية».

وقد قال السيد هاي غاضبا في المؤتمر الصحافي الذي عقده في مقر اللجنة في جنيف «كيف يستطيع المرء ان يبقى صامتا بعد ان اضطرت اللجنة للتدخل ثلاث مرات على الاقل في عام ١٩٨٣ ثم في عام ١٩٨٤، لدى الدول الموقعة (على المعاهدات الدولية) لاحترام تلك المعاهدات الانسانية في الصراع المسلح بين ايران والعراق؟».

اولا على المرء ان يتذكر انه من الرجال الثلاثين الذين تتكون منهم «بعثة» الصليب الاحمر في طهران لم يبق الا ثلاثة فقط في ايران.

وقد أكد السيد هاي جوابا على اسئلة الصحافيين «اننا لا نزال هناك لان لدينا مهمة يجب ان نحققها، وما لم تطلب منا السلطات الدينية ان نوقف عملنا فاننا سنستمر».



الكسندر هاي: لدينا مهمة هناك وعلينا تحقيقها

ان العلاقات بين اللجنة الدولية للصليب الاحمر وبين آيات الله قد اضطربت طوال الوقت لان السلطات الاسلامية في ايران تقوم «بغسل ادمغة» مئات آلاف الاسرى العراقيين لغرض تحويلهم دون خجل وبشكل يناقض كل المواثيق الدولية، الى «اعداء لنظام حكمهم».

وقد رفض النظام الديني باستمرار هذه «الاتهامات»، متهما من جهته العراق باستخدام «وسائل غير انسانية» ضد اسرى الحرب الايرانيين في العراق. اكثر من ذلك تتهم ايران العراق باعتقال آلاف المدنيين واخضاعهم للتعذيب، وهو امر كانت بغداد تنفيه دائما وبشدة. ويقول احد المحامين العراقيين: «ماذا تسمي الناس الذين تمسك بهم في جبهة الحرب وهم يحملون الاسلحة، حتى ولو كانوا في ثياب مدنية؟».

هذه الصعوبة تنشأ بسبب «إزدواجية» النظام الديني الايراني. «إنه مثل النعامة اذا قيل لها طيري تدعي انها جمل. واذا طلب منها حمل اي شيء تقول انها عصفور طائر». ويشرح احد المراقبين هذه «الازدواجية» بين المسؤوليات السياسية والدينية لزعماء ايران الدينيين بقوله: «في صلوات الجمعة يتحدث الرئيس خامنئي عن امور كثيرة جدا مختفيا وراء كونه امام الجمعة في طهران بينما لا يمكن اخذ اي شيء من كلامه على انه بيان رسمي».

لكن اللجنة الدولية للصليب الاحمر غير معنية بهذه الادعاءات و«الازدواجية». فهي بكلام رئيسها الذي يفترض فيه الا يتحدث، معنية باحترام الكرامة الانسانية، في كلا البلدين ومع ان السيد هاي يقول ان الصليب الاحمر «لا يواجه مشاكل في استطلاع معسكرات الاسرى الايرانيين في العراق». فان حالنا «في جمهورية ايران الاسلامية في نقطة ميتة. فبعثتنا هناك لم يعد يسمح لها بزيارة معسكرات الاسرى العراقيين، بينما نحن نتمتع في العراق بحال افضل، فلدينا علاقات عمل جيدة مع السلطات العراقية، ويسمح لنا بزيارة معسكرات الاسرى بانتظام».

الصليب الاحمر يتكلم

لكن ما الذي حصل مع النظام الاسلامي في طهران؟ على المرء ان يعود الى ١٠ تشرين اول (اكتوبر) من العام الماضي. ففي ذلك اليوم بينما كانت بعثة الصليب الاحمر تقوم بزيارة لاحد معسكرات الاسرى العراقيين في منطقة جرجان شمال شرق طهران انطلق الرصاص من حرس الثورة الايراني على السجناء. وقد مرت عدة ايام قبل ان يعلم الخبر لان النظام الايراني عتم على الاخبار، واللجنة الدولية للصليب الاحمر كانت بانتظار خروج اعضاء بعثتها من طهران. وعند ذلك وللمرة الاولى، تحت وطأة الرعب لهول ما حدث، خرج السيد الكسندر هاي رئيس اللجنة الدولية للصليب الاحمر عن العرف المقدس غير المكتوب المتعلق بسرية منظمته، وتحدث علنا متهما آيات الله بذبح الاسرى العراقيين. بناء على تقديراته ان ستة اسرى على الاقل قد قتلوا رميا برصاص حراس الثورة الايرانيين بحضور ممثلي اللجنة الدولية للصليب الاحمر.

وقد احتاج آيات الله لثلاثة ايام كي يبلعوا الامر، ثم كي يردوا على اللجنة المذكورة متهمين اعضاءها بالقيام «بأعمال تجسس» لصالح النظام العراقي.

وعندما سئل السيد هاي لماذا اذن قرر الكلام وادانة آيات الله بهذه الحدة اجاب بحزم وبشكوى «لقد كان الملاذ الاخير، لصالح الاسرى العراقيين انفسهم. فماذا يتوقع منا عندما تخبىء معظم الحكومات انفسها وراء مصالح اقتصادية او امنية او سياسية؟».

وقد كشف النقاب عن «تهديدات مثيرة من قبل حجة الاسلام هاشمي رافسنجاني رئيس المجلس لاعضاء بعثة الصليب الاحمر في طهران، كانوا يتلقونها يوميا مطالب اياهم بالمغادرة اذا كانوا لا يريدون ان يقتلوا».

واكد انه حتى الآن «لم يتغير شيء» في موقف طهران من اسرى الحرب. واشار الى ان الاعضاء الثلاثة المتبقين من بعثة الصليب الاحمر في طهران، مع انهم حصلوا على تاشيرات خروج من البلاد، لا يستطيعون زيارة المعسكرات.

وتستخدم السلطات الاسلامية محكمة عليا مصطنعة «للثورة الاسلامية في العراق» برئاسة شخص يدعى سيد محمد الهاشمي زعيم ديني عراقي من حزب الدعوة المحلول، ليس فقط لتجنيد الاسرى العراقيين من اجل اغراض حربية ضد بغداد، بل ايضا لتحويلهم الى معارضين للنظام العراقي من جهة و«تكييف» الاسرى الآخرين من جهة اخرى.

وهذا بالذات ما اثار غضب السيد هاي الذي يوضح ان مساعيه ومساعي منظمته في الماضي في مطالبة الحكومات المعنية وذات الصلة بالتدخل لدى طهران على امل ارغام آيات الله على وقف معاملتهم «المذلة والمحطة بكرامة» الاسرى العراقيين، لم تات بأية نتائج حتى الآن.

وبينما هو يحاول اخفاء غضبه الظاهر كشف السيد هاي ان «المساعي الصغيرة» لا يمكن ان تاتي بأي رد من قبل طهران . وكأن يعني ان دولاً اوروبية غربية مثل المانيا الغربية وبريطانيا لديها علاقات تجارية كبيرة جدا مع طهران، وهو امر يمكنها من الضغط على آيات الله، ترفض ان تفعل اي شيء مضحية بحياة الناس وكراماتها على مذبح مصالح اقتصادية تافهة.

«بصراحة انا لا استطيع ان اطلب من السيد غنشر (وزير خارجية المانيا الغربية الذي زار طهران العام الماضي والذي يعتقد انه اقام علاقات صداقة مع هاشمي رافسنجاني) ان يذهب ويضرب على الطاولة لاقناع آيات الله بوقف سلوكهم الفظ مع اسرى الحرب العراقيين. ومن رئيسة الوزراء البريطانية ايضا ان تستدعي السفير الايراني وتطالبه بان ينقل الى طهران انزعاج حكومة صاحبة الجلالة لهذه المعاملة السيئة.. ولكن من واجبهما بالتأكيد ان يحترما اتفاقية جنيف التي وقعها الجميع وهم ملزمون باحترامها».

وبكلمة واحدة واخيرة، يتهم السيد هاي بصراحة موقعي ميثاق جنيف بانهم «مشتركون في مسؤولية خرقه».□

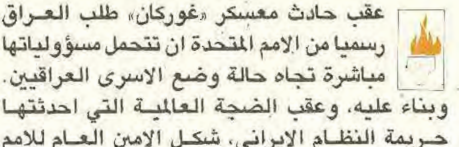


طارق عزيز يستقبل رئيس لجنة الامم المتحدة

وهو يستقبل لجنة الامم المتحدة في بغداد

العراق يؤكد على ضرورة سلامة أسراه وإلا.. فسيعالج الأمر بنفسه

بغداد ـ من مراسل «الطليعة العربية»



عقب حادث معسكر «غوركان» طلب العراق رسميا من الامم المتحدة ان تتحمل مسؤولياتها مباشرة تجاه حالة وضع الاسرى العراقيين. وبناء عليه، وعقب الضجة العالمية التي احدثتها جريمة النظام الايراني، شكل الامين العام للامم المتحدة لجنة خاصة للتحقيق في وضع الاسرى في كل من ايران والعراق، بشكل عام، والتحقيق في ظروف حادث «غوركان» بشكل خاص.

اول عقبة صادفت اللجنة، هي رفض ايران استقبالها، والطلب منها ان تتوجه الى العراق اولا، رغم ان «المذبحة» ارتكبت في ايران، وذلك في محاولة لكسب الوقت والتعتيم على الحادث وفي محاولة لامتصاص النقمة العالمية ضد انتهاكات حقوق الانسان في ايران.

امام هذا الواقع كان على العراق، ومن موقف مبدئي، وادبي، ان يرفض مثل هذا الامر، فكيف تحضر اللجنة الى بغداد والمذبحة حدثت في ايران اصلا...؟!!

الامم المتحدة من جهتها فشلت في الضغط على ايران لحملها على الالتزام بقرارها وتسهيل اعمال لجنتها حتى اوشكت ان تعلق اعمال هذه اللجنة بعد ان وصلت الى طريق مسدود... امام هذا الواقع، ولادراك بغداد بابعاد اللعبة الايرانية، اعلن العراق عن قبوله استقبال اللجنة اولا، ومن ثم تتوجه الى ايران، وذلك بعد ان خرجت منظمة الصليب الاحمر الدولية عن صمتها، وخرقت عادتها التي تقضي بان تبقى مهامها في اغلب الاحايين في نطاق «السرية» بعد ان تجمعت لديها كل المعلومات عن وضع الاسرى العراقيين في ايران، وبعد ان شاهد وفدها الى ايران بأم عينه جريمة قتل الاسرى في معسكر غوركان، الامر الذي اضطر رئيسها الكسندر هاي الى توجيه اصابع الاتهام الى طهران صراحة وكشف الكثير مما لديه من معلومات (حديثه منشور الى جانب هذا المقال).

في ضوء ذلك، اتى الموقف العراقي الجديد بقبول استقبال اللجنة محكوما بعاملين:

الاول: انه، ليس هناك، من شيء يمكن ان يسجل على العراق بخصوص معاملته للاسرى الايرانيين، بل ان رعايته لهم فاقت بنود اتفاقات جنيف الدولية، ومعسكرات اعتقال هؤلاء الاسرى كانت دائما وابدا مفتوحة للجنة الصليب الاحمر الدولية.

الثاني: ان العراق، يهمه اساسا، ضمان سلامة ابنائه الاسرى في ايران، وترك الامور الى ما وصلت اليه تعني ترك الحرية لطهران في ممارسة اضطهادها وارهابها للاسرى دون اي ضغوط او رقابة، لا تمنع مثل هذه الانتهاكات، وانما على الاقل تحد منها.

كما ان قبول العراق باستقبال اللجنة ينطلق ايضا من اسقاط كل الذرائع التي تتذرع بها حكام طهران لتجنب قيام المنظمة الدولية بالاطلاع على اوضاع الاسرى...

كل هذا، لا يعني، ان العراق سوف يقبل باستمرار الواقع القائم بالنسبة لأسراه في ايران، وقد عبر عن ذلك بوضوح قاطع السيد طارق عزيز وزير خارجية العراق لدى استقباله للجنة الامم المتحدة حيث اكد على «الضرورة القصوى في ان تسفر مهمة اللجنة عن ازالة الاوضاع الجائرة المفروضة على اسرى الحرب العراقيين في ايران وضمان معاملتهم وفقا لاتفاقيات جنيف والقوانين الدولية».

اذن العراق، فتح ابوابه امام لجنة الامم المتحدة التي اعلنت فيما بعد وهي تتوجه الى طهران عن ارتياحها لتعاون المسؤولين العراقيين معها، واتاحة الفرصة امامها لزيارة كل معسكرات الاسرى الايرانيين. وبغداد ما زالت تنتظر ما ستسفر عنه زيارة هذه اللجنة من نتائج بالنسبة لاوضاع الاسرى في ايران، والا فانها ستضطر الى مجابهة الامر ومعالجته بنفسها.. كما قال الرئيس صدام حسين مؤخرا.□

القاهرة تعلن
من جديد: لا تنازل

هل طابا حجر عثرة أم مؤشر على شيء آخر؟

القاهرة ـ مصطفى بكري:

حين قام آرييل شارون، بزيارة الى منطقة طابا المصـريـة عقب افتتـاح فنـدق «سنستـا الاسرائيلي»، بوصفه وزيراً للدفاع، آنذاك، ادلى بحديث الى «اذاعة اسرائيل»، أكد فيه «ان منطقة طابا ستبقى تحت السيطرة الاسرائيلية، وانه لا مساومة، ولا حلـول وسط مع مصر في النـزاع حولهـا». وأكد مضيفاً «ان اسرائيل ما كانت لتدعم بنـاء مثل هـذا الفندق، والقرى السياحية في المنطقة لو كان لديها شك في ان هذه المنطقة ليست جزء من ارضها»!

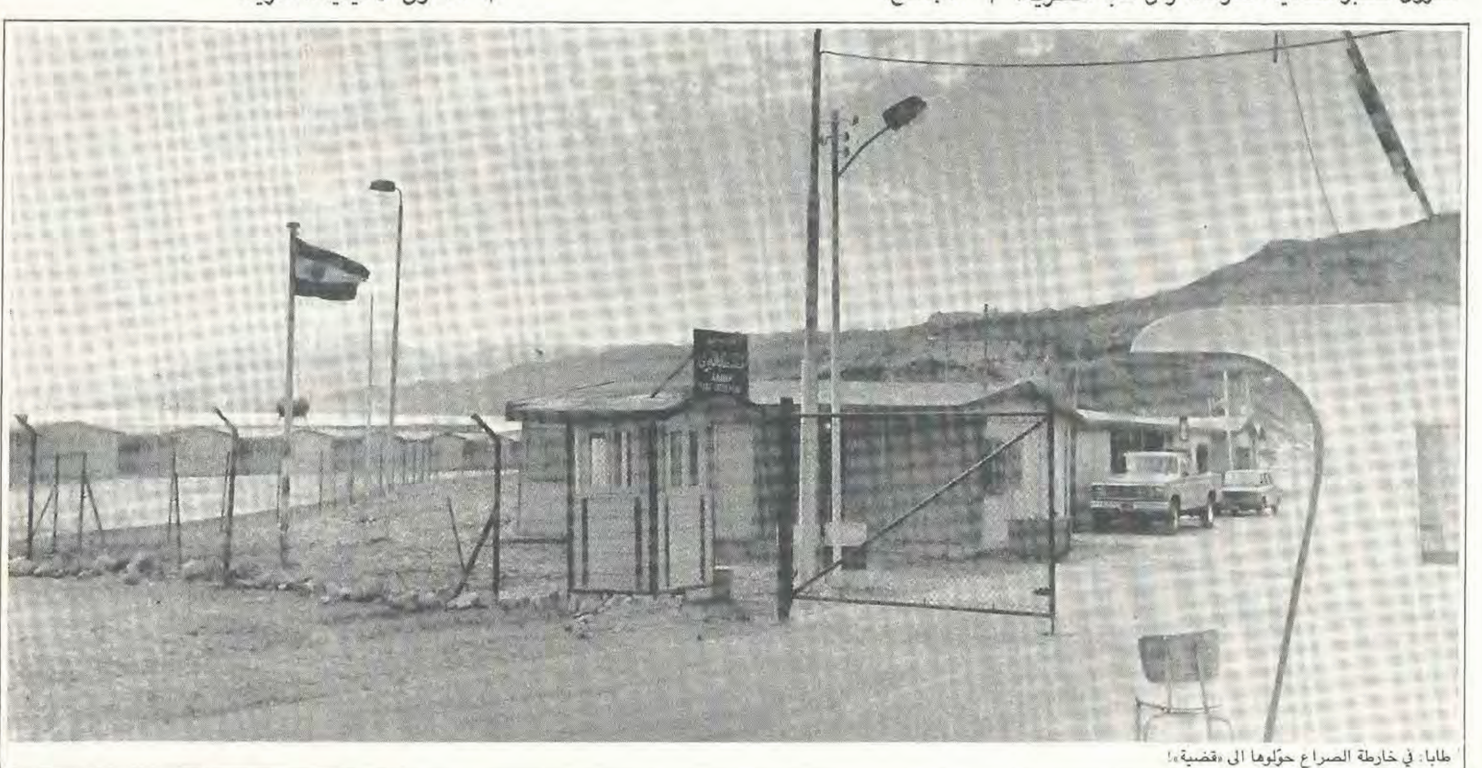
ويومها ردّت مصر بقوة على تلك الافتراءات، معلنة على لسان مسؤول في وزارة خارجيتها، «ان تصريحات شارون تُعتبر تصعيداً للموقف، وان طابا مصـرية، وستظل مصرية، وستعود لمصر التي لن تتنازل عن حبة رمل واحدة منها». ويبدو ان ما تشهده الساحة خلال الايام الحالية، يشبه الى حد كبـير ما شهـدته الساحة بالامس القريب. التصريحات تبدو متضاربة، وتمسك كل جانب بشروطه ما زال هو الأمر المهيمن على الموضوع كله، وحتى محاولة البحث عن إطار وسط للحل يبدو أمراً مستبعداً، بالرغم من الاعلان عن قرب استئناف المحادثات بين الجانبين.

وكان رئيس وزراء العدو الصهيوني شيمون بيريز قد أعلن مؤخراً، وعقب الاعلان عن تعليق مفاوضات الناقورة، عن قـرب استئناف مفـاوضات طـابا بـين الجانبين المصري و«الاسرائيلي» وحدد بيريز منطقة بئر السبع جنـوب فلسطين المحتلـة مكانـاً لانعقاد الاجتماع.

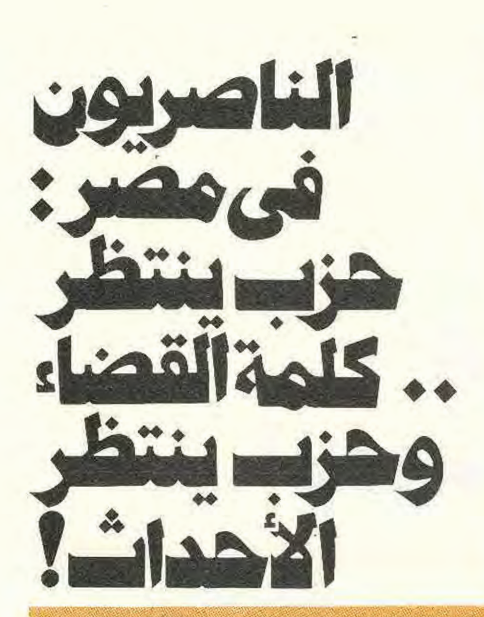
بالمقابـل، فقد اكـد أيضاً وزيـر الدولـة للشؤون الخارجية المصري، الدكتور بطرس غـالي، في حديث لصحيفـة «كريستيـان سينس مونيتـور»، عن قـرب استئناف المحادثات بين الطرفين، محـدداً اياهـا في العشرين من شهر يناير/ كانون ثاني الحالي.

البحث عن مخرج

اذا كانت مشكلة طابا قد عادت لتطرح نفسها من جديد، بعد فترة من الانكفاء، دامت لشهور طويلة، فان تمسك مصر بتلك المنطقـة الحيويـة، ورفض التنازل عنها يُشكل احد العوامل الاساسيـة لهذا الانكفـاء. وكانت طابا قد شكلت احدى نقاط الخلاف بين مصر والكيان الصهيوني، منـذ مارس/ آذار ١٩٨٢، وقـد اثـرت بدورهـا في موضـوع العلاقـات المصـريـة ـ «الاسرائيلية»، والتي اصبح موضوع حلها هو أحد البنود الأساسيـة في الشروط المصرية لعـودة هذه العلاقات. ومعروف ان اللواء محسن حمـدي رئيس الجانب المصري في اللجنة العسكرية المشكلة وفقاً للمادة الرابعة من المعاهدة، هو الذي اعلن يومها عن هذا الخلاف وطبيعته، وحين حـاولت مصر تصعيد المـوقف من جانبهـا في ذلك الـوقت صُدمت بمـوقف الحكـومة الصهيـونيـة، التي هـددت بعـدم اتمـام الانسحاب من سيناء، الا اذا وافقت مصر على الشروط «الاسرائيلية» بخصوص طابـا، وقد ارتـأى الجانب المصـري يومهـا، ان يتم انجـاز عمليـة الانسحـاب «الاسرائيلي» من سيناء، في مقابـل ان تتقدم مصر الى خط الحـدود الذي يـراه الكيان الصهيـوني على ان يـرافق هذا تجميـد «اسرائيـل» لنشاطـاتها في هـذه المنطقـة، مع ادخـال القوات المتعـددة الجنسية الى المنطقة، الى ان يتم التوصل الى صيغة للحل تضمن الحقوق الاقليمية المصرية.



طابا: في خارطة الصراع حوّلوها الى «قضية»!



الناصريون يحتفلون في ذكرى ميلاد عبد الناصر لإثبات الوجود واختبار نوايا الحكم ويؤكدون.. لا تناقض بيننا

القاهرة ـ خاص بـ«الطليعة العربية»

من جديد، وبعد غياب طويل، عادت صورة عبد الناصر الى ميادين القاهرة وعواصم الاقاليم تدعو المواطنين باسم «اللجنة العربية لتخليد عبد الناصر» للاحتفال بالذكرى السابعة والستين لميلاد الزعيم الراحل، والذي يتزامن هذه السنة مع نشاط مكثف وتحرك ناصري واسع، وعلى اكثر من جبهة للحصول على حق التواجد الحزبي.. فقد انتهى القطب الناصري «فريد عبد الكريم» من استكمال اوراق تأسيس الحزب العربي الاشتراكي الناصري وبقيت خطوة التقدم به رسميا الى لجنة الاحزاب.. كما ان طلب اشهار الحزب الاشتراكي الناصري الذي تقدم به النائب السابق كمال احمد منذ عام ونصف، ورفضته لجنة الاحزاب، ما زال يُنظر امام القضاء، وقد تحدد يوم ٢٣ آذار (مارس) القادم موعدا للنطق بالحكم.. وعلى الرغم من وجود محاولتين لاقامة حزب ناصري.. وعلى الرغم مما يبدو على السطح من وجود مشاكل وصراعات حول المحاولتين، إلاّ ان الناصريين المشتركين في تأسيس الحزبين معا، وفريد عبد الكريم وكمال احمد **يؤكدون انه لا تناقض بينهم.. بل ان** «فريد عبد الكريم» **يؤجل مرحلة التقدم الرسمي لطلب اشهار الحزب الى حين الفصل نهائيا في قضية الحزب الاول.. كما يؤكد ـ ما اعلن عنه سابقا ـ من ان القضاء اذا حكم لصالح الحزب الناصري فانه وكل الناصريين سيتخلون عن سعيهم لاقامة الحزب العربي الناصري وسيدخلون الحزب الذي اسسه** النائب كما احمد..

ولكن يبدو ان هناك اسباب اخرى تمنع فريد عبد الكريم من سرعة التقدم بطلب الحزب العربي اهمها


مبارك: لطابا اهمية خاصة لدى كل مصري

في ضوء ذلك شكلت مصر لجنة من خبراء القانون الدولي، برئاسة الدكتور وحيد رأفت للبحث في سبل تنفيذ اتفاق ٢٥ ابريل/ نيسان ١٩٨٢ الذي تم توقيعه بين الجانبين، والذي ينص في احد بنوده الاساسية، على ضرورة اللجوء الى التحكيم في حال فشل صيغة التوفيق بين الجانبين.

وتمر الأيام ويصرّ الكيان الصهيوني على ان يفرض شروطه كاملة على الجانب المصري، بيد ان مصر اعلنت رفضها لكامل هذه الشروط. وحتى في مقابل تلك الدعاوى التي كان يطلقها بعض انصار العدو الصهيوني في مصر، والذين ارتأوا ان منطقة طابا التي لا تزيد مساحتها عن ثمانماية متر مربع، لا تستأهل كل هذه الخلافات، فقد أعلن الرئيس حسني مبارك، ان قضية طابا اصبحت تشكل اهمية خاصة لدى كل مواطن مصري، معلناً ان مصر ليست على استعداد لأن تفرط ولو في حبة رمل واحدة من ارضها.

وحتى حين حاول البعض ان يشيع القول بان مصر قد قررت القبول بحل وسط بخصوص منطقة طابا فقد أعلن الرئيس مبارك نفيه القاطع لهذه الادعاءات، اذ أكد في حديث له مؤخراً اثناء لقائه باعضاء من النادي الأهلي، «انه لا حلول وسط، او تنازلات بشأن الأرض المصرية، مؤكداً على ان مصر على استعداد للتفاوض بهدف استعادة طابا. لكن موضوع الحلول الوسط هو أمر غير وارد». وحول ما يشاع عن تقسيم طابا بين الجانبين المصري و«الاسرائيلي»، رد مبارك على المراسلة الأجنبية صاحبة السؤال بقوله «هل يُمكنكِ التنازل عن أحد ابنائكِ مقابل أي شيء»؟

هل من حل خلف التفاوض؟

يرى المراقبون في القاهرة ان زيارة الرئيس المصري حسني مبارك للولايات المتحدة، خلال شهر مارس/ آذار المقبل، والاوضاع التي تمر بها الساحة العربية في الوقت الراهن، كلها عوامل اثرت بشكل أو بآخر في موضوع عودة الجانبين المصري و«الاسرائيلي» الى حلبة التفاوض، ومعلومات «الطليعة العربية» في هذا الأمر تقول ان الادارة الأميركية كانت قد أخذت على عاتقها منذ فترة، إعادة المياه الى مجاريها بين الجانبين، وقد استندت الولايات المتحدة في تحمسها الى هذا الموضوع الى أمرين هامين:

الأول: ان الانتكاسات التي مُنيت بها على الساحة اللبنانية، قد أفقدت الكثير من الأطراف الحليفة لها الثقة في مصداقيتها، حتى باتجاه حلفائها اعطت مؤشراً واضحاً على ان العلاقة الاستراتيجية بينها وبين الكيان الصهيوني لها الأولوية على ما عداها.

ثانياً: ان استمرار تجميد العلاقات المصرية ـ «الاسرائيلية»، وما يترتب على هذا الأمر من انتقادات رسمية وشعبية واضحة باتجاه الكيان الصهيوني. وممارساته أمر من شأنه ان يجعل من الصعوبة بمكان عودة العلاقات الى مجراها الطبيعي بين الجانبين، ويزيد من حدة العداء الشعبي للوجود الصهيوني في المنطقة، ويدفع بالعناصر الراديكالية قدماً الى الامام، وهو أمر ترفضه الولايات المتحدة، وترى ان خطورته لا تقتصر على روح العداء للكيان الصهيوني فحسب، ولكن للولايات المتحدة الحليف الأول له ايضاً.

ومن هنا كان التحرك، بعد ان رأت الولايات المتحدة، في وجود شيمون بيريز على رأس المؤسسة الحاكمة في تل ابيب، عاملاً في اتجاه دفع عملية الحل قُدماً الى الامام. ومن هنا فإن الجولة التي قام بها مؤخراً مساعد وزير الخارجية الاميركي ريتشارد مورفي كانت تدور في هذا الاطار، الى جانب موضوعات اخرى تعج بها الساحة العربية. لكن موضوع تنقية الاجواء بين مصر والكيان الصهيوني، كان بلا جدال في سلم اولويات اهتماماته، وقد ابلغ مورفي كلاً من الادارتين المصرية و«الاسرائيلية» برغبة الولايات المتحدة بتنقية الاجواء بين الطرفين، قبيل ان يقوم الرئيس مبارك بزيارته المقبلة للولايات المتحدة.

وفي هذا الاطار طرحت حلول عديدة، من بينها ان تتولى قوى متعددة الجنسيات عملية الاشراف على منطقة طابا الى حين التوصل الى صيغة للحل في هذا الاطار، وهو الأمر الذي ارتآه السيد كمال حسن علي رئيس الوزراء المصري يشكل خطوة سوف تحد من امكانية فرض «اسرائيل» سياسة الأمر الواقع في هذه المنطقة.

على اية حال فان المباحثات اوشكت على البداية، ولكن في اطار مستوى الخبراء أولاً.

والسؤال المطروح، هل تنجح القاهرة في عملية التفاوض هذه مع الاعداء، وهم الذين لا يقدمون على اية خطوة، الا مقابل الحصول على المزيد من التنازلات؟

وفي المقابل ثمة تساؤل آخر يطرح نفسه، هل هناك اية امكانية لتقديم تنازلات في هذا الاطار؟

واذا كانت الاجابة، ان هناك اموراً يمكن تقديمها فان مثل هذا من شأنه ان يدمر أية خطوات اقترابية بين مصر من ناحية، والعرب من ناحية اخرى. وسوف يدفع بالكثيرين لاعادة النظر في موقف الحكومة المصرية من أساسه. اما اذا تمسكت مصر حسب تصريحات الرئيس مبارك بموقفها، وهو أمر وارد، فان هذا سيكسبها المزيد من الاحترام على صعيد الشارعين المصري والعربي على السواء.□

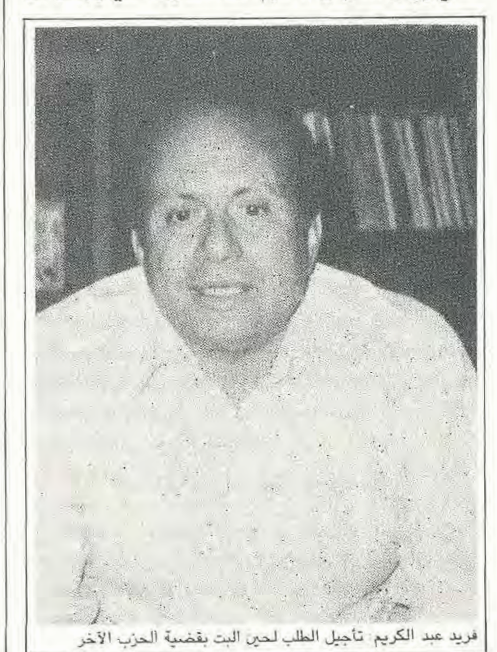
انه والعديد من مؤسسي الحزب ما زال مفروضا عليهم حظر سياسي منذ صدامهم الشهير مع الرئيس السادات في (١٥) مايو ١٩٧١... ومن ضمن هؤلاء شعراوي جمعة وعلي صبري ومحمد فائق.. وقد انتظر هؤلاء ان يُصدر الرئيس مبارك قرارا بالغاء هذا الحظر، خاصة وانهم قدموا للمحاكمة عام ١٩٧١ امام محكمة استثنائية شكلها السادات من بعض اعوانه كحافظ بدوي وحسن التهامي.

من ناحيته، اعلن الرئيس مبارك ان القضاء هو الوحيد الذي يمكنه ان يفصل في مسألة العزل السياسي وبالتالي امتنع عن اصدار قرار بالغاء هذا العزل..

وفي المقابل رفض فصيل كبير من الناصريين او رجال الحرس الناصري القديم ان يلجأوا الى القضاء، تحت دعوى ان القضاء لم يحرمهم من حقوقهم، وان السلطة السياسية ممثلة في الرئيس السادات هي التي اصدرت قرارات الحرمان.. وبالتالي اكدوا انها مسألة سياسية تستوجب النضال السياسي.

ومن المعروف ان حوارا سياسيا قد جرى بين بعض قيادات الحزب الوطني وبعض الناصريين قبيل انتخابات مجلس الشعب في ايار (مايو) ١٩٨٤، استهدف مشاركة الناصريين للحزب الوطني قوائمه في الانتخابات في مواجهة «الوفد» المعادي لثورة يوليو وللناصرية، او على الاقل الحصول على دعم وتأييد الناصريين، وفي المقابل ان يصدر قرار برفع العزل السياسي عن الناصريين.. وقد انتهى هذا الحوار دون نتائج ايجابية، ولم يصل الطرفان الى شيء ملموس.

وازاء مشكلة العزل هذه فان فريد عبد الكريم يراعي في اعداد اوراق الحزب العربي الناصري بعض الامور القانونية التي لا تعرضه للمساءلة، ومنها انه يجمع توكيلات المؤسسين للحزب باعتباره محاميا.. كما ان بعض الناصريين قد طرحوا اكثر من اسم بديل ليتقدم رسميا بطلب اعلان الحزب اذا ما استمر العزل على رجال الحرس القديم، هذا العزل الذي يجعل من امر رفض لجنة الاحزاب له مهمة ميسورة من الناحية القانونية..



فريد عبد الكريم: تأجيل الطلب لحين البت بقضية الحزب الآخر

حزبان ناصريان وحركة واحدة

ولكن ماذا عن الحزب الاشتراكي الناصري الذي يتزعمه النائب السابق كمال احمد؟ لقد تقدم كمال احمد بطلب اشهار الحزب الى لجنة الاحزاب في اواخر صيف ١٩٨٣، وكان ان رفضته اللجنة، تحت دعوى ان برنامجه يدعو للصراع الطبقي والمادية، مما اضطر الناصريون الى اللجوء لساحة القضاء.. ومن يومها وحتى الآن لم يصدر حكم نهائي في القضية، وان كانت مساجلاتها تؤكد ـ كما يشهد بذلك كبار رجال القانون والمحاماة ـ ان الحزب سيكسب حق الوجود، وان المحكمة من المتوقع ان ترفض اعتراض لجنة الاحزاب. ولكن بعض المراقبين السياسيين لهم وجهة نظر اخرى تشير الى ان الحزب الناصري غير مرغوب في وجوده، على الاقل في هذه المرحلة.. وان وجود حزب ناصري يعني ان يجرد الحزب الوطني من شعارات ثورة يوليو والتي يرفعها في مواجهة الوجود القوي لتحالف الاخوان والوفد. ايضا فان ظهور الحزب الناصري سيحدث تغييرات عميقة في بنية الاحزاب القائمة، وعلى وجه التحديد حزبي «التجمع» و«العمل» اللذان يعتمدان في جزء كبير من عضويتهما على الناصريين.

واذا كانت لجنة الاحزاب قد اعترضت على الحزب الذي اسسه «كمال احمد»، فان قطاعات واسعة من الناصريين قد انتقدت محاولة كمال احمد باعتبارها جاءت «متسرعة» ودون اعداد كاف، حتى ان قائمة المؤسسين في الحزب لم تتجاوز خمسمئة مؤسس، يتركز جزء كبير منهم في الاسكندرية.. كما اشار بعض المنتقدين الى تساهل البرنامج السياسي للحزب ووسطيته في بعض القضايا السياسية والاجتماعية الهامة.. ورغم حدة هذه الانتقادات فانها لم تصل الى مرحلة الصدام او الهجر بين صفوف الناصريين.

اكثر من هذا، تؤكد قيادات التيار الناصري، سواء من الحرس القديم او جيل الشباب، على اهمية وحدة الناصريين، وعلى جدوى الحركة المتوازية في حزبين سياسيين غير متعارضين، وانه اذا ما تمت الموافقة على احداهما سينضوي الجميع تحت لوائه. وقد اكدت ورقة العمل التي طرحها واحد من ابرز القيادات الناصرية تحت عنوان كيف يبني الناصريون حزبهم على المواقف السابقة، ووجهت التحية الى المناضل فريد عبد الكريم والمناضل كمال احمد على حد سواء، كما هاجمت ما اسمته «بالاجماع التعيس» الذي تعلنه الاحزاب القائمة حول حق الناصريين في اقامة حزب مستقل، دون ان تكون راغبة في ذلك بشكل حقيقي.



كمال احمد: ما زال ينتظر الموافقة على حزبه

ويبدو ان ما يؤكده الناصريون حول وحدتهم صحيح الى حد كبير.. فاذا ما تجاوزنا بعض الخلافات التي يفرضها اختلاف ظروف النشأة السياسية لاجيال الناصريين، وخاصة رجال الحرس القديم الذين شغلوا مناصب سياسية الى جانب عبد الناصر، واغلبية الناصريين من الشباب الذي تفتح وعيه وادراكه بعيدا عن السلطة الناصرية، بل وفي ظل حكم السادات.. اذا ما تجاوزنا هذه الاختلافات، فان تحرك الناصريين الاخير باتجاه اقامة الحزب، والاعداد للاحتفال بذكرى ميلاد عبد الناصر قد عكس وحدتهم وتماسكهم. فلأول مرة يشارك في الاحتفال كل الرموز والتجمعات الناصرية، والذين اتفقوا فيما يبدو على ان يكون الاحتفال تظاهرة سياسية وجماهيرية ضخمة يعكسه بها ثقلهم السياسي والجماهيري في الشارع المصري.

ويفسر المراقبون طلب الناصريين اقامة الاحتفال في ساحة عابدين امام القصر الجمهوري بمحاولتهم اختبار نوايا الحكم تجاههم، وفي الوقت نفسه الضغط غير المباشر لانتزاع شرعية وجودهم كحزب.. فلا يخفى ان ساحة عابدين تستوعب اكثر من خمسين الف مواطن، وهو ما كان الناصريون يسعون اليه، خاصة وان احتفالهم في العام الماضي بالمناسبة نفسها قد حضره ما يزيد عن خمسة آلاف مواطن ازدحمت بهم حديقة نقابة المحامين والشوارع المجاورة.

وعلى اية حال، فقد رفض الامن طلب الناصريين، وطالبهم باعداد مكان بديل شرط ان يكون مغلقا، وقد اتفق الناصريون على ان يجري الاحتفال في ١٧ كانون الثاني/ يناير الحالي في الفناء الفسيح للمدرسة الخديوية بعابدين والذي يتسع لاكثر من عشرة آلاف مواطن. كما تقرر ان يتحدث في هذا الاحتفال فريد عبد الكريم وزعماء الاحزاب ـ باستثناء الوفد والامة ـ الى جانب بعد الشخصيات العامة ومتحدث باسم الفلاحين، ومتحدث باسم العمال.

وبانتظار ما سيعلنه الناصريون في هذا الاحتفال، وما تسفر عنه الاحداث.. وما يقرره القضاء.. فان عام ١٩٨٥ سيكون في الاغلب عام التواجد الناصري في حزب شرعي، خاصة وان كل القوى والتيارات السياسية في مصر قد وجدت احزابها المعبرة عنها بما في ذلك الوفد والاخوان.. وبالتالي لم يبق سوى الناصريون.. ايضا فان الحكم في مصر لا يريد ان يبتعد الناصريون عن ساحة العمل السياسي او يصطدم بهم.. فهم في نظر السلطة حتى الآن لم يعبروا الخط الاحمر للممارسة الديمقراطية، كما حدث وتجاوزوه بعدة خطوات في عهد الرئيس السابق انور السادات. □


لقاء جنيف.. بانتظار الموقف السوفياتي

رغم طرح موضوع الشرق الاوسط على طاولة الجبارين

واشنطن تعتبر نفسها "الوسيط الوحيد المقبول"!

«حول كل شيء.. ولاجل كل شيء» اميركا مستعدة للحوار مع السوفيات.. لكنها ترفض عقد مؤتمر دولي!

نيويورك ـ من وليد موراني:

تاكيدا لما ورد في تغطيتها الخاصة من جنيف، تستطيع ان تؤكد «الطليعة العربية» ان ورقة الشرق الاوسط، كانت اهم واسخن ورقة رابحة لعبت بها الولايات المتحدة على مائدة المفاوضات في العاصمة السويسرية، عندما التقى شولتز وغروميكو لاول مرة في مفاوضات جادة تستمر شهورا وسنوات.

وتستطيع ان تؤكد ايضا ان مصادر اميركية قد تعمدت منذ فترة تسريب انباء لصحف «اسرائيلية» تشير الى ان الشرق الاوسط سيكون محل بحث في جنيف، وان خطوات متتالية ومتعاقبة سوف تترتب على لقاء جنيف، وقد تأكد ذلك بايفاد مبعوث اميركي هو السفير مارك بالمر الى كل من مصر والكيان الصهيوني في وقت لاحق، وبعد ان شارك في مؤتمر جنيف، ثم تكليف شولتز لمساعده في واشنطن، وهو مدير دائرة الاتحاد السوفياتي في وزارة الخارجية الاميركية بابلاغ السفراء العرب بنتائج مؤتمر جنيف.

الشرق الاوسط.. ورقة ناجحة!

لقد تعمدت الولايات المتحدة في البدء ان تترك موضوع الشرق الاوسط معلقا في الفضاء وان تترك المعنيين بالامر يتساءلون: هل كان محل بحث في جنيف، أم لم يكن؟. وكان قصد واشنطن ان تترك لكل عاصمة عربية طريقتها في الاجتهادات، والجري وراء تفاصيل لقاء تم بين الغرب والشرق في مناقشة اخطر قضايا الحرب والسلم.

انه من الواضح بالرغم من كل الاشاعات والتكهنات ان موضوع الشرق الاوسط كان معروضا، وكان موضع مناقشة في اطار مفاوضات العملاقين لوقف سباق التسلح، على اعتبار ان اخطر منطقتين يمكن ان تحدث فيهما مواجهة لم تكن في الحسبان بين العملاقين هما: منطقة الشرق الاوسط، ومنطقة البحر الكاريبي في اميركا الوسطى. ويعتبر السوفيات منطقة الشرق الاوسط منطقة متاخمة لهم جغرافيا واستراتيجيا وامنيا، كما تعتبر اميركا الكيان الصهيوني جبهة اميركية متقدمة، وان منطقة البحر الكاريبي ادق واخطر منطقة تمثل الامن القومي الاميركي.

من هذا المنطلق، يمكن القول ان الشرق الاوسط كان ورقة ناجحة لعبتها اميركا على طاولة التفاوض في جنيف، وان اطراف النزاع، من وجهة نظر واشنطن، عربا و«اسرائيليين»، يريدون حلا اميركيا، ودورا نشطا للولايات المتحدة، وان الطرف العربي الوحيد ـ من الاطراف الساعية للتسوية ـ الرافض ظاهريا للدور الاميركي هو الطرف السوري، وان كانت دمشق لم تزل على اتصال مباشر ويومي مع حكومة واشنطن.

ولكي تتم عملية ترتيب الاوراق من جديد، لا بد وان نذكر ان اجتماع جنيف بين غروميكو وشولتز قد تم الاعداد له، اعداد دقيقا لم يسبق له مثيل، وان وزيري خارجية اكبر دولتين في العالم. لا يمكن ان يجتمعا في فراغ، وانه بالرغم من ان النتائج لم تظهر بالوضوح الكافي بعد، فان الايام والاسابيع والشهور القادمة سوف تكشف تدريجيا عن نتائج محددة قد تم التوصل اليها ما زالت تحتاج الى بلورة ومفاوضة ومساومة لا تقف عند حد البيان الرسمي المشترك الذي صدر عن جنيف، والذي ينص على العبارة التالية: «ان الدولتين تعملان على التوصل الى اتفاقات نافذة المفعول لمنع استمرار سباقاالتسلح في الفضاء، وانهائه على الارض، اي في كلمة واحدة: التفاوض في المشاكل التي على الارض، او التي في الفضاء.. التفاوض حول كل شيء، ولاجل كل شيء».

وبكلمة اخرى ان الرئيس ريغان الذي اعلن في وقت سابق ان الاتحاد السوفياتي هو «امبراطورية الشر»، يريد اليوم وفي بداية رئاسته الجديدة ان يؤكد انه يريد «السلام على الارض، والسلام في الفضاء»، دون ان تقدم الولايات المتحدة اية تنازلات للسوفيات، وأن صواريخ اميركا مازالت منصوبة في اوروبا الغربية، والصواريخ الجديدة في طريقها اليها، وابحاث حرب الفضاء سوف لن تتوقف.

اما الجانب السوفياتي فهو مستمر في انتاج الصواريخ عابرة القارات، ومستمر في مواجهة الولايات المتحدة في كل موقع، وبالتالي فان الجانبين الاميركي والسوفياتي قد أقرا الامر الواقع، ووافقا على استمرار الحوار في تحسين ما هو حاصل دون تغيير الا بالقدر الذي يسمح لهما بعدم تفجير حرب جديدة، وهما على ابواب الاحتفال بعد اسابيع بذكرى انتصارهما معا على «قوى الشر» التي كانت ممثلة في محور طوكيو ـ برلين ـ روما.

استعداد واشنطن وموسكو

التحرك الاساسي الجديد في الموقف الدولي، هو استعداد كل من واشنطن وموسكو لمناقشة القضايا والمشاكل التي قد تهددهما بالتورط في حرب جديدة ابرزها: الصراع في الشرق الاوسط، الحرب في اميركا الوسطى، التدخل السوفياتي في افغانستان، والوضع

في بولندا. ومن جانب السوفيات: التدخل الاميركي في مناطق اخرى من العالم.

هذا الحوار قد يخلق الجو المناسب لاستئناف المفاوضات حول كل القضايا، وبلا استثناء.

من اجل هذا، ولاجل تحقيق هذا الهدف، كان اول قرار اتخذه الجانبان هو اعادة الحياة والحرارة الى الخط الساخن، او التلفون الاحمر، الذي يدق في اذن الرئيس الاميركي التي يحسن السمع بها، وفي غرفة نومه في البيت الأبيض، وفي المقابل يسمع الرئيس تشيرنينكو صوت الرئيس ريغان وهو يحدثه.

الولايات المتحدة مست قضية الشرق الاوسط مسا رقيقا، واقنعت السوفيات كما تفيد العديد من المصادر هنا بأن اتخاذهم مواقف ايجابية بناءة سوف يشجع اميركا على استئناف الحوار مع موسكو حول الشرق الاوسط، وان كان المتحدث الرسمي الاميركي، قد اعلن واكد ان اميركا ترفض مبدأ عقد مؤتمر دولي للشرق الاوسط، وان التفاوض المباشر بين العرب و «اسرائيل» هو السبيل الوحيد المطروق، وأن الولايات المتحدة هي الوسيط الوحيد المقبول، ومعنى ذلك في عبارة واضحة ان اميركا ليست على استعداد لاشراك السوفيات باي عمل في الشرق الاوسط الا بعد تحديد المقابل.

في الوقت نفسه اعلن مجلس الوزراء الصهيوني عن خطة انسحاب قواته من لبنان من جانب واحد. ويكون بذلك قد اعفى الولايات المتحدة من اعباء اقناع السوريين بتغيير مواقفهم. وفي القاهرة وتل ابيب كان المبعوث الاميركي ـ مارك بالمر يحاول اقناع مصر بأن الحوار المباشر مع الكيان الصهيوني سوف يخلق جوا مناسبا للبدء بالحوار بين تل ابيب وعمان، واستئناف مشاركة اميركا كشريك ووسيط لحل مشكلة الشرق الاوسط «حلا اميركيا». وهذه هي الورقة الناجحة التي ترى واشنطن ان استخدامها يهدد موسكو، فيجعلها في المقابل تخفف من ضغوطها في نيكاراغوا وكوبا واثيوبيا وافغانستان.

في السياق نفسه، اكد المتحدث الرسمي للخارجية الاميركية انه لم يتم الاتفاق على اجتماع على مستوى الخبراء بين الاميركان والسوفيات لبحث قضية الشرق الاوسط، وهو صادق في ذلك، لأن الحوار توقف عند القمة، بين غروميكو وشولتز بانتظار رد فعل السوفيات. ويمكن القول ان واشنطن تنتظر الموقف السوفياتي الذي يمكن ان تعتبره ايجابيا بالنسبة للشرق الاوسط، واميركا الوسطى، ومناطق اخرى في العالم، وتنتظر زيارات مبارك وفهد، وربما بيريز والملك حسين، فيما يجري ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الاوسط الاتصالات مع موسكو.

الرئيس ريغان ينتظر عودة الرنين الى الخط الاحمر، عندما يتصل تشيرننكو تليفونيا بالبيت الابيض مهنئا ريغان برئاسته الثانية وعندئذ يتم الاتفاق على لقاء قمة سوفياتي ـ اميركي، قد يكون في فيينا، حيث يضع كل جانب أوراقه على مائدة المفاوضات، ويكون ريغان هو الرئيس الاميركي الذي استطاع ان يجلس مع السوفيات دون ان تفقد الولايات المتحدة ارضا او موقعا لصالح السوفيات منذ ان تولى ريغان الرئاسة في الولايات المتحدة.□

الأردن ما زال يتساءل حول مقتل مستشاره الدبلوماسي.. ورومانيا مترددة!

لو تعاونت بخارست لأمكن الحؤول دون اغتيال القواسمة!

«الطليعة العربية» ـ خاص:

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة ان الحكومة الأردنية قد ابلغت الحكومة الرومانية ان تحفظها الشديد حول اعترافات الطالب الفلسطيني الذي قام باغتيال مستشار السفارة الأردنية في بخارست اواخر العام المنصرم، قد شكل ـ دون رغبة وارادة بخارست ـ عاملاً مشجعاً ومهماً على اغتيال الشهيد فهد القواسمة في عمان فيما بعد.

وتشير المصادر الى ان جواب الحكومة الرومانية على طلبات واستفسارات الجانب الأردني ما زالت كما هي، ولم تتغير. وتقول المعلومات المتوفرة «للطليعة العربية» انه ليس لدى السلطات الرومانية ادنى شك في ان نهايات خيوط عملية بخارست موجودة في



فهد القواسمة: اليد نفسها وراء الجريمتين.

دمشق، وهي ترى ان اختيارها من بين جميع العواصم الغربية والشرقية، كمسرح لهذه العملية الارهابية، لا يتصل فقط بشخص فقيد السفارة الأردنية، وانما ايضاً، وقبل كل شيء بموقف حكومة تشاوشيسكو المؤيد لمنظمة التحرير الفلسطينية، وخاصة بحضورها ومساهمتها السياسية الهامة في دورة المجلس الوطني الفلسطيني المنعقدة في عمان اواخر تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٨٤.

وعلى الرغم من اهمية المعلومات المتوفرة لدى سلطات بخارست، الا انها ما زالت مترددة في وضعها تحت تصرف الجانب الأردني، حرصاً منها على البقاء فيما يبدو خارج الادغال المظلمة والمعقدة والموحشة للنزاعات العربية. ولكنها مع ذلك تشعر بقلق متزايد ازاء الباب العريض الذي فتحته عملية الاغتيال مستقبلا، والذي يعبر عن نفسه يومياً، من خلال تحول جامعات رومانيا ومعاهدها، بل ومحلاتها الترفيهية العامة حتى، الى مسارح للعنف وسفك الدماء بين الطلبة العرب، والمنظمات السياسية العربية المختلفة، وخاصة تلك التي تقوم بها المجموعات المنشقة والسائرة في الفلك السوري، وما تقوم به السفارة السورية في بخارست من دور مماثل.

وتؤكد المعلومات ان تناول مثل هذه الامور قد أصبح امراً تقليدياً لدى استدعاء الجهات الرومانية لممثلي السفارة السورية في بخارست، وليس من المستبعد وقوع المزيد من الاعمال والممارسات التي من شأنها زيادة الطين بلة.

اما على الصعيد الأردني، فان سلطات عمان ما زالت تحرص على لعق مرارة عملية بوخارست، وهي تشعر بقدر من الخيبة لكون التعاون الثنائي لم يكن كافياً وبالمستوى المطلوب، مما فوّت على الأجهزة الأردنية فرصة ملاحقة خيوط القتلة وبترها قبل ان تستطيع النيل من فهد القواسمة في عمان.

وقد تكون المرارة الأردنية مفهومة على الأقل، عندما يعرف المرء سرعة استجابة عمان، لطلبات ورغبات بخارست، المتعددة الاشكال في السابق. فعلى سبيل المثال لا الحصر، انه قد تم ذات مرة اعتقال ثلاثة بحارة رومانيين، لاسباب جنائية عادية في العقبة، ولم يكد التحقيق ـ لا المحاكمة ـ ينتهي معهم بعد، حتى جرى اطلاق سراحهم، وخلال ايام معدودات، أستجابة لرجاء رسمي من الحكومة الرومانية.

وفيما يبدو، فان الأمر الذي يجعل من ضرورة الكشف عن القتلة الحقيقيين لمستشار السفارة الأردنية ذات اهمية خاصة، هو تعامل عمان مع الموضوع على انه جزء من مخطط ارهابي دموي، تنفذه ادوات عميلة، تحت وطأة الترهيب او الترغيب، لكن الاصابع المحركة والمخططة له، تبقى في الخارج، وبصورة اكثر تحديداً في دمشق.

وبهذا الرأي تشترك دول عربية اخرى كثيرة، اضافة الى منظمة التحرير الفلسطينية. ولا بد من الاشارة بهذا الصدد، ان الكثير من حكومات وسلطات دول اوروبا الاشتراكية، قد أبلغت لأول مرة، وبمثل هذا الالحاح والعلانية، وبطرق دبلوماسية، انها معرضة مستقبلاً لاعمال عدوانية ارهابية تستهدف ضيوفها من الشخصيات والسياسيين والدبلوماسيين العرب هنا.□

.. ومواقف الرباط والجزائر تراوح مكانها

من المغرب الى المشرق: كل القمم مؤجلة!

الرياض في سباق لاسترجاع المبادرة بدعم من الرباط ولكن: هل من خطة بين الجزائر ودمشق؟

كتب محرر الشؤون السياسية

عبارة واحدة في الحديث الذي ادلى بـه ملك المغرب الحسن الثاني الى صحيفة الشرق الاوسط (٧ ـ ٨/١/٨٥) جعـل الملاحظـين يفتحـون اعينهم جيدا لمراقبة مـا قد يطرأ في افق العلاقات بين المغرب والجزائر، خاصة، وبين بلدان المغرب العربي على العموم.

لقـد تحـدث الحسن الثـاني عـن مـا اسمـاه بـ«الديناميكية الجديدة» في هذه العلاقات رغم انـه استبعد كما نفى ان يكـون اي جديـد قد طـرأ حول المشكل الصحراوي المعقد. وكان سوقه لهذه العبارة كافيا ليشير الى ان ثمة خطوات فعلية هي في طريق الانجاز لمزيد من بلورة الديناميكية وجعلها تتوفر على عنصر التشخيص المادي المستمر، الذي لن يكون قد توقف عند حدود الوساطات ذات النيـة الحسنة او الاتصالات غير المباشرة الموصوفة بالطابع الاخواني.

وما عناه ملك المغرب بديناميكيته الجديدة تحدد مباشرة بالرحلة المفاجئة والخاطفة التي قام بها، منذ اسبوع، الى الجزائر العاصمة مستشاره السيد احمد رضا غديـرة الذي تحـول بالفعـل الى عراب حقيقي للدبلوماسية المغربية مرفوقا بوزير الخارجية السيد عبد الواحـد بلقزيـز. وقد حمـل المبعوثـان الملكيان رسالة خاصة الى الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد استنكف المصدران المغربي والجزائري عن التحدث عن فحواها، بل انهما، معا، لم يعلنا رسميا عن تنفيد هذه الزيارة، التي تكلفت وكالات الانبـاء الاجنبية، وحدها، باعلانها، وذلك صنيـع مع حـدث منذ وقت قريب مع زيارة السيد احمد الطالب الابراهيمي الذي كان قد حل في فترة، سابقة بمدينة فاس، وتقابـل مع العاهل المغربي. وانه بالاستناد الى المعلومات التي وافانا بها مراسلنا بالرباط والتي استقاها من مصادر حسنة الاطلاع، وبملاحظة المنـاخ السياسي الظرفي الذي تتحرك فيـه العلاقـات المغربيـة ـ الجزائـرية مؤخرا، فانه يمكن الوقوف عند العناصر التالية:

١ ـ اصبح ثابتا ما تردد، منذ اسابيع، من ان النية تتجه لعقد لقاء قمة لبلدان المغربي العـربي تطرح فيها النزاعات السياسية القائمة بين هذه البلدان على مائدة الحوار، ويتم البحث فيها عن الحلول المرضية، كما يتم التطرق الى مختلف مجالات التعاون والتآزر الممكنة.

٢ ـ ان هذا اليقين لم يتكون صدفة، ولكن بعد ان تضاربت التأويلات، من جهة، لفحوى واستراتيجية معاهدة الاتحاد المغربي ـ الليبي، ومعاهدة الـوفاق والأخاء الثلاثية التي تجمع بـين الجزائـر وتونس وموريتانيا، ومن جهة ثانية بعد ان تبودلت كثير من التهم حول النية الاستعدائية من وراء كل معاهدة على حـدة، ثم، في النهايـة، وعقب تصـريحـات متعـددة للمسؤولـين الكبار عنهـا بان بـامكانهـا ان تصب في مجـرى واحـد وتتحـول الى صيغـة من التعـاون الانـدماجي بمـا يؤدي الى معاهـدة شاملـة للوفـاق والتراضي.

٣ ـ هذا الحافز الاقليمي كان في حاجة الى من يغذيه ويحفر مجرى سريانه، بل وقبـل ذلك الى من يجعـل قنبلة نزاع الصحراء الموقوتة لا تحدث دويها المخيف والمرتقب. واذا كنا قد تحدثنا سابقا عن الوسـاطات السعودية المكثفـة، ثم الوسـاطة الخليجيـة (دولة الامارات العربية) فالوساطة الفرنسية، فان السيـد الشاذلي القليبي الامين العام للجامعة العربية، وقد تم تعبيـد بعض الطـريق امـامـه كـان يتنقـل بـين العاصمتين المغربية والجزائرية حاملا في محفظتـه الدبلوماسية ملف مشـروع لعقد قمـة على مستـوى المغـرب العـربي يشـارك فيهـا المغـرب والجـزائـر وموريتانيا وتونس وليبيا.

٤ ـ ودائما وحسب حديث ملك المغرب لصحيفـة «الشرق الاوسط» فانه ذكر بان زيارة السيد الشاذلي القليبي الى المغرب لم تكن لها طبيعة رسمية. ويفهم من هذه العبارة ان الجامعة العربية ليست مؤهلـة بعد كي تلعب دورا حاسمـا للتوسط في النـزاع بين المغرب والجزائر، ومن نحو آخر فهي لن تتحول عما قريب الى الاطار الذي يمكن ان ينضوي تحته نزاع الصحـراء بعد ان فشلت في ذلـك منظمـة الـوحـدة الافريقية.

٥ ـ لكن الامين العام للجامعة العربية نفسـه لم يصرّح بعد عودته الى تونس بان زيـارته المغـربية تدخل في اي اطار رسمي، واذا لم يفعل فانه ربما يكون قد سكت عن تكتيك جرى ويجري تنفيذه حاليا على مستوى المغرب العربي وعلى مستوى اهم هو القمة العربية المرتقبة في الرياض جزء منه يتكلف بتنفيذه هو نفسه والجزء الاكبر والاخطـر موكول الى الملك الحسن الثاني.

٦ ـ الجزء الاول يقوم على ضرورة واهمية التخفيف من التوتر السائد في منطقـة المغرب العـربي، وبذل مسـاعي مكثفة لتقـريب وجهات النظـر المغربيـة ـ الجزائرية استبعادا لكل مواجهة عسكرية محتملة، ولو في فترة مؤقتة وانتقالية، على الاقل هذه التي تقع قبيل انعقاد قمة الرياض وخلالها، وذلك بما يشجع رؤساء المنطقة على الحضور بانفسهم بدل ايفاد نواب عنهم او لتجنب ما هو اعقد كاقدام البعض منهم على مقاطعة القمة او الدعوة الى المواصلة تاجيلها.

٧ ـ الجزء الاكبر والاخطر، والذي يقع على المغرب تنفيذه ـ ما دام الملك الحسن الثاني هـو رئيس قمة



البوليساريو: الاستنزاف له عدة اهداف

فاس، وهو ايضا رئيس لجنة القدس، وتعتمد العربية السعودية عليه كثيرا في نفث دماء جديدة وحيوية في مخطط الملك فهد - وهو ما يتعلق بموضوع الشرق الاوسط، وقد برهن في مناسبات سابقة على انه قادر على التخفيف من حدة الخلافات حول هذا النزاع، والعمل كصلة وصل، وكمحاور، بين الطرف الاميركي والطرف العربي، في ملف الشرق الاوسط. في هذا الاتجاه يرى المراقبون انه ليس صدفة نهائيا ان يصدر عن كتابة الدولة الاميركية، وفي وقت وجيز، تحبيذ لاقتراح الملك


الشاذلي القليبي: اين دور الجامعة؟



الحسن الثاني بان تعمد منظمة التحرير الفلسطينية، لتأسيس حكومة في المنفى.

٨ - ان الرباط والرياض تدركان، على السواء، الاهمية الاستثنائية لتنشيط مخطط الملك فهد في هذه المرحلة، ومن ثم التعجيل بعقد القمة، وتوفير الحد الضروري من الشروط الملائمة لعقدها ولانجاحها، ولا شك ان المسؤولين السعوديين يلاحظون، في الشهور الاخيرة، كيف ان مفتاح بل مفاتيح نزاع الشرق الاوسط يمكن ان تقع في ايدي غيرهم، فعدا دمشق التي تطرح نفسها كمفاوض وطرف اساس، هناك اليوم القاهرة وعمان اللتان راحتا تتحركان، اما على انفراد، او بنوع من التنسيق والتوافق، لاجراء حوارات مباشرة مع واشنطن (لننتبه الى الدعوة الاميركية المتزامنة لكل من الرئيس حسني مبارك والملك حسين)، واذن، فالرياض حريصة ان تسترد دورها على الصعيد العربي، دور «المظلة السياسية»، قبل فوات الاوان، وقبل ان تنجح كل خطة مضادة في عرقلة استرداد المبادرة.

في ضوء العناصر السابقة بامكاننا ان نتبين الى حد بعيد الى اي درجة يشكل الاقتراب من تسوية ولو


احمد رضا غديرة: الرحلة الخاطفة دون اي تقدم!

مجرد ظرفية لنزاع المغرب والجزائر اهمية ذات بال، ثم كيف يصبح المغرب العربي دفة مشرعة على الوضع السياسي في المشرق العربي، وبالذات على القضية الفلسطينية ونزاع الشرق الاوسط بصفة عامة.

وبعبارة اخرى، وبعيدا عن اي ربط ميكانيكي، فان ثمة اليوم صيغة سياسية جدلية تقرن بين وضعي ومصاعب جناحي الوطن العربي، واذا اقتنعنا بهذا الجدل فبامكاننا ان نقتنع، ايضا، ومن الآن فصاعدا، بصعوبة وتعقيد الوصول الى اية تسويات، تسويات معينة في منازعات الشرق الاوسط، بدءا من القضية الفلسطينية ووصولا الى اتون الحرب العراقية - الايرانية، واذا ما اردنا ذكر المزيد من الادلة فانه بالوسع لفت النظر الى نوعية التكتلات والتحالفات القائمة من جهة بين بلدان المغرب العربي كل منها على حدة، وهذه العواصم العربية في الشرق الاوسط وفي ايران نفسها، ثم الى التبدلات التي يمكن ان تطرأ على منازعات المغرب والمشرق في سياق التحول الذي يمكن ان يمس خطط التحالف.

من هنا يمكن لعبارة «الديناميكية الجديدة» ان تكتسب دلالة شمولية ذات جناحين يطويان تحتهما الوطن العربي بأكمله. لكن ودون ان نتعجل اي تكهن او نتائج فان العبارة نفسها تبدو مشروطة بحدود النزاع الجهوي، اولا، وتفتحها او تقلصها يرهن او يخول امتدادها تجاه المشرق. انها مشروطة بقبول احد الطرفين المتنازعين (المغرب والجزائر) ابداء التنازل الضروري الذي لم يصدر من احد حتى الآن: لقد عاد المسؤولان المغربيان (رضا غديرة وبلقزز) من رحلتهما الخاطفة و«السرية» الى الجزائر ولم ينقلا اي جديد معهما يمكن ان يبشر ببعض التفاؤل حول تقليص حدود النزاع الصحراوي. صحيح انهما حملا رغبة ومشاطرة المسؤولين الجزائريين لفكرة عقد قمة لبلدان المغرب العربي، اي ان الامور تقف دائما عند مستوى ابداء حسن النية، ولكنهما سمعا بالحرف الواحد ان الجزائر لا تقبل بديلا عن قمة سداسية، اي بتخصيص مقعد كامل لما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية»، الهيكل السياسي الرسمي لجبهة البوليساريو.

انه العد التنازلي من جديد، وهي المواقف السياسية للرباط والجزائر العاصمة تراوح مكانها، ولا شيء يحدث، ولا جديد يطرأ. كلا بل ان الجديد وارد دائما وهو احتمال انفجار العنف في منطقة المغرب العربي، ودخول الجيران الاشقاء في اقتتال لا احد يمكن ان يقدر مداه، وذلك عن طريق تصعيد العمليات العسكرية في الصحراء. واذا كان صحيحا ما تناقلته وكالات الانباء ليلة ١٣/١/٨٥ من ان جبهة بوليساريو شنت هجوما كثيفا في احدى المناطق الصحراوية واسقطت طائرة ميراج مغربية، وقتلت، كما ذكر بيانها العسكري، حوالي ٣١١ جندي مغربي: نقول اذا كان هذا صحيحا كلية فان علينا ان نتوقع احتدادا في منطقة العمليات العسكرية، وهو احتداد يجد له اكثر من مبرر وحافز. فمن جهة تريد جبهة بوليساريو ان تثبت انها قادرة على التوغل دوما في الصحراء رغم الحزام الامني المغربي الرابع، ومن جهة ثانية ترغب الجزائر، بعد ان كسبت المعركة الدبلوماسية في المحافل الدولية، ان تجعل خصمها يرضخ بتكتيك الاستنزاف العسكري. وفي كلا الحالتين يظل المغرب، ملكا وشعبا، مصمما على بقاء الصحراء في ظل السيادة الوطنية، ولكن لا احد يعرف الى متى سيظل قادرا على البقاء في حدود رد الهجمات وعدم ارخاء حبل الصبر، اي الانتقال الى الهجوم.

في هذه الاجواء كلها يبدو اليوم وكأن ثمة تمرينا دبلوماسيا كاملا قبل ان تعزف الاوركسترا العربية في الرياض سمفونيتها التي لم يعلن حتى الآن لا عن عنوانها ولا تاريخ عزفها. وفي انتظار ذلك تتجمع العراقيل في الافق، والشرط الجزائري عرقلة كبرى، ولربما كان يجد هوى في كرسي الرئاسة بدمشق، ومن يدري فربما كان الامر يتعلق بمقطع من خطة مضمرة لن تتأخر باقي المقاطع فيها عن الظهور والافصاح عن خطبها وخطابها□

مشروع اوروبي لوقف حرب الخليج

في نطاق التحرك الاوروبي في اتجاه الدول العربية، تحدثت معلومات دبلوماسية، عن ان دول السوق الاوروبية المشتركة قد تتقدم باقتراحات لوقف حرب الخليج.

وتقول المعلومات، ان المبادرة الاوروبية ستدعو الى وقف لاطلاق النار والحد من التجاوزات تمهيدا لبدء المفاوضات. واكدت المعلومات نفسها ان الدول الاسلامية تدعم هذا التوجه الاوروبي.

وختمت المصادر الاوروبية التي كشفت عن هذه المعلومات ان حصارا اقتصاديا سوف يفرض على الدولة التي ترفض الدخول في المفاوضات لاقرار السلام.□

تعديل في الحكومة المغربية

تتحدث الاوساط السياسية القريبة من الحكومة المغربية ان تعديلا جزئيا سيشملها، ويتم بموجبه تحريك بعض المقاعد الوزارية.

وتقول هذه الاوساط ان السيد عبد اللطيف الفيلالي وزير الاعلام وصهر الملك سيعين في منصب والي بنك المغرب، وسيخلفه السيد محمد بنعيسى مدير جريدة «المغرب» والموالي سياسيا لحزب احمد عصمان رئيس حزب التجمع الوطني للاحرار، في حين سيسند منصب وزارة التعاون الذي يشغله السيد عبد الواحد الراضي، الامين العام للاتحاد المغربي الليبي الى الاستاذ عبدالله العروي، المفكر والمؤرخ المعروف.

واخيرا تضيف هذه الاوساط بان هذه التغييرات يمكن ان تكون مقدمة لتغيير حكومي شامل، وخاصة اذا ما ظهرت تطورات خطيرة حول نزاع الصحراء.□

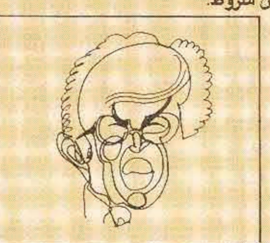
لا: للهجمات ضد «اسرائيل»!

ذكرت مجلة «شتيرن» الالمانية الغربية في احد مقالاتها المطولة عن سورية وعلاقتها بالفلسطينيين الموجودين في سهل البقاع ان هذه العلاقة تسوء وتسير نحو مزيد من التدهور.

وقالت الصحيفة الالمانية ان «الغضب ينتاب المقاتلين الفلسطينيين من القيود السورية التي تعيق هجماتهم الخاطفة بقدر ما تعيقها الاسلاك الشائكة واجهزة المراقبة الالكترونية الاسرائيلية».□

فرنجية وسلام.. واده

انضم الرئيس اللبناني الاسبق سليمان فرنجية الى الحملة السياسية التي يقودها الرئيس صائب سلام على الحكومة اللبنانية لترحيلها.. واعلن فرنجية انه يقف مع سلام دون شروط.



ومن باريس ايضا اعتبر العميد ريمون اده ان الوقت قد حان «امام ممثلي الشعب حتى يقولوا ما يريدون قوله في مجلس النواب».

واضاف ان «الرئيس الجديد لمجلس النواب حسين الحسيني لم يتمكن من تامين انعقاده بسبب الارادة «العليا».

وحمل اده بشدة على «سياسة امين الجميل الكتائبي» قائلا بانه كان من المفروض على «النواب ان يختاروا غيره».

ورأى المراقبون في مواقف فرنجية وسلام واده تقاربا، بشر بامكان قيام تحالف سياسي واسع يمهد فعلا وواقعا لانقاذ لبنان، ولم يستبعد المراقبون انضمام الرئيس كامل الاسعد الى هذا التحالف.□

إرهاب.. «معروف»!

في اعقاب القاء القبض في مطار تونس على احد المكلفين باداء مهمة اغتيال ضد احد زعماء منظمة التحرير الفلسطينية، اتخذت احتياطات امنية مشددة.

وقد اكتفت السلطات التونسية بالاعلان عن ان هذا الارهابي، يحمل جواز سفر مغربيا مزورا. لكن الصحف التونسية شنت حملة اعلامية عنيفة ضد «من ارتكبوا جريمة طرابلس التي حاولت تصفية الثورة الفلسطينية»، وطالبت «بضبط الارهاب العربي الذي قد تكون له علاقة بنظام معروف بعدائه للقيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية».

وفي معلومات اخرى، ان عددا كبيرا من الدبلوماسيين العرب في عواصم عربية عدة في الخليج وفي المغرب، اتخذوا الاحتياطات الامنية المشددة، تخوفا من حملة اغتيالات ضدهم.□

القوات السورية!

تساءلت بعض المراجع المسؤولة في الحكم بلبنان، عن اسباب التحركات العسكرية السورية، في بعض مناطق الجبل.

وتقول معلومات خاصة، ان كتيبة من القوات السورية المتمركزة في منطقة صوفر، تقدمت عقب اعلان حكومة الكيان الصهيوني عن خطة سحب قواتها من لبنان، لتتخذ لها مواقع محددة في مدينة عالية التي تسيطر عليها قوات الحزب التقدمي الاشتراكي.

احد السياسيين في بيروت، قال: «كل شيء في لبنان يتم بالتنسيق، فخطوة انسحاب صهيونية من هنا، يقابلها خطوة تقدم سورية هناك». لكن المراجع الرسمية ربطت بين تقدم القوات السورية نحو عالية، وبين التطورات السياسية التي حصلت اخيرا في بيروت الغربية، واعتبرتها دمشق ضدها!□

تهديد السائح بالاغتيال

كشف رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الشيخ عبد الحميد السائح، خلال الاسبوع الماضي اثناء لقائه بمقاتلي الثورة الفلسطينية في الجزائر، انه تلقى تهديدات من قبل النظام السوري والذين يتخذون من دمشق مقرا لهم، بانه سوف يغتال.

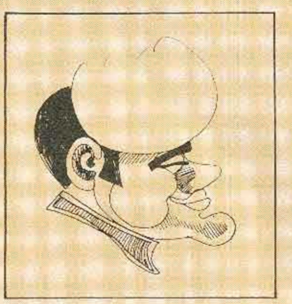
وقال الشيخ السائح ان الذين هددوا باغتياله حددوا المكان الذي ستتم فيه العملية، وهو اما العاصمة الاردنية او عدن، بقصد شل التحرك الفلسطيني.□

جنبلاط.. وبري

التباين في المواقف والتصريحات بين الوزيرين اللبنانيين وليد جنبلاط ونبيه بري يزداد، والهوة تنفتح بين الاثنين. وقد لاحظ المراقبون الاتصالات المستمرة بين الوزير الكتائبي جوزف الهاشم وبري، والتوافق بينهما في شان عدد من الخطط الامنية، الامر الذي جعل جنبلاط يطلق على بري، تسمية: «نبيه الهاشم».□

التنسيق بين الكتائب و«أمل»

كشفت مراجع وزارية في لبنان، النقاب عن معلومات تقول ان لجانا للتنسيق بين حزب الكتائب وحركة «امل» التي يتزعمها الوزير نبيه بري، قد انشئت، وهي تضم عناصر قيادية من الكتائب و«امل». وتدرس هذه اللجان اقامة تعاون واسع بين عدوي الامس.



وقد قال الوزير الكتائبي جوزيف الهاشم ان سورية كانت وراء قيام هذا التنسيق، مرجعا اسبابه الى نهج جديد بدا مع عودة شقيق الرئيس السوري رفعت الى دمشق.

ويبدو استنادا، الى اوساط مطلعة، ان الحكم السوري سيعهد بعد التعيينات الحزبية التي تمت في عدد من الوزارات اللبنانية، الى حصر الاشراف السوري على الوضع اللبناني برفعت اسد، يعاونه فريق من الضباط السوريين، مما يؤشر الى احتمال قيام تغير جذري في التحالفات السياسية القائمة على الساحة اللبنانية.□

قطار «السلامة» من براغ الى برلين!

برلين ـ خاص

في القطار المغادر من براغ الى برلين عاد يوم الاربعاء الماضي آخر ما تبقى في سفارة المانيا الاتحادية، من المواطنين الالمان الشرقيين الذين حاولوا عن طريق اللجوء الى سفارات المانيا الاتحادية، في براغ وبودابست ووارسو، اجبار سلطات بلادهم على منحهم تراخيص المغادرة، والانتقال للحياة في المانيا الاتحادية، بدلا من وطنهم الاصلي المانيا الديمقراطية.

وقبل شهور كان عدد اللاجئين الالمان قد بلغ الـ ١٦٠ مواطنا المانيا شرقيا تقريبا. وهذا العدد هو ذروة ما بلغته حالات اللجوء لحد الآن، وكاد يتسبب في تعكير جدي لصفو العلاقات بين بون وبرلين.

المهم ان هذه الازمة قد انتهت.

المسؤولون في الدولتين الالمانيتين يشعرون بالارتياح حقا، ولكن باقدار متفاوتة. فعلى ضفاف نهر الالب، وحيث تقوم الدولة الالمانية الاشتراكية، يلاحظ المراقب السياسي، ان عودة جميع المواطنين اللاجئين الى بلادهم، قد ازاحت ثقلا كبيرا عن كتف الجهات السياسية والامنية المسؤولة. وهذا امر طبيعي، اذ ان فشل اللاجئين في فرض شروطهم على حكومة برلين، يعني قطع الطريق مستقبلا على كل من لديه بعض الاوهام بامكانية هجرة وطنه عن طريق اللجوء الى سفارات الآخرين، سواء كانت الالمانية الغربية الآن، او الاميركية كما جرى صيف عام ١٩٨٤.

والسؤال الآن هو: كيف تم يا ترى اقناع هؤلاء المواطنين بمغادرة سفارة بون في براغ، وما هو مستقبلهم في بلادهم؟

ثمة رجل الماني شرقي اسمه فوكل، يعمل في القضاء، ويلعب دورا خاصا وهاما خلف الكواليس، بصفته مقربا من الرئيس الالماني الشرقي اريك هونيكر، الى درجة انه يعتبر ساعده الايمن في تسوية الشؤون القضائية المعقدة، وذات الطابع السياسي الانساني مع المانيا الاتحادية. هذا الرجل، وعد بانه لن تكون هناك تبعات، او عقوبات قانونية تنتظر هؤلاء اللاجئين عند عودتهم الى وطنهم، كما وعد ان تحظى طلباتهم المقدمة الى السلطات الرسمية بشان ترخيص الهجرة باهتمام خاص. وبهذا الصدد لا بد من الاشارة الى انه لا تتوفر هناك ارقام رسمية عن العدد الاجمالي للطلبات المقدمة حاليا، الا ان التقديرات الغربية تشير الى انها تبلغ المئات. ولا بد من الاشارة ايضا الى ان هناك طلبات من مواطني الجهة المقابلة للقدوم والحياة في المانيا الديمقراطية، الامر الذي يرجح الاعتقاد بان عوامل هذه الظاهرة لا تتلخص بالضرورة وعلى الدوام بالموقف السياسي من النظام هنا وهناك، وانما يمكن ارجاعها ايضا الى فرص العمل والاعتبارات العائلية والانسانية الاخرى.

اما بالنسبة لموقف حكومة بون من ظاهرة اللجوء الى سفاراتها فانها وعلى الرغم من اعلانها المتكرر عن عدم تاييدها لهذه الممارسة التي تؤدي في رأيها الى الاضرار بحق الاولوية لمن ينتظر طويلا في طابور الطلبات، الا انها وكما يلحظ الكثيرون تشعر في سرها بالارتياح لما يعنيه ذلك من ثلم لهيبة دولة «الاخوة الاعداء» في الجانب الشرقي.□

اعدامات في طهران

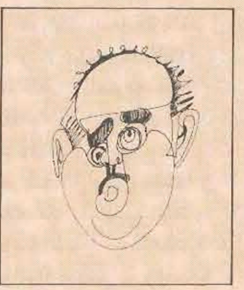
اعلنت منظمة «مجاهدي خلق» الايرانية في باريس، ان السلطات الايرانية اعدمت اكثر من ٤٠٠ معارض سياسي خلال الاسبوع الاول من شهر كانون الثاني/ يناير الحالي.



واستنادا الى الاحصاءات المعلنة، يكون النظام الايراني قد اعدم حتى الآن حوالي ٤٠,٠٠٠ شخص، كما يوجد في السجون والمعتقلات اكثر من ١٢٠,٠٠٠ آخرين تطبق بحقهم اشد انواع التعذيب.□

أبو أياد

في انباء متداولة ضمن نطاق محدود بالعاصمة اللبنانية، ان عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح» صلاح خلف (ابو أياد) قد قام خلال الاسبوعين الماضيين بزيارة خاطفة الى جونيه، حيث اجتمع الى احد المقربين من رئيس



الجمهورية امين الجميل. ولم يتسرب حتى اللحظة شيء عما تناوله البحث.□

سرقة الجامعة الاميركية!

اختفت من مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت ١٣ مخطوطة، يدور مضمونها على السلوك الاجتماعي لبعض الطوائف اللبنانية وعلاقتها بالطوائف الاخرى. كما سرقت وثائق سياسية على جانب كبير من الاهمية. وكان قد عثر على هذه الوثائق والمخطوطات خلال حملة ابراهيم باشا الى لبنان عام ١٨٣١.

ومع انه يصعب تحديد الجهة التي كانت وراء السرقة، لكن من المؤكد ان تسريب ما تتضمنه من خفايا يصب الزيت على النار من جديد، وربما فتح ازمات مماثلة في سورية.

وتدور شبهات حول عدد من موظفي المكتبة في الجامعة الاميركية، كما ان ادارة الجامعة تواصل البحث عن مفقوداتها عبر مهمة شاقة جدا.

وتخوفا من عمليات جديدة في المستقبل تتناول ما تبقى من المخطوطات النادرة، عمدت ادارة الجامعة الى تعزيز الرقابة بجهاز سري من الموظفين يرتبطون مباشرة بدائرة الامن فيها.□

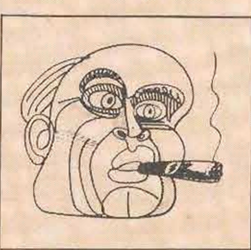
.. والملحق الصحافي لليمن الشمالي

فوجىء الملحق الصحافي لليمن الشمالي بعدد من المسلحين التابعين لجهة سياسية معينة ذات علاقة وثيقة بالعاصمة السورية، يدخلون الى منزله الكائن في منطقة الروشة ببيروت الغربية، ويطالبونه باخلاء المنزل فورا، لان عندهم مهجرين عديدين، هم احق بالسكن منه.

وقد تطور الحادث على الصعيد السياسي والدبلوماسي، فتمت اتصالات مكثفة بين سفارة اليمن الشمالي ورئيسي الجمهورية والحكومة امين الجميل ورشيد كرامي، لوضع حد لهذه التصرفات التي تفاقمت كثيرا في بيروت الغربية في المرحلة الاخيرة.□

البيع الاكراهي في بيروت!

مصدر امني في بيروت ابلغ رئيس الحكومة الاسبق صائب سلام ان بيوعات اكراهية جرت في العاصمة، وانها بلغت ٣١ عملية كبيرة.



وقال المصدر الامني ان المسلحين يلجاون الى مصادرة مساكن ما تبقى من المسيحيين في بيروت الغربية، ثم يكرهونها على بيعها بمبالغ تقل عن عشر ثمنها الحقيقي. وضرب المصدر الامني مثلا على ذلك، عندما قال ان بناية مؤلفة من ثلاثة طوابق سكنية بالاضافة الى طابق ارضي يتالف من ٦ محلات تجارية بيعت بمبلغ ٤٧٥ الف ليرة لبنانية، فيما ثمنها الحقيقي يزيد عن خمسة ملايين ليرة.

المصدر الامني قال ان ثمة جهة غير لبنانية تقف وراء هذه التصرفات تمهيدا لتغيير خريطة بيروت ولبنان السياسية!□

حقوق الانسان

وجه سبعة وخمسون نائبا في البرلمان الاوروبي برقية الى الامين العام للامم المتحدة دي كويار يدينون فيها انتهاكات حقوق الانسان في ايران.

وطالب النواب الاوروبيون الامين العام باتخاذ موقف حازم من هذا الموضوع على الصعيد الدولي، عقب ازدياد الممارسات اللانسانية ضد المعتقلين والسجناء السياسيين والمواطنين المعارضين للنظام الايراني.□

هذا الوطن

لعبة العدو الجديدة في لبنان..!

قرار حكومة العدو الصهيوني في اجتماعها المعقود يوم الاثنين ١٤ كانون الثاني الجاري بالموافقة على خطة وزير الدفاع اسحق رابين «الثلاثية» للانسحاب من لبنان، لا بد ان يكون فاتحة مرحلة جديدة من الأزمة اللبنانية الدامية والمفتوحة منذ ١٣ نيسان ١٩٧٥، تماما كما كان غزو القوات الصهيونية للبنان في الرابع من حزيران ١٩٨٢ بداية لمرحلة جديدة في تاريخ هذه الأزمة.

بالطبع لم تتوصل حكومة العدو الى هذا القرار بسهولة، فقد كان عليها ان تجتمع اربع مرات على التوالي وسط خلافات حادة من اجل الموافقة عليه بالاغلبية، حيث صوت الى جانبه ١٦ وزيراً في حين عارضه ستة وزراء على راسهم اسحق شامير وزير الخارجية ومن بينهم آرييل شارون وزير الصناعة والمشرف الرئيسي على عملية الغزو الصهيوني للبنان يوم كان وزيرا للدفاع.

ورغم ان هذا القرار قد عزز مكانة شمعون بيريز داخل الحكومة ومكانة حزب العمل داخل الكيان الصهيوني، فانه من السابق لاوانه الحديث عن امكانية تفجر خلافات جدية تؤدي الى انهيار «حكومة الوحدة الوطنية». فاستناداً الى قرار الحكومة الصهيونية يبدو واضحاً إنه تم التصديق على المرحلة الاولى فقط من خطة الانسحاب «الثلاثية» والتي من المقرر ان تنفذ خلال خمسة اسابيع من تاريخه، في حين ترك امر التصديق على المرحلتين الثانية والثالثة الى وقت لاحق، مع العلم انه من المقرر مبدئياً تنفيذ المرحلة الثانية في الربيع المقبل وتنفيذ المرحلة الثالثة في فصل الخريف على ان تكتمل خطة الانسحاب خلال مدة اقصاها عشرة اشهر.

فالمرحلة الاولى من خطة العدو للانسحاب تنسجم الى حد بعيد مع القرارات السابقة التي كانت قد اتخذتها حكومة الليكود بالانسحاب جزئيا الى حدود نهر الليطاني والتي لم تنفذ وقتها بسبب التدخل الاميركي لاسباب لها علاقة بازمة الشرق الاوسط بالاساس.

وبالتالي فانه اذا كان من المؤكد بان القوات الصهيونية سوف تنفذ المرحلة الاولى من خطة الانسحاب، فانه ليس من المؤكد على الاطلاق بانها سوف تنفذ المرحلتين التاليتين. خصوصاً اذا ما ادت المرحلة الاولى من خطة الانسحاب الهدف المقصود من ورائها، وهو اشعال نار الاقتتال الطائفي من جديد في اقليم الخروب ومنطقة صيدا وجوارها كما كانت الكثير من المصادر في العاصمة اللبنانية بيروت تؤكد في اوقات سابقة.

وهذا هو السبب وراء قرار العدو بتقسيم خطة الانسحاب الى ثلاث مراحل بين كل واحدة منها فارق زمني لا باس. فالعدو الصهيوني، يريد ان يعمل على اعادة خلط الأوراق في لبنان من خلال هذه الخطة، تماماً كما حاول ان يخلط الأوراق من خلال غزوه لهذا البلد قبل نحو عامين.

ان من شان اندلاع قتال طائفي في اقليم الخروب ومنطقة صيدا التي لم تصلها حروب الطوائف بعد، ان يُرسخ الانقسام الطائفي في لبنان ويُعزز «دويلة الشريط الحدودي» التي كان قد سبق ان اعلن قيامها سعد حداد. من هنا يمكننا ان نفهم اصرار العدو الصهيوني بكل فرقائه داخل الحكومة على دعم وتعزيز قوات لحد وعلى اعتبارها القوات الوحيدة التي بامكانها تعزيز الامن على الحدود الجنوبية للبنان.

فانسحاب القوات الصهيونية - اذا تم فعلا وفق مراحل الخطة الثلاثية - يعطي العدو فرصة للظهور بمظهر المؤيد «للسلام» في المنطقة، كما يعطيه فرصة للتخفيف من خسائره البشرية على ايدي ابطال المقاومة الوطنية اللبنانية، في الوقت الذي لا يغير فيه واقع نفوذه في جنوب لبنان من خلال قوات لحد، اضافة الى انه يؤكد منذ الآن على الحفاظ على حقه بقيام دوريات داخل الاراضي اللبنانية ومطاردة الاطراف المعادية له والتي من الممكن ان تقوم بعمليات ضده عبر لبنان.

ماذا يعني ذلك؟! انه يعني ببساطة ان العدو يريد ان يفرض من جديد تطبيق اتفاقية ١٧ ايار التي كانت حكومة الليكود قد وقعتها مع لبنان رغم الغاء هذه الاتفاقية من جانب السلطات اللبنانية، ورغم ممانعة هذه السلطات حاليا لمثل هذه الاتفاقية. ولا يغير من واقع الامر شيئا على الاطلاق عدم اشارة العدو الى هذه الاتفاقية وهو يعلن خطة الانسحاب «الثلاثية».. الأمر الذي يؤكد حقيقة ثابتة وهي ان انسحاب القوات الصهيونية من الأراضي اللبنانية لا يعني بالمقابل انسحاب العدو الصهيوني من لبنان ومن ازمته الدامية.

كما يؤكد ايضا بان اية خلافات جدية لن تنفجر بين اطراف حكومة العمل - الليكودية من اجل الوضع في لبنان، طالما ان جميعها متفقة بالكامل على الخطوط العامة لكيفية التعامل مع هذا الوضع.□

فايز المرعبي

سوف أظل عربيا «٥»

أمتي والوظيفة الحضارية

بقلم: د. حامد ربيع

نعم سوف أظل عربياً

وكلما ازددت توغلا في فهم حقيقة التراث الانساني ووظيفة الحضارات التاريخية الكبرى ازدادت قناعتي بأن هذا الانتماء العربي هو وحده المدعو لأن يؤدي الوظيفة الكبرى في متاهات القرن الواحد والعشرين. نحن نعلم ان ماضي امتنا قد اصابته الجروح وان تاريخنا قد لقي الاهمال واصابه التشويه. قد آن لها ان تعلن، وقد آن لابناء تلك الامة ان ينظفوا ذلك التاريخ وان يخرجوه نقيا ناصعا يهدي ويقود الى الامام.

امتي امة القيم.

وهي لذلك قد وضع على عاتقها وظيفة تاريخية عليها ان تؤديها في نطاق الصراع الذي تعيشه الاسرة الدولية المعاصرة لانقاذ الانسانية المعذبة من تمزقاتها الضيقة التي فرضتها الاحداث على مجتمعنا الذي نعيشه في الربع الاخير من القرن العشرين. علينا ان نبدأ فنزيل مجموعة من المفاهيم الخاطئة التي لم يعد هناك موضع لتقبلها والتي آن الأوان لكي نوضح حقيقة ما تحتويه من تشويه للخبرة التاريخية.

اول هذه الحقائق التي يتعين علينا ان نعترف بها هي ان كل من أرخ للتراث الانساني لم يكن إلا غربيا او انطلق من المفاهيم الغربية. المفاهيم السائدة في تحليل تاريخنا نبعت من النظرة الاوروبية حيث سادتها في خلفياتها الحقيقية فكرة ثابتة تدور حول جعل التاريخ وكتابة التاريخ اداة من ادوات الدعاية السياسية. فاذا اضفنا الى ذلك تلك النعرة القومية الغربية، لكان علينا ان نفهم لماذا يجب ان نعيد النظر في كتابة التاريخ السياسي حيث لم يكتب بعد تاريخ الانسانية بقلم عربي، لا فقط من حيث اللغة بل ومن حيث الفلسفة وتفسير الاحداث. وهكذا ترسبت في مفاهيمنا اخطاء عديدة البعض منها بحسن نية ولكن الكثير منها لا يمكن تبريره الا من منطلق لا ينبع من الاعتبارات العلمية، وهكذا اضحت الانسانية



- استاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة.
- استاذ الدراسات القومية بمعهد البحوث العربية بغداد.
- الأستاذ الزائر في جامعات: الخرطوم، دمشق، بغداد، باريس، اكسفورد، ميتشيغان آن آربور.
- رئيس الجمعية الدولية للتعاون العلمي بين دول البحر الابيض المتوسط (ايطاليا).

المتقدمة هي فقط تلك النابعة من التقاليد الاوروبية والتقدم السياسي هو اسلوب الحياة الديمقراطية في نموذجه الغربي القائم على فكرة التصويت وطقوس الاعلان عن الرأي بحيث لا يتجزأ اي منها عن الاخرى. مفاهيم خاطئة آن الأوان لأن نزيلها ونستبعدها من الاطار الفكري للتعامل مع الوجود الانساني. ان التقدم السياسي مستقل استقلالا كليا وشاملا من حيث علاقته بالتقدم الاقتصادي. ألم يكن المجتمع اليوناني اكثر انواع النماذج السياسية تعبيرا عن الديمقراطية التقليدية ومع ذلك اهل نستطيع ان نقارن ذلك المجتمع اقتصاديا بما يمثله المجتمع الروماني في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد؟ ألم يكن جميع الانبياء أميين لا يعرفون القراءة او الكتابة ومع ذلك من يستطع ان يزعم بأن هؤلاء الانبياء وهم الذين قادوا الانسانية لا يمثلون اية قدرة ثقافية؟ لماذا اسلوب الحياة الديمقراطية في نموذجية الغربي هو وحده علامة التقدم السياسي؟ ولماذا نذهب بعيدا: الم تكن الثورة الفرنسية رد فعل لفشل الحضارة الغربية، وألم تكن الثورة الشيوعية بدورها رد فعل لفشل الثورة الفرنسية؟ وهل يمكن ان نفهم كلا الثورتين سوى انهما اعلان عن اجهاض لحقيقة المكتسبات التي قدمها الانسان الاوروبي خلال سبعة عشر قرنا منذ الدعوة المسيحية عندما جاءت الثورتان كلا منهما بأسلوبها لتطرد الكنيسة من الوجود المدني؟

تعال معي بني نفسّر التاريخ في جوهره الحقيقي.

الانسانية عرفت ثورات ثلاث: الاولى تنبع من التصور الروماني للممارسة السياسية كما صاغها شيشرون في كتابه القوانين. ثورة صامتة هادئة خافتة لم يشعر بها احد. الثانية الدعوة الاسلامية بمبادئها ومنجزاتها: ضربة عنيفة اعادت بناء نظام القيم ووضعت دستور الانسانية المتمدينة. الثالثة الثورة الفرنسية والتي لا نزال نعيش في نتائجها. كل من هذه الثورات الثلاث تقدم خطوة حاسمة في تقدم الانسانية وكل منها ترسم صورة متميزة ومستقلة لقدرة العقل البشري على ان ترتفع لا فقط الى مستوى الاعجاز بل والى التسليم بحقوق الانسان ولو في شطر منه في نطاق التعامل الاجتماعي والسياسي.

لقد آن للمؤرخ العربي ان يرفض او على الاقل ان يعيد تقييم ما تداولته الاقلام الغربية. درجت تلك الاقلام على ان تجعل التطور الحضاري للانسانية المتقدمة ينبع من حلقات متتابعة من الحضارة اليونانية فاذا بمفاهيم افلاطون ومدركات ارسطو تتفاعل مع الخبرة الرومانية فتلبس ثوب القيم الكاثوليكية التي بدورها تنساب في شرايين الجسد الاوروبي لتدفعه تدريجيا نحو حضارة عصر العقل والنور فتأتي حضارة عصر النهضة لترفع قدرة الفعل البشري على التحكم في مصيره وتضفي على الانسان الاوروبي صفات ثلاث لم يقدر للانسانية من قبل ان تعرفها: العقل، التقدم التكنولوجي، القدرة على المغامرة.

وهكذا من خلال التفاعل بين هذه العناصر الثلاث تنبع تلك الحضارة التي نعيشها والتي يتقلب في ضبابها كل وجود انساني معاصر.

ورغم ذلك فان عودة الى متابعة التاريخ تكشف لنا كيف ان الانسانية في حقيقتها لم تعرف سوى ثورات فكرية ثلاث. وكيف ان من بين هذه الثورات الثلاث تقف الاسلامية عملاقة بقوتها قاطعة بما قدمته للانسان المتمدين. فلنتابع تلك القصة في معالمها العامة ولنبدأ بالسؤال: ماذا قدم الانسان المفكر قبل صياغة شيشرون لمبادىء القانون الطبيعي في كتابه القوانين؟

فلنترك جانبا تلك المدركات السائدة ولنعمل العقل في فهم حقيقة الماضي. ان كل ما فعله افلاطون وارسطو لم يكن سوى محاولة للقدرة الفكرية على ان تكتشف حقيقة العالم دون هداية وارشاد من جانب الارادة العليا. نجحت جزئيا وفشلت جزئيا. وكان نجاحها في انها ابرزت قوة الفكر الخلاق وكان فشلها في انها لم تستطع ان ترتفع للامساك بتلابيب التطور فتخلق المجتمع القومي والامة السياسية القادرة على ان تجمع الشعوب في وظيفة حضارية واضحة. وهكذا نجد افلاطون وكذلك ارسطو بينما يتحدث كل منهما في نطاقه عن العدالة من جانب وعن حكم القانون من جانب فان كليهما يعترف بأن نظام الرق هو وضع طبيعي وبأن هناك افرادا ولدوا ليكونوا عبيدا وآخرين ولدوا ليتمتعوا بالحرية. قدرة الانسان لم تستطع بعد ان ترتفع بفكرها المجرد وتصوراتها الذاتية لترى كيف ان هناك قسطا من الحقيقة الالهية في كل وجود فردي.

جاء شيشرون ليلمس ذلك باعجاز حقيقي فاذا به يقول بكلمته المشهورة من ان الطبيعة خلقت الجميع متساوين وانها اعطت كل فرد مجموعة من الحقوق الطبيعية التي يجب ان تعلو ارادة المشرع. فكر شيشرون بهذا المعنى هو في حقيقته ثورة فكرية متكاملة ولكن ذهبت تلك الثورة دون صدى ولم تستطع ان تستجيب لها النظم القانونية بل وانتهى شيشرون في محاولته اليائسة للدفاع عن قدسية النظم الجمهورية بأن قتل وشرب من دمه بالقرب من

نابو لي. بل ولا يزال فقه السياسة في التقاليد الاوروبية يضفي على تلك الثورة بغطاء من النسيان والتجهيل.

لقد كان على الانسانية ان تنتظر اكثر من ستة قرون عقب مقتل شيشرون لتواجه اول ثورة فكرية حقيقية فجرتها الدعوة الاسلامية لتجعل منها منطلقا حقيقيا لبناء حضارة الانسان الجديد. ما هي خصائص تلك الثورة الفكرية؟ لا نزال في بداية محاولتنا للاجابة على السؤال: اين أمتي من العالم؟ وهل نستطيع ان نجيب على مثل ذلك الاستفهام قبل ان نزيل تلك المجموعة من المفاهيم الخاطئة والمترسبة في الوعي والمدركات التاريخية؟

لا يستطيع مؤرخ محايد ان ينسى كيف ان الدعوة الاسلامية تضمنت عناصر خمسة لم يسبق للانسان ان عرف معناها وان اكتشف جوهرها:

(أولا) الارادة العليا يجب ان تكون موضع احترام ايضا في الحياة المدينة.

(ثانيا) الرق حالة غير طبيعية يجب ان تواجه بوضع حد لها تدريجيا.

(ثالثا) المجتمع السياسي هو قوة متراصة متضامنة.

(رابعا) الكرامة الفردية تمثل مفهوما مستقلا عن الاصل العنصري بل وعن الانتماء الديني.

(خامسا) الكفاح هو محور الوجود الانساني.

ان جوهر الحضارة الاسلامية هو دعوة العقل لاعمال الفكر وهو دعوة الانسان لأن ينطلق بقدراته الذاتية لأن يكتشف العالم الذي يحيطه وعلى ان يكتل طاقته وطاقة أقرانه نحو هدف من المثالية والسمو الاخلاقي حيث تختفي الانانية وبحيث يسيطر على الانسان مفهوم الجهاد في سبيل نشر الدعوة. الارادة العليا تأتي فتقود الانسان ولكن في نطاق معين بحيث لا تفعل سوى ان تضع مجموعة من المبادىء العامة تسمح للفرد بأن يكتشف ذاته. انها لا تترك الفرد دون هداية ولكنها لا تفرض على المواطن اطارا نظاميا معينا يكبله بقيود هو قادر على ان يتفاداها ويتجنبها. الارادة لا تفعل سوى ان تضع خطوطا عامة مهما قويت قدرة العقل والمنطق على ان تكتشفها فهي تقف منها ضعيفة خائرة. كذلك فالمجتمع السياسي هو الأمة والأمة السياسية تعني حقائق ثلاث: حضارة، جماعة، قيادة. كليات الوجود السياسي قبل الدعوة الاسلامية لم تكن سوى فرد وجماعة والعلاقة بينهما لم تكن سوى علاقة تناقض وتعارض. كذلك عقب التعاليم المسيحية. فإن القديس سانت اوجستين لم يكن يستطيع ان يرى في التعامل بين مدينة الآله ومدينة البشر سوى صدام عنيف تارة لحساب الشيطان وتارة اخرى لحساب الفضيلة حيث ان ما يكتسبه احدهما لا بد وان يكون على حساب الآخر. النظرة السياسية الاسلامية تجعل التعدد للكليات هو محور تصورها: الفرد، الجماعة، الحضارة، القيادة. واذا كان الفرد هو سيد الجميع فلا وجود له ان لم يندمج في اطار الجماعة او الأمة من جانب وان لم يترابط من خلال الحضارة اي قيم الممارسة أي اطار المبادىء المنزلة من جانب آخر. يكتل العلاقة بين جميع هذه العناصر مفهوم القيادة: الخلافة ليست حقوقا ولكنها التزامات تعبر عن مثاليات الجماعة أي القيم الدينية وتخلق الترابط بين الحياة المدنية والحياة الاخرى التي يعد نفسه لها المواطن.

هذه الثورة الفكرية هي التي مكنت المجتمع العربي رغم فطرته وبدائيته ان يصبح قدرة خلاقة قادرة على ان تزلزل جميع الامبراطوريات المحيطة به، بل واذا بأهل تلك الامبراطوريات يقبلون طواعية على الدخول في تعاليم الدعوة الجديدة لتحقيق اكبر معجزة في تاريخ الانسانية. هنا من هذه الارض انطلق النبت الجديد وأينعت الحضارة الجديدة حيث تعانقت قيم الاسلام مع وظيفة امتي الحضارية، وظيفة العروبة السياسية. مع الفارس العربي انطلق الاشعاع الحضاري لا فقط بمعنى القدرة على تقديم الذات ولكن بمعنى الفيضان في المنطقة واذا بالاخصاب يقدم ثمرته التي فرضت وجودها على الانسانية في اكثر من موقف واحد.

تبعت الثورة الفكرية الاسلامية والتي حملتها الحركة العربية قرابة اثني عشر قرنا من التطور، مجموعة من التقلبات لم تكن الا تعبيرا عن فشل الانسانية في فهمها لحقيقة الوظيفة الحضارية. ثم تبعت ذلك الثورة الفرنسية . ويعترف عمالقة الفكر الاوروبي بأن هذه الثورة الفرنسية قدمت باليمين واخذت باليسار. انها باسم حضارة عصر النهضة وتقديس العقل والحرية خلقت مجموعة جديدة من الاصنام فاعادت عبادة الدولة واطلقت مفاهيم الانتماء الى الحضارة اليونانية وانتهت بأن تعمق فلسفة التعصب العنصري باسم الحرية والأخاء والمساواة. فالحرية حق أوروبي والمساواة في داخل المجتمع القومي وما عدا ذلك لا موضع له في قيم الممارسة السياسية. واذا كانت العلاقة السياسية الجديدة قد اضحت واحدة ومطلقة ومباشرة، كلية وشاملة فهي تنتهي لا فقط بالغاء القيم والمثاليات الاخلاقية بل والعودة لجعل النماذج الفكرية لافلاطون وارسطو هي دستور الحياة الفكرية. انها تلغي جميع تطورات ومكتسبات الانسان قرابة عشرين قرنا. انها تعلن فشل الحضارة الكاثوليكية في هداية الانسان الأوروبي. لا نريد ان نحدد في هذا المجال الدين الذين قدمته تلك الثورة الفكرية الاسلامية في هداية المجتمع الاوروبي لاكتشاف ذاته وكيف انه حتى في ذلك القسط المحدود من الابداع الفكري الخلاق الذي تضمنته الثورة الفرنسية لم يستطع ان يتوصل العقل الاوروبي اليه الا من خلال تعاليم الحضارة الاسلامية. الانسانية الغربية لم يقدر لها الانطلاق والتخلص من طقوس العصور الهمجية الاولى الا فقط عندما قدر للتراث الكنسي ان يتعامل مع التراث الاسلامي. موجة الزحف الفكري الاسلامي هي التي احدثت التفاعلات الجديدة مع القديس توماس الاكويني فاذا بمسارات فكرية مختلفة واذا بتعديل في كل ما له حيلة بالاطار الفكري للتعامل. المفاهيم الاسلامية تطرقت من خلال مسالك متعددة بعضها مباشرة وبعضها غير مباشرة. القديس توماس الاكويني تعلم على يد البرتوس الكبير الذي درس في صقلية ونقل الى الفيلسوف الايطالي كلا من ابن سينا وابن رشد. جامعة باريس عندما انشئت ظلت اكثر من قرن تدرس الفلسفة اليونانية، من خلال النصوص المنقولة عن فلاسفة الاسلام وظلت تدرس كتب ابن سينا وابن رشد حتى اصاب البابا الكاثوليكي نوع من الهلع فأصدر قراره بمنع تدريس الفلاسفة المسلمين في جامعة باريس. وقد كانت نتيجة ذلك هجرة جماعية: اساتذة وطلبة جامعة باريس انتقلوا الى جامعة تولوز على حدود اسبانيا حتى يستطيع هؤلاء العلماء ان يظلوا على تعاملهم مع تلك النصوص الاسلامية دون ان تستطيع السلطة البابوية ان تنالهم. ان حضارة امتي هي التي علمت العالم الاوروبي معنى الوظيفة الحضارية. ولكن هذا العالم الأوروبي لم يعرف كيف يستقبل تعاليم امتي. ان مأساة المجتمع الاوروبي الحقيقية هي انه في تعامله مع تراث آبائي قبل قسطا دون الآخر. حضارة آبائي هي مزيج متجانس من العقل والتدين. العقل اي القدرة الفكرية الخلاقة والتدين اي التعاليم المنزلة من الارادة العليا. العقل ينطلق من التعاليم الدينية والقيم الدينية تهدي العقل وترشده. الدين اداة إثباته المنطق ومحور اكتشافه الرأي. لم تفرض التعاليم الدينية طقوسا وترتيلات لأنها لا تتفق مع المنطق الانساني المجرد ولكنها فرضت على ذلك المنطق مجموعة من القواعد الشكلية جعلت منها علامة للايمان. العقل الاوروبي في جهالته وفي جموده ازاء تعاليم بالية متحجرة ما كان يمكن الا ان ينحني اجلالا لذلك التراث العربي. اعجب بالعقل العربي فجرده من اطاره الديني وتصور امكانية قبول ذلك القسط دون قيمه ومثالياته فكانت تلك النتيجة التي فجرتها الثورة الفرنسية لتذكرنا بقصة الغراب الذي حاول ان يقلد العصفور فلا هو ظل على طبيعته ولا هو اكتسف صفات جديدة.

ما الذي نستطيع ان نفهمه من هذه الملاحظات العامة؟

الثورة الوحيدة التي عرفتها الانسانية كدفعة حقيقية نحو الارتقاء الفكري هي الدعوة الاسلامية فهل آن لنا ان نفهم كيف ان قصة التاريخ يجب ان نعيد كتابتها من منطلقات جديدة؟

هناك صفحات غامضة في قصة العظمة الانسانية يجب ان يعاد تسجيلها. وليس اقل هذه الصفحات اهمية ما قدمته الحضارة الاسلامية لبناء مفهوم الدولة العالمية في العصور الوسطى. ان البابوية الكاثوليكية وعلى يد ممثلها الفكري وفيلسوفها السياسي دانتي ما كانت تستطيع ان تؤصل وظيفتها التي قادت الانسانية الغربية رغم اضطراب الخطى والخروج عن التقاليد لولا البناء الاسلامي. كذلك يجب ان نعيد تحديد وصياغة مراحل ذلك التطور لنستطيع ان نزن بميزانه الصحيح حقيقة العلاقات التاريخية بين العروبة والاسلام. ماذا فعلت العروبة للاسلام؟ وماذا قدم الاسلام للعروبة؟ لا يمكن تصور ايهما دون الآخر ولكن هناك فوارق وحدود فأين نضع تلك الضوابط وكيف؟ جميعها اسئلة يجب ان نواجهها ونحن في مرحلة مراجعة قاسية مع الذات لنصل الى تلك الشفافية التي وحدها سوف تسمح للاجيال القادمة ان تسطر اروع صفحات البطولة الفكرية.

ولكن مهلا يا بني. فالفكر في حاجة في بنائه الى التؤدة والتأني والمعاناة وليس فقط الايمان والثقة.

ومع ذلك سوف اظل اصرخ: سوف اظل عربيا.

فهل فهمت لماذا؟□



عبر القارات

□ منذ وفاة الزعيم الصيني ماوتسي تونغ، وتولي القيادة الجديدة زمام السلطة في الصين، والاتجاهات الجديدة تأخذ مداها. فبعد ان اعلن في الصين ان افكار كارل ماركس لم تعد ملائمة للعصر الذي تمر فيه البلاد، اعلن رئيس وزراء الصين زاوزيانغ، مجدداً، ان المرتبات ستكون هي موضوع الاصلاح الاقتصادي الذي تجريه الحكومة الآن، خصوصاً بعد ازدياد الهوة بين ذوي الدخول المرتفعة وذوي الدخول المحدودة.

وقال ان الحكومة ستربط بين زيادة المرتبات ومعدلات الانتاج خاصة في مجال الصناعة اذ ان المزارعين لديهم فرصة افضل في العمل لزيادة الدخل. وأكد رئيس الوزراء ان حكومته ستبقى ماضية في هذا الطريق، ولن تلتفت الى بعض الأصوات التي تنتقد الخطوات الأخيرة من أجل اصلاح الأوضاع الاقتصادية.

□ يعقد رؤساء ست دول بينها الهند، مؤتمر قمة لبحث سبل مقاومة التسلح النووي وتعزيز السلام الدولي يوم ٢٨ من الشهر الجاري في نيودلهي.

اعلن ذلك ناطق بلسان وزارة الخارجية الهندية، وحدد الدول المشاركة بـ: اليونان، الأرجنتين، المكسيك، تنزانيا، السويد، والهند ـ البلد المضيف.

ما يذكر في هذا المجال ان رئيسة وزراء الهند الراحلة انديرا غاندي كانت قد وجهت وزعماء الدول الخمس هذه نداء في مايو (ايار) من العام الماضي، لمناشدة الدول التي تمتلك اسلحة نووية بالتوقف عن انتاج هذه الاسلحة والبدء بمفاوضات لتقليص انتشارها.. وهذا على ما يبدو كان وراء اقدام نجلها راجيف غاندي الذي تولى رئاسة الوزارة الهندية خلفاً لها على دعوة الزعماء ذواتهم لعقد قمة لهم، والبحث بصيغ أكثر جدوى من توجيه نداء، خاصة وانه لم يلق الاهتمام الواسع الذي كان مأمولاً.

□ قال دبلوماسيون مطلعون على الأوضاع في ايران، انها تعاني من تمزق كبير على المستويين الرسمي والشعبي. واشار الدبلوماسيون الى ان بوادر الصراع الأولى ظهرت بين الخميني وزعيم ديني آخر منافس له هو آية الله قمي، يتخذ من مدينة مشهد محل إقامة له.

وقال الدبلوماسيون المطلعون وعدد من الايرانيين المنفيين خارج البلاد ان قمي انتقد ادعاءات خميني الدينية الأمر الذي أدى الى قيام مظاهرات معادية للخميني في مدينة مشهد. وقد تدخلت عناصر من الحرس الثوري الايراني في هذه المظاهرات، وفرقتها، ثم أقدمت على اعتقال اثنين من ابناء آية الله قمي.

ويرى الدبلوماسيون، ان ما يزيد من حدة الصراع في ايران المتاعب الاقتصادية التي تواجهها البلاد، والتي يبدو ان السلطات الحاكمة عاجزة عن ايجاد الحلول اللازمة لها.□



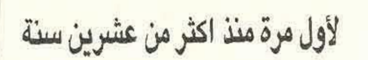
تنكريدو نيفس: الرهان على مستقبل مجهول



باولو معلوف: هكذا رآه الناس

لأول مرة منذ اكثر من عشرين سنة

البرازيل على عتبة سلطة المدنيين



منذ بداية الاسبوع المنصرم دخلت البرازيل، احدى اكبر واقوى بلدان اميركا اللاتينية، مرحلة جديدة من حياتها السياسية ينتقل فيها مسلسل الحكم من أيدي السلطة العسكرية ليصبح في ايدي المدنيين.

ان تاريخ ١٥ كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٨٥ سيكون ولا شك توقيتاً زمنياً هاماً لدى المتتبعين للأوضاع العامة في هذا البلد ـ القارة الذي يحكمه الجنرالات منذ واحد وعشرين سنة.

بيد ان المؤسسة العسكرية البرازيلية، ومنذ الانقلاب الذي تم في ٣١ آذار (مارس) من سنة ١٩٦٤ خضعت لنوع خاص من الضبط والتواتر في التناوب على الحكم بين الجنرالات، وهم خمسة، حتى الآن، ومنذ هذا التاريخ، الذين تولوا منصب رئاسة البلاد. ويزيد في خصوصية هذا الوضع ان هذه المؤسسة وعلى خلاف من باقي بلدان اميركا اللاتينية، ابتعدت عن اسلوب الهيمنة الكلية المطبوعة بالاستبداد والغاء النشاط السياسي، وتميزت باطلاق يد سوق اقتصادية ليبرالية الى حد «الوحشية»، هذه السوق التي اصبح لها، بالتدريج، رموزها وقواها، الوطنية، الكومبرادورية، والمتعددة الجنسيات، والتي كانت توازيها، في آن واحد، قوة ادهى منها تمثلت في سلطة المخابرات تهيأ لها مراقبة كل ما يجري في البلاد، اقتصادياً، وسياسياً، وعسكرياً.

آخر العسكريين الذين يودعون الحكم، اليوم، في البرازيل هو الجنرال جواباتستا فيغوريرو، وهو ضابط متعب. كان يبدو في السنتين الأخيرتين من حكمه وكأن المسؤولية انكهته اولا قبل له بها، والحقيقة ان مشاكل البرازيل الاقتصادية والاجتماعية تضخمت بدرجة لم يعد احد في المؤسسة العسكرية قادراً على استيعابها او التصدي لها، وبدل ان يظهر الجنرالات وكأنهم يسقطون بالعسف لم يجدوا خيراً من تهيئة الظروف على ايديهم لتحويل الحكم الى المدنيين ليتحملوا التركة الرهيبة.

اي ظروف هذه التي نتحدث عنها؟

ان الأمر يتعلق بفساد هذه المؤسسة، وتفشي الرشوة والمحسوبية فيها، وخضوعها لقرارات الشركات متعددة الجنسيات، كما يتعلق، ويا للمفارقة، بكونها، وهي تحس بإنهاكها، باتجاهها الى تأهيل بعض القرارات السياسية التي انجبت معارضة سياسية على هامش سلطتها، وهي التي تمثلت خاصة في انشاء «الحزب الديمقراطي الاجتماعي» الذي تم تحضيره ليكون الحامي والحارس الأمين على مواصلة المخطط السياسي للعسكريين والحفاظ على مصالحهم المالية حين ينتجعون الى الظل.

غير ان حسابات المؤسسة العسكرية البرازيلية، وبالذات الشخص الذي وقع عليه الاختيار لتطبيق هذا المخطط (باولو معلوف) باءت بالفشل، لأن البديل المدني ظهر في اعين المواطنين صورة طبق الأصل لأسلافه.

من هنا انقلبت الكفة لصالح الاتجاه الذي يتزعمه الرئيس المرتقب تنكريدو نيفس، مطالبة باصلاح اقتصادي واجتماعي حقيقي. ومن هنا، ايضاً، ومن وراء انتخابات ١٥ كانون الثاني تدخل البرازيل مرحلة جديدة من الرهان على مستقبل سياسي مجهول الآفاق حتى الآن، ذلك ان اي سلطة مدنية لا يمكن ان تباشر مهامها الا بعد شهرين من نتائج الانتخابات.□

الأميركيون اول
من عرف بالتأجيل!

التلويح بقمة صوفيا
هل كان وسيلة ضغط لانجاح المفاوضات؟

برلين ـ سعيد السعدي:

متحدث بلسان صحيفة «سوفيت سكايا روسيا»، ابلغ وكالة «الاسيوشيتدبرس» الاميركية مساء يوم الاثنين المصادف ١٤/١/١٩٨٥، وهو يوم صدور العدد السابق من «الطليعة العربية» الذي كرست مواضيع غلافه لمباحثات جنيف وقمة صوفيا «ان قمة زعماء حلف وارسو التي كان مقرراً عقدها خلال الاسبوع الحالي، قد تأجلت الى اشعار آخر».

ليس هذا فقط، بل ان المتحدث بلسان الصحيفة نفسها ابلغ زميله الاميركي بنص بيان التأجيل الذي نشرته صحيفته في عددها الصادر اليوم التالي المصادف ١٥/١/١٩٨٥، اي بعد يوم واحد فقط من بثه للوكالة الاميركية.

مصادر واجهزة الاعلام الغربية ركزت في تكهناتها حول اسباب التأجيل على قضية رئيسية، تكاد تكون الوحيدة، وهي الحالة الصحية شبه المتدهورة للرئيس السوفياتي تشيرننكو، وعدم قدرته على السفر والمشاركة في قمة صوفيا. مثل هذا التوقع غير جديد وغير مفاجىء البتة، حيث ان تشيرننكو لم يستطع للاسباب الصحية ذاتها، المشاركة في تشييع جثمان وزير دفاعه اوستينوف.

وعلى اية حال، فان الحالة الصحية للزعيم السوفياتي ليست ـ بتقديرنا ـ السبب الحقيقي، ولنقل السبب الرئيسي والوحيد لتأجيل قمة صوفيا، ذلك لأن مثل هذا التكهن لا يفسر بما يكفي اسباب تحديد منتصف كانون الثاني/ يناير ١٩٨٥ موعداً لهذه القمة، اي بعد اسبوع واحد فقط من الموعد المحدد لمباحثات جنيف بين غروميكو وشولتز، كما لا يفسر اسباب تعيين صوفيا مكاناً لانعقادها على الرغم من ضعف الحالة الصحية لتشيرننكو!!. كما ان هذا التكهن يمر بسرعة وتجاهل ملفتين للنظر على الاسباب التي تجعل «الاسيوشيتدبرس» الاميركية اول من ينقل نص بيان التاجيل، وبصورة مباشرة عن مصدر صحافي سوفياتي، وليس عن طريق القنوات التقليدية المعمول بها، والمتعارف عليها بين موسكو وواشنطن!.

ان نظرة تحليلية فاحصة للمقابلة التلفزيونية السياسية المهمة والشاملة، التي نظمت لوزير الخارجية السوفياتي غروميكو يوم الأحد الماضي المصادف ١٣/١/١٩٨٥، ونقلتها في وقت واحد، وبصورة مباشرة جميع محطات التلفزيون في عواصم بلدان حلف وارسو، تكشف عن قرار الحكومة السوفياتية باشراك حكومات الدول الحليفة بقدر اكبر في الحوار الجاري لرقابة التسلح مع واشنطن، كما تكشف عن الخلاف العميق الذي سبق وان اشارت اليه «الطليعة العربية»، بين استراتيجيتي التفاوض السوفياتية والاميركية في جنيف، والمتجسد في تركيز موسكو على موضوع التسليح الفضائي، وتركيز واشنطن من الجهة المقابلة على الاسلحة الهجومية والدفاعية العابرة للقارات.

ونظراً لأن لقاء جنيف لم يفض الا الى اتفاق حول الاطار العام لمفاوضات ماراثون جديدة ولاحقة، فقد عاد شولتز الى واشنطن ليصدر البنتاغون اثر ذلك بياناً يؤكد فيه استمرار الولايات المتحدة الاميركية في برنامج «حرب النجوم» وحرص الرئيس ريغان نفسه على هذا البرنامج. اما غروميكو فقد اكد فور عودته، ومن خلال هذه المقابلة التلفزيونية بوجه خاص، انه لا معنى لأية مباحثات مقبلة ان لم يكن موضوع تسليح الفضاء مدخلها المشترك.

ومن هنا فلا بد من القول، ان الاسباب التي دعت الى تحديد موعد قمة صوفيا، بعد مباحثات جنيف مباشرة، تكمن في سعي موسكو لتنفيذ قرارها باشراك الحلفاء بما تمخض عن جنيف من ناحية، واشعار واشنطن بتلاحم دول حلف وارسو، بغية توفير ضغط ما على المفاوض الاميركي في جنيف الذي يعتقد من طرفه، انه قد نجح خلال السنوات الأخيرة في احداث شروخ مؤثرة في تلاحم الكتلة السوفياتية من الناحية المقابلة.

وبما ان مباحثات جنيف لم تسفر الا عن اشاعة جو ايجابي شديد العمومية والحذر، واحالة محادثات الماراثون التفصيلية والمعقدة الى اللجان الاميركية ـ السوفياتية المختصة التي ستشكل فيما بعد، والتي ليست هناك مؤشرات عملية في الوقت الحاضر على انها ستكون ذات حظوظ اكبر، فانه لا يوجد إذن أمر محدد وواضح لحد الآن يستدعي الانعقاد السريع لهذه القمة، ويمنحها المكانة والأهمية التي تتطلع اليها في السياسة الدولية.

وهكذا فإن الموعد الجديد لقمة صوفيا المؤجلة ومكانها سيتحدد، في تقديرنا، لحظة ما يتحدد وبصورة نهائية الموقف الأميركي من الحلقة الجديدة في حلقات التسلح، الا وهي حلقة سباق التسلح الفضائي.□



غروميكو: شولتز: نتائج لقائهما افقدت قمة صوفيا اهميتها

بعد مقتل ماشورو

كالدونيا الجديدة تفلت من مخطط بيزاني

حين القى إدغار بيزاني، المندوب الجمهوري لشؤون جزيرة كالدونيا الجديدة، خطابه الذي يطرح فيه جملة اقتراحات لتسوية النزاع بين سكان الجزيرة، من مواطنين اصليين وأوروبيين مهاجرين، لم يكن يتوقع ان هذا الخطاب سيستقبل بكبير ترحيب او دون توجس يذكر. ان حذق ومهارة الرجل معروفة لدى الجميع، والجميع ايضاً أحس في خطته وبرنامجه الداعي الى استقلال الجزيرة مع اعطاء حق الشراكة لفرنسا مدخلاً ممكناً للجمع بين الأطراف المتناقضة ووسيطاً للحفاظ على المصالح الاقتصادية للفرنسيين القاطنين وللمصالح الاستراتيجية للمتروبول.

لكن بيزاني، ومعه الاليزيه، بالذات، لم يكن يتوقع ان الدم سيسيل مباشرة، وان الشعب الكالدوني «الكاناك» سيصبح له شهيد جديد هو «ليو ماشورو» الذي قتل، حسب المصادر الرسمية الفرنسية، اثر مواجهة بالسلاح على يد درك الجزيرة الفرنسي.

منذ هذا الحادث، ومع حادث مقتل شاب فرنسي، كذلك، بدأ الشلل يتسرب الى مخطط بيزاني، فعلاوة على موجة التطرف التي سادت السكان الأوروبيين الرافضين لمبدأ تقرير المصير للجزيرة، (الكالدوش) اعلنت جبهة تحرير كالدونيا الجديدة انها لم تعد مستعدة بتاتاً لأي حوار، وأنها ستواصل نضالها لتحقيق الاستقلال الكامل للجزيرة، واسترجاع التراب المغتصب.

والذي يستأثر، اليوم، باهتمام المتتبعين لموضوع كالدونيا الجديدة هو السجال والأزمة الداخلية التي تعيشها فرنسا السياسية حول ما اذا كان «ماشورو» قد مات مغتالاً، اي ان موته جاء نتيجة تدبير سياسي مسبق ام ان الموت متوافق مع الرواية الرسمية. وفي نظر هؤلاء المتتبعين فان هذا السجال او غيره، داخل الأحزاب السياسية في المتروبول، انما يخفي حقيقة مركزية تتصل بالرغبة في عدم الاستعداد للتخلي عن الجزيرة، ولا المصالح الاستراتيجية المرهونة بها. وهناك من يتحدث عن ذكريات حرب الجزائر، وعن الفصول الأخيرة التي ارتبطت بهذه الحرب على الرغم من الفوارق القائمة بين البلدين والظرفين. وعند ازيد من الفي فرنسي كانوا يتظاهرون ليلة ١٤/١/٨٥ حول ساحة البانتيون بباريس فان على بلادهم ان تلتزم بمبدأ تصفية الاستعمار الى النهاية، وان فرنسا الاشتراكية لا يليق بها ان تنهج المسلك الاستعماري القديم. صحيح يقول قسم من الرأي العام الفرنسي بأن هناك مواطنين لا بد من رعاية مصالحهم وممتلكاتهم، ولكن الاستقلال، في النهاية، هو مطلب مقدس. السيد لوران فابيوس رئيس الحكومة الفرنسية يواجه الموقف المتصاعد في الجزيرة بارسال ازيد من ٣٠٠٠ بين جندي ودركي لمواجهة الموقف المتصاعد ودعم وضع حالة الطوارىء التي اعلنها المندوب بيزاني بعد ان اصبح مخططه اليوم معرضاً لأكثر من رد فعل متطرف، وبعد ان بات مؤكداً ان الحل السياسي المقترح تعترضه وستعترضه شتى العقبات التي ليس اقلها احتمالات انفجار مزيد من حوادث العنف اما بين الكالدوش والكناك او بين هؤلاء وقوات الجيش والدرك الفرنسية الحاكمة.□



كالدوني ينتحب على نعش ماشورو

«مجلس المقاومة الوطني الايراني» يردّ على «اللوموند»

المقال التالي، هو بيان أصدره «مجلس المقاومة الوطني الايراني» يفند فيه ما تضمنه التحقيق الذي نشرته جريدة «اللوموند» الفرنسية الشهر الماضي، وعلى ثلاث حلقات، وأرسله «للطليعة العربية» مترجماً الى اللغة العربية، بغية نشره.

نشرت صحيفة «لوموند الفرنسية» مقالاً تحت عنوان «طلاق في AUVER-SUR-OISE» بقلم السيد «جان غيراس» بتاريخ ٢١ ديسمبر ١٩٨٤، تضمن معلومات غير صحيحة عن مجلس المقاومة الوطني الايراني بشكل عام و«منظمة مجاهدي الشعب الايراني» بشكل خاص.

ومع الأسف الشديد فان جزءاً مما ورد في هذا المقال يدلل بوضوح على عدم توفر الحياد الصحافي... وهو ما يؤدي بطبيعة الحال الى فقدان استنتاجات المقال قيمتها وأهميتها بشكل عام... ففي الوقت الذي لا يتعرض فيه كاتب المقال للوحشية اللامتناهية والطبيعة الدكتاتورية لنظام الخميني الذي يمثل القرون الوسطى.. يتجاهل المقاومة المتصاعدة داخل ايران.. لينتهي الى القول بأن مجلس المقاومة الوطني واعضاءه والناطق باسمه ليسوا الا مجموعة مبعدة ومهزومة، والطريق امامها مسدودة، وبهذا النحو فانه يقود القارىء الى الاستنتاج بصمود وثبات نظام الخميني.

كما نشرت الصحيفة نفسها في تاريخ ١٩٨٤/٤/٥

و١٠/٨/ ١٩٨٤ مقالات اخرى للكاتب نفسه كان الكثير من فقراتها ولا سيما ما يتعلق منها بمجلس المقاومة الوطني عارياً عن الصحة ايضاً...

ورغم انتظار مسؤول وامانة المجلس الرد على طلبهم بتصحيح ما ورد في المقالات تلك، وهو طلب ارسل ضمن رسائل مؤرخة في ١١/ ٤ و١١/ ٨ ١٩٨٤ معززة بالمستندات اللازمة لاثبات الحقيقة، الا ان الكاتب ظل متجاهلا الموضوع.

لذا فإن أمانة مجلس المقاومة الوطني الايراني من اجل الدفاع عن المقاومة العادلة للشعب المكبل والذي ضحى حتى الآن بأربعين ألف قتيل وأكثر من مئة وعشرين الف سجين سياسي في سبيل الحرية والسلام، يرى من واجبه نشر النقاط التالية المقتطفة من بيانات مجلس المقاومة الوطني لوضعها امام الرأي العام... هذه البيانات التي وقع عليها كافة اعضاء مجلس المقاومة الوطني الايراني (١٥ حزباً ومنظمة وشخصية سياسية):

١ - يعتبر مجلس المقاومة الوطني الحديث عن اي تحوّل داخل نظام الخميني باتجاه اطلاق الحريات نسبياً أمراً مستحيلاً، ويرى انه مجرد تصور واهٍ أُخترع من أجل اضعاف معنويات المقاومة وزرع اليأس بين صفوفها... ولهذا فان مجلس المقاومة يعتبر نظام الخميني وكل من لف لفه، معادياً للثورة الجماهيرية الايرانية الكبرى من أجل الاستقلال والحرية.. كما يدين بالاجماع تبادل الرسائل السرية والعلنية مع الخميني ومسؤولي نظامه والتي هي بدون ادنى شك ضد اسمى مصالح الجماهير الديمقراطية... كما يؤكد المجلس على عدم شرعية أيٍّ من مسؤولي نظام الخميني وايمانه بعدم امكانية تطهيره وغسل ذنوبه.

وفي الوقت نفسه فان المجلس يدعو كافة الايرانيين والتيارات السياسية المستقلة الداعية للحرية الى التكاتف والاتحاد مستثنياً بقايا ديكتاتورية الشاه والخميني الذين ما زالوا يعلقون الآمال على احياء واعادة بناء هذه الديكتاتوريات. ولذا فالمجلس يؤكد بأن التعامي عن المقاومة العادلة لجماهير ايران ومقاتليها في جو الاختناق الذي لا مثيل له في ديكتاتورية الخميني المسيطرة على ايران هو عمل مقصود لصالح الخميني ونظامه ولصالح اولئك الذين ينتفعون من حربه التوسعية سواء في الداخل او الخارج.. «وخاصة في منطقة الشرق الأوسط».

٢ - يرى مجلس المقاومة الوطني الايراني ان الحرب ضد العراق هي افضل وسيلة لنظام الخميني لتغطية المشكلات والمعضلات الكبرى التي تعم المجتمع الايراني كما هي في نفس الوقت ستار يرتكب من ورائه جرائمه التي يعجز الوصف عنها في مجال قمع القوى الديمقراطية. لذا فانه يعتبر الموافقة على السلام عملاً مترافقاً مع التحضير لظروف الاطاحة بنظام الخميني. في النتيجة ومن أجل اجتناب الخسائر المادية والبشرية الهائلة لكل من ايران والعراق والتي خلفتها سياسة مواصلة الحرب... هذه الحرب التي بلغت خسائرها البشرية اكثر من مليون مواطن ايراني بين قتيل وجريح ومعوّق.. اما خسائرها المادية فتقدر بعدة مئات من المليارات... لذا فان المجلس يعلن ومرة اخرى: «ان كافة المساعي التي بذلت حتى الآن في سبيل السلام (من لقاء مسؤول المجلس مع نائب رئيس الوزراء العراقي»، وتهيئة مشروع السلام، والمساعي التي بذلت من جانب الشخصيات والمنظمات العالمية، والاجراءات الخاصة من أجل نشر الدعوة الى السلام في ايران، والنداءات التي وجهت الى الجنود للتمرد على عدوانية الخميني، وطلب ايقاف القصف على المدن القرى. كل هذه المساعي تحظى ليس فقط بالتأييد وانما بالتقييم والتثمين ايضاً

٣ - يذكر مجلس المقاومة الوطني بان السيد مسعود رجوي هو المسؤول والناطق باسم هذا المجلس وبالنتيجة فان بياناته ومواقفه تعتبر نتائج مناقشات وقرارات المجلس. لذا وخلافاً لما نشر في صحيفة «لوموند» في ٢١ ديسمبر، فإن المجاهدين أو السيد مسعود رجوي لم ينفصلا عن السيد ابو الحسن بني صدر، وانما مجلس المقاومة الوطني هو الذي قرر انهاء التعاون مع السيد بني صدر وفق قراره المؤرخ في ٢٥/ مارس/ ١٩٨٤ والمصادق عليه بالاجماع. مع التاكيد على ان يتم هذا الانفصال بشكل ودي يسوده الاحترام... الا ان المجلس اضطر امام نشر الادعاءات غير الصحيحة والاكاذيب الى الطلب من مسؤوله تقديم تقرير مفصل للايرانيين مستنداً على وثائق المجلس حول اسباب وكيفية هذا الانفصال... وقد نشر هذا التقرير المكثف والدقيق في صحيفة «المجاهد باللغة الفارسية» ليطلع عليه الايرانيون... وهو ردٌ على النقاط التي ذكرت في صحيفة «اللوموند» أيضاً.

٤ - ان الادعاء الذي يقول بأن مجلس المقاومة الوطني لا يملك وجوداً في الخارج وانه مجرد آلة في ايدي المجاهدين، هو ادعاء عار عن الصحة ابتدعته بقايا الشاه والخميني.. لأن القضية الاساسية هي قضية الاختيار ما بين المجلس والخميني والتي هي في الحقيقة عملية إختيار ما بين ديكتاتورية الخميني والمقاومة الشاملة في سبيل السلام والحرية. وانها القضية والاختيار اللذان نهتم بهما ويمنعانا من التورط في نقاشات واهية وفي الرد على معلومات غير صحيحة كتلك التي وردت في مقال صحيفة «لوموند».

فمن البديهي وفي الظروف التي تتصاعد فيها حركة المقاومة في الداخل وتترجمها عملياتها المشروعة العادلة... وفي الظروف التي اتضحت فيها عملياً مصائر التيارات التي حالت دون نفسها والانضمام الى المقاومة.. ان يطرح البعض وجهات النظر القائلة:

١ - ان نظام الخميني قد ثبت وترسخ.

٢ - ان المقاومة «غير الناضجة» قد فشلت ووصلت الى طريق مسدود.

٣ - ان نظام الخميني بدأ يميل الى «الاعتدال».

لكن الحقيقة كما تؤكدها الوقائع التي تطرحها الساحة الايرانية في الداخل... ان هذه الادعاءات عارية عن الصحة، وانها ليست الا آمالاً واهية لمجموعة من الدعاة الملقين بعيداً عن جماهير بلدهم والذين يتعامون عن اخبار المقاومة ويعلقون الأمل على حدوث تغيير في داخل النظام.. والحصول على نصيب في هذا التغيير.. الأمر الذي لن يتحقق ابداً... فلو كان الأمر غير ما نعتقد، وان نظام الخميني قد ثبت وترسخ او إنه مع الاصلاح.. فلماذا لم ينهِ الحرب ويوقف تصدير الارهاب، والاعدام والتعذيب ويطلق سراح كافة السجناء السياسيين؟.□

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

Name ....

العنوان ....

Adress............

....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ .... قسيمة الاشتراك السنوي

يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي أو ما يعادله) بإسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France Télex: AL-FARES 613347F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٢٥٠ ● اقطار الوطن العربي ٥٠٠ ● أوروبا ٤٠٠ ● افريقيا ٦٠٠ ● الولايات المتحدة الاميركية واوستراليا والصين وسائر بلدان العالم ٨٠٠ فرنك.

اليونيسيف تُطلق رسالة رجاء حول وضع الأطفال في العالم للعام ١٩٨٥

معظم الصحف حول العالم تناولت التقرير الهام الذي أعدته منظمة الأمم المتحدة للأطفال (اليونيسف) حول «وضع الأطفال في العالم» للعام ١٩٨٥

ومن أهم ما في هذا التقرير انه يحمل رسالة رجاء الى عالم يائس هو في أمسّ الحاجة إليها.

وهنا ننشر أحد التحقيقات الصحافية المرفقة مع التقرير بعنوان «الأهل أوّلاً»، مع الفصل الأخير منه وعنوانه «تبدّل المفاهيم».

الأهل أولا

يذهب تقرير اليونيسف للعام ١٩٨٥ حول «وضع الأطفال في العالم» الى ان ثمة «أربع طرائق بسيطة ورخيصة نسبياً يمكن ان يعتمدها الأهل انفسهم لانقاص معدل وفيات الأطفال بمستوى النصف وإنقاذ حياة ٢٠,٠٠٠ طفل يومياً».

وهذه الطرائق هي: الارضاع الطبيعي، التلقيح، معالجة الجفاف عن طريق الفم، مراقبة نمو الأطفال وحسن إطعامهم». ويمضي التقرير الى ان هذه الطرائق الأربع، مجتمعة، يمكن ان تحقق «ثورة زهيدة الكلفة في حقل صحة الأطفال وبقائهم».

ولا يمكن إنكار الفعالية الكبرى لهذه الوسائل البسيطة مجتمعةً. فقد ثبت في الواقع انها كفيلة بخفض وفيات الاطفال الى النصف في سرعة ويسر. غير ان المشكلة الحقيقية تبقى في طريقة وضع هذه الطرائق الثورية في متناول الغالبية العظمى من الأهل الذين لا تتوافر لهم خدمات الاطباء والممرضات والعيادات او اي شكل آخر للخدمات الطبية الحديثة.

ان جواب اليونيسف عن هذا التحدي هو إطلاق مفهوم العمل الذاتي لدى الأهل، عن طريق توظيف كل الأساليب الممكنة لتوعية الأهل ومساندتهم للقيام بمهمة تحسين الوضع الصحي لأطفالهم بمجهودهم الخاص، دونما اعتماد على الخدمات الصحية الرسمية.

ويؤكد تقرير اليونيسف ان الوسائل الاعلامية لتحقيق هذا الهدف مؤمّنة: فهناك ٨٠٠٠ محطة اذاعية يلتقطها ألف مليون جهاز راديو في الدول النامية. وهناك ٢٥٠٠ محطة تلفزيونية ترسل برامجها الى ٨٠ مليون جهاز تلفزيون، إضافةً الى أكثر من ٨٠٠٠ صحيفة يومية في العالم الثالث، اي ما يخدم ثلث القراء في العالم أجمع.

ان اكثر من نصف السكان البالغين يعرفون القراءة والكتابة اليوم. وفي معظم البلدان النامية، يذهب أكثر من ٩٠ في المئة من الأطفال الى المدارس، ومع الوقت، تزداد نسبة السكان الذين ينخرطون في هيئات اجتماعية من منظمات وجمعيات ونواد، مما يسهل الوصول اليهم واشراكهم في البرامج الصحية. ومن الأمثلة على هذا ان عدد جمعيات العمل التطوعي في الهند تضاعف، ولا سيما في المناطق الفقيرة، ليصل الى ١٢ ألفاً. وقد يكون أهم من هذا كله ان حكومات الدول النامية دربت، خلال العقد الأخير، ملايين المساعدين الطبيين والمتطوعين والعاملين الاجتماعيين.

ان التطور التقني في وسائل الوصول الى الناس، فضلاً عن التقدم العلمي في حقول المعرفة المفيدة - كما تؤكد اليونيسف - هما العنصران اللذان يجعلان نجاح ثورة بقاء الأطفال ممكناً. ويبقى نجاح العملية متوقفاً، بالطبع، على جمع الاثنين معاً. ويعطي تقرير ١٩٨٥ عن «وضع الأطفال في العالم» امثلة مختارة حول ما يمكن فعله حين تكون وسائل الاتصال والتطبيق المتوافرة قاصرة بالمقارنة مع المعارف المراد ايصالها.

ففي نيجيريا، حيث تطور التعليم الابتدائي على نحو سريع في السنوات الأخيرة وبلغ عدد اساتذته ٢٣٠ ألفاً موزعين في جميع انحاء البلاد، اوكلت الحكومة الى هؤلاء الاساتذة مهمة تعميم المعلومات عن علاج الجفاف عن طريق الفم وعن اهمية التلقيح. وهذا اسفر عن ايصال الرسالة الى ملايين الاطفال والأهل.

وفي اندونيسيا، استطاع ٦٠٠٠ مرشد مدرب في حقل تنظيم الاسرة تدريب ٤٠٠ الف متطوع على ادارة «برنامج التقنيات الصحية القليلة الكلفة» الذي يهدف الى تخفيض نسبة الوفيات بين الاطفال الى النصف خلال السنوات الخمسة عشرة المقبلة.

اما في باكستان فقد أقيمت دورات تدريب على هذه التقنيات، حضرتها ١٢ الف قابلة قانونية محلية. وفي الهند، يخدم البرنامج المتكامل لخدمات نمو الطفل اليوم اكثر من عشرة ملايين طفل في القرى الفقيرة وضواحي المدن. وفي سري لانكا، يتولى ٦٠٠٠ متطوع محلي نشر تقنيات ثورة بقاء الاطفال في ٤٠٠٠ قرية.

وفي البرازيل، شارك ٤٠٠ الف متطوع هذه السنة تلقيح غالبية اطفال البلاد. وفي كولومبيا شارك ٣٠ الف متطوع من الصليب الأحمر ووسائل الاعلام والكشافة والشرطة والهيئات الطبية في الجيش واكثر من الفي كاهن في حملة ادت الى تلقيح ثلاثة ارباع اطفال البلد خلال الأشهر الاثني عشر الماضية. وفي اندونيسيا يدعم آلاف رجال الدين المسلمين حملات التغذية. وفي بنغلادش تولى اكثر من الف عامل من لجنة انعاش الريف توزيع معلومات عن علاج الجفاف عن طريق الفم على مليونين ونصف مليون من العائلات في انحاء البلاد.

ومن اهم هذه الطاقات جميعاً المرشدون الصحيون المحليون. وقد جاء في تقرير اليونيسف ان المرشد الصحي تكفيه اسابيع قليلة من التدريب «لكي يحمل الى الأهل المعارف والوسائل الكفيلة بخفض نسبة الوفاة وسوء التغذية بين اطفالهم بمقدار النصف». وحتى اليوم، لا تزال نسبة ٨٥ في المئة من معظم الموازنات الصحية تنفق على المستشفيات التي تعتمد



الفرصة موجودة لانقاذ ٧ ملايين طفل سنوياً ولكن: أين الارادة؟

التكنولوجيا المتطورة والكفايات العالية ولكن تقصر خدماتها على اقلية ضئيلة من الناس...

ويخلص تقرير اليونيسف الى القول بأن التقنيات الأربع الرئيسية لثورة بقاء الطفل وتنميته يمكن ترجمتها الى مجموعة معلومات بسيطة وقابلة للتطبيق، يستطيع معظم السكان العمل بموجبها. وهذه التقنيات زهيدة الثمن بحيث تستطيع غالبية العائلات وضعها موضع التنفيذ وبحيث تستطيع اي حكومة دعم الحملات الرامية الى نشرها.□

تبدل المفاهيم

إذا قُيّض لثورة بقاء الطفل وتنميته ان تنجح خلال العقد المقبل، فإن نجاحها سيكون وقفاً على الناس العاديين الذين يبذلون ما في استطاعتهم هنا والآن. والمعارف الراهنة كفيلة بتمكين الآباء والأمهات في البلدان الاقل يسراً من تحسين صحتهم وصحة اطفالهم باعتماد طرائق عملية وغير مكلفة وذات نتائج سريعة وملموسة.

وما نقصده هنا هو الرعاية الصحية الأولية التي تنطلق من الناس العاديين، الرعاية الصحية الأولية التي تسقط الهالة عن برج الطب العاجي، الرعاية الصحية الأولية التي تتعلم المشي قبل الركض، الرعاية الصحية الأولية التي تهم معلم المدرسة والمتطوع ورجل الدين ومهندس الماء ووسائل الاعلام والمواطن العادي جميعاً بمقدار ما تهم الهيئات الرسمية المسؤولة عن تامين الخدمات الصحية.

والخدمات الصحية المتوافرة حالياً، وحتى الأولية منها، يعسر الوصول إليها والاعتماد عليها من قبل



اكثرية الناس في العالم النامي. وإذا كان لحملات التربية الصحية ان تخدم هذه الاكثرية، فلا بد من تركيزها على تعزيز الأعمال التي يستطيع الناس تاديتها لنفعهم الشخصي، وتلك التي تحقق احسن النتائج باقل كلفة. والمستجدات التي طرأت اخيراً على حقل الصحة وضعت في متناول الأهل عدداً من هذه الأعمال التي تستطيع، مجتمعةً، منحهم القوة على إحداث الثورة المنشودة في نطاق بقاء الأطفال وصحتهم في العالم النامي.

وكلما أمّنت الحكومات الخدمات التي تدعم جهد الأهل في هذا المجال، جاءت النتائج اكثر فعالية. وتستطيع الحكومات المعنية الدفع في هذا الاتجاه عبر تدريب المرشدين الصحيين في المجتمعات المحلية، او تامين الخدمات الصحية المتكاملة، او اقامة مراكز لتحصين الاطفال، او توفير المياه النقية للجميع. وكما قالت وزارة الصحة حديثاً في احد البلدان النامية (بيليز):

«هذه العملية لن تكون في مطلق الأحوال عملية هادئة او رتيبة، بل يرجح ان تاتي نقيض ذلك... وكلما ازدادت معرفة الناس ازدادت توقعاتهم ومتطلباتهم في حقل الخدمات الصحية. ولكن، في الوقت نفسه، سيتسنى لهم حل المزيد من مشاكلهم الصحية بأنفسهم، وترتفع قدرتهم على تقدير حاجاتهم الصحية وتقدير جدوى نظام العناية الصحية المعمول به. وبكلام آخر، ستمهد التربية الصحية الطريق لضمان مشاركة الجماعات المحلية على اتم وجه».

واذا كُتب لعملية تعزيز طاقات الأهل ـ كائناً ما يكون مصدرها ـ النجاح، فمن المستبعد اقتصارها على شؤون الصحة. والايمان بامكان تحسين الحياة وتغيير الظروف عبر العمل الشخصي هو غاية ووسيلة، في آنٍ معاً، للتنمية، ومقدمة ضرورية للمشاركة السياسية والصراع من اجل الاصلاح الزراعي والعدالة الاقتصادية والمواقف الجديدة من حجم العائلة ومن ضبط النمو السكاني.

وكسبب ونتيجة معاً لهذه العملية، يمكن ان يتبدل ايضاً مفهوم الناس لما هو طبيعي وما هو مقبول تبدلاً عميقاً. وفي هذا الموضوع كتب تارزي فيتاتشي ما ياتي:

«عندما نتكلم عن ثورة في حقل بقاء الطفل ونموه، فإنما نتكلم عن إحداث نضوج شامل في اتجاه التبدل، عن فتح صناديق الناس الذهنية التي أقفل فيها على القبول الاعتيادي لاعتلال الصحة وارتفاع نسبة الوفيات بين اولادهم كما لو كان ذلك أمراً محتوماً اجتماعياً او مصيرياً. اننا نتكلم عن تحويل مواقف الناس وممارساتهم المتجذرة وعن مساعدتهم لاستشراف ما وراء التلال. هناك حاجة، إذاً، الى تقديم معارف جديدة للناس كأداة تمكنهم من تبديل مفاهيمهم حول ما هو «طبيعي» وما هو «حتمي».

أجل، إنّ الناس في السنوات المقبلة لن يقبلوا ان يصنفوا في عداد الأمور الطبيعية وفاة اكثر من ١٠,٠٠٠ طفل يومياً بسبب عملية يستطيع الأهل تفاديها باستخدام مقومات بسيطة موجودة في معظم المنازل.

لا، لن يعتبر الناس طبيعياً بعد سنوات وفاة ملايين الاطفال وعجز ملايين فوقهم من جراء التقاعس عن إخضاع كل طفل لسلسلة تلقيح متكاملة في مقابل خمسة دولارات فقط.

ولن يضع الناس بين الأمور الطبيعية في السنوات المقبلة كون نصف مليون طفل يفقدون بصرهم كل سنة لعدم وجود حبة فيتامين «أ» او لانعدام بعض الاعشاب والخضر من وجباتهم المسائية، او كون عشرات الوف الاطفال يصابون بالتخلف العقلي لعدم احتواء وجبات الطعام التي يتناولونها على بضعة مليغرامات من اليود.

لا ولن يبقى بين الأمور الطبيعية بعد سنوات قليلة ان يبصر عشرة ملايين طفل النور كل عام وهم يعانون سوء التغذية إذْ لم يتوافر لأمهاتهم الطعام الكافي خلال الحمل، او ان يقبع ملايين الاطفال بتوانٍ وفتور في الظل بدلاً من ان يلعبوا ويتعلموا وتتفتح ملكاتهم الى اقصى حدودها.

الا ان تحقيق هذه «المعيارية» الجديدة لن يكون بالأمر الهين خلال السنوات القليلة المقبلة. فالمسالة، كما حاول هذا التقرير عرضها، تقتضي التزام القيادة السياسية على ارفع مستوياتها وتعبئة جميع الموارد القومية والعالمية الممكنة من اجل امداد الاهل بالمعارف ودعمهم بالوسائل العملية الكفيلة بتحقيق هذا التغيير. لكن الفرصة متاحة اليوم امام كل حكومة، وامام كل هيئة وكل فرد، لتادية دور ما في تحقيق هذه القفزة الكبيرة نحو الافضل في حياة اطفال العالم.

اما اذا ضربنا بهذه الفرصة عرض الحائط وتركنا ملايين الصغار يهلكون والملايين يعاقون او يعانون سوء التغذية، فسيكون هناك دافع ملح لطرح السؤال الآتي: «لمن تقرع هذه الاجراس كلها؟» وأيّ رجاء يبقى لقيام عالم اكثر عدلاً وانسانية وسلاماً، واي قيمة تدوم لما يعد «قدسية» الحياة البشرية، اذا أهمل العالم فرصة كهذه لانقاذ حياة كثيرين وصحة كثيرين من افراده الأكثر تعرضاً للخطر؟

ولكن، من ناحية اخرى، اذا قبل العالم هذا التحدي، ففي قبوله هذا علامة رجاء للبالغين كما للأطفال. وعلى رغم ان ما نتكلم عنه لا يعدو كونه، بمعنى، مجموعة اهداف عملية ومتواضعة نسبياً ويمكن تحقيقها في مدى قصير من الزمن، الا ان هذا التحقيق، بمعنى آخر، يشكل خطوة حقيقية صادقة تخطوها الحضارة الى الامام.

وفي مجتمعاتنا القومية كما في المجتمع الدولي، لدينا المعارف والتقنيات، ولدينا كذلك القدرة على التنظيم. من هنا يقف هذا السؤال الصارخ في مواجهتنا: «هل لدينا الارادة؟».

اما الذين يذهبون الى ان المسألة متعلقة بالموارد لا بالارادة، فيمكن مواجهتهم بالحجة الآتية: كم من المفروض ان تتدنى الكلفة كشرط لتوافر الارادة؟

ان ما نتكلم عنه لا يقل عن كونه فرصة فريدة متاحة لانقاذ نحو سبعة ملايين طفل سنوياً وحماية النمو السليم لملايين كثيرة سواهم، وذلك بكلفة لا تتجاوز حتماً الواحد في المئة من مجمل الانتاج العالمي. واذا كانت الارادة لقبول هذا التحدي مفقودة اليوم، فربما لن تعود الى الظهور البتة... لأنه يُستبعد حقاً قيام فرصة مماثلة في اي مرحلة آتية، فرصة لتحقيق الكثير من أجل كثيرين وبأدنى ثمن.□


الزحف العمراني على الأراضي الزراعية احد مظاهر الخطر

في الوقت الذي تستورد فيه مصر نصف احتياجاتها الغذائية

الأرض الزراعية المصرية في.. خطر!

نصف الأرض الزراعية يعاني من ارتفاع نسبة الاملاح والقلويات.. وستون ألف فدان تفقدها مصر سنوياً بسبب التجريف والتوسع العمراني!

القاهرة ـ عبد القادر شهيب:

حذر مؤتمر علمي جديد في مصر من الخطر الذي يهدد الأراضي الزراعية المصرية بسبب زحف الصحراء على هذه الأراضي، وارتفاع منسوب المياه في باطنها الى درجة تهدد باغراقها واتلاف النباتات المزروعة فيها، بالاضافة الى عمليات التجريف المستمرة فيها لصناعة طوب البناء، وايضا زحف الامتداد العمراني عليها والذي يلتهم هو والتجريف ٦٠ الف فدان من اخصب الأراضي الزراعية سنوياً.

وجاء هذا التحذير في نهاية العام، من المؤتمر العلمي الثاني الذي نظمته جامعة المنيا لمناقشة تدهور الأراضي الزراعية المصرية وكانت قد عقدت منذ عام مؤتمرها الأول لدراسة نفس هذا الموضوع.

وانتهى المؤتمر الى تحذيره الذي قدمه للمسؤولين في مصر، بعد مناقشة ٦٠ بحثاً علمياً اشترك في اعدادها اكثر من مائة باحث وخبير من كافة الجامعات ومراكز البحوث في مصر.

ولقد حددت هذه الدراسات والمناقشات التي شهدها المؤتمر مصادر الخطر الذي يهدد الأرض الزراعية المصرية في اربعة مصادر اساسية.

واول هذه المصادر زحف الصحراء على الأراضي الزراعية المصرية، أو ما يسميه العلماء بتصحر الأرض الزراعية. فهذا الزحف للصحراء على اطراف الوادي والدلتا يحمل معه جزءاً من رواسب الصحراء لتترسب على الأراضي الزراعية خاصة في اطراف الوادي والدلتا. وهذه الرواسب تكون في الغالب خشنة وبها كمية كبيرة من الجير وهو ما يؤثر على اراضي وادي النيل الخصبة تأثيراً ضاراً.

ولقد نبه المؤتمر العالمي الذي نظمته الأمم المتحدة لمقاومة التصحر في عام ١٩٧٧ الى ان مصر عرضة لخطر التصحر وان اراضي مصر عرضة لتراكم الأملاح والقلويات بسبب هذا التصحر.

وكشفت دراسات المؤتمر عن ان ظاهرة التصحر اصابت بالفعل مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية في مصر وبالذات مناطق التل الكبير وشرق النيل، وشمال التحرير، وغرب النيل، وبعض الأراضي في الجنوب الغربي من سيناء. وتبلغ مساحة المناطق المتأثرة بزحف الصحراء عليها في مصر ـ طبقاً للحصر الذي سجلته احدى دراسات المؤتمر ـ نحو ١,٧٥ مليون فدان. وفي هذه المناطق يقل الانتاج الزراعي بنسبة ٢٠٪.

واعتبر المؤتمر المصدر الثاني للأخطار التي تهدد الأرض الزراعية هو ارتفاع مستوى المياه في باطن هذه الأرض، وذلك نتيجة لتغير طريقة الري في مصر بعد بناء السد العالي الى ري مستديم، في الوقت الذي لم يصاحب ذلك استكمال مشروعات الصرف في هذه الأراضي مما ادى الى ارتفاع مستوى المياه في باطن الأرض الزراعية من ١٠ امتار الى عمق نصف متر فقط. وهذا العمق يقل عن (العمق الحرج) المفروض ألا تتجاوزه المياه في باطن الأرض الزراعية. لأن تجاوزه يجعل المياه تصعد الى سطح الأرض بالخاصية الشعرية مما يسبب تراكم الاملاح والقلويات في سطح الأرض وبالذات في منطقة انتشار جذور النباتات الامر الذي يؤثر على نمو المحصول او على انتاجه اذا ما نجح في اتمام نموه.

ولقد قدرت احدى دراسات المؤتمر مساحة الأراضي الزراعية المصرية التي تعاني من مشكلة ارتفاع نسبة الأملاح والقلويات، بسبب ارتفاع منسوب المياه في باطنها، بحوالي نصف كل الأراضي الزراعية المصرية او نحو ٣ مليون فدان. وحددت الدراسة نسبة النقص في المحصول بسبب هذه الاملاح والقلويات بحوالي ١٠ ـ ١٥٪، وحذرت من ارتفاع هذه النسبة اذا ما استمر الحال على ما هو عليه بلا علاج، حتى يصل الأمر الى فقد كامل للمحصول وموت اي نباتات تزرع في الأرض.

اما التجريف فلقد اعتبرته دراسات ومناقشات المؤتمر العلمي كثالث مصدر للأخطار التي تهدد الأرض الزراعية المصرية. ويتم التجريف اساساً بغرض صناعة طوب البناء الأحمر في مصر. وتفقد مصر بسبب عمليات التجريف حوالي ٣٠ الف فدان سنوياً.

كما تفقد ايضا ٣٠ الف فدان اخرى بسبب الزحف العمراني على الأراضي الزراعية. ولقد اعتبر المؤتمر هذا الزحف العمراني رابع مصدر للاخطار التي تهدد الأراضي الزراعية المصرية.

وبالاضافة الى هذه المصادر الأربعة الاساسية للخطر الذي يهدد الأرض الزراعية في مصر، فلقد كان ثمة اسباب اخرى رصدها المؤتمر واعضاؤه، تكمن وراء تدهور خصوبة الأراضي الزراعية المصرية ومستوى انتاجها.

وتشمل هذه الاسباب الموقع الجغرافي لمصر. حيث تقع في منطقة شديدة الجفاف من العالم، حيث تتضاعف فيها مشاكل تدهور الأراضي عنها في المناطق الرطبة، وتكثيف الزراعة المصرية والميل المتزايد لزراعة اصناف عالية الانتاج، وهو ما يستنزف كميات اكبر من العناصر في التربة الزراعية.

وتشمل الاسباب ايضا تلوث الأراضي الزراعية المصرية نتيجة كثرة استخدام الاسمدة والاسراف في استخدام المبيدات الحشرية، خاصة تلك الاسمدة التي تحتوي على النيترات والتي تؤدي الى الاضرار بالتربة.

كما تشمل هذه الاسباب ايضا زيادة نسبة الكثافة السكانية على الأراضي المزروعة في مصر بدرجة تفوق الحدود الحرجة لكثافة السكان في المناطق الجافة والتي لا تتعدى عشرة افراد لكل كيلو متر مربع. فهناك ضغط سكاني كبير في مصر على الأراضي الزراعية حيث يقل نصيب الفرد عن سبعة فدادين. ولا يقتصر الأمر على ذلك فقط.. فان زيادة السكان من جانب وقيام المحاولات الخاصة بالتنمية السياحية والصناعية على حساب الرقعة الزراعية يزيد من الضغط السكاني على الأراضي الزراعية في مصر.

لكل هذه الاسباب مجتمعة رأى اعضاء المؤتمر العلمي الثاني لجامعة المنيا ان الخطو يهدد الأراضي الزراعية المصرية سواء بتقلص مساحة هذه الأراضي او بانخفاض مستوى خصوبتها. وهو الأمر الذي يهدد بدوره الاقتصاد المصري بخطر كبير، لأن الزراعة المصرية تساهم بحوالي ٣٠٪ من جملة الانتاج القومي، فضلا عن ان نصف سكان مصر يعيشون في الريف ويعملون في الزراعة، بالاضافة الى ان مصر تتطلع الآن الى زيادة انتاجها الزراعي لتخفيض اعتمادها على الخارج في الحصول على غذائها، حيث تحصل الآن على نصف غذائها من الخارج.

ولذلك.. فلقد قدم اعضاء المؤتمر مجموعة من الاقتراحات لمواجهة هذا الخطر الزاحف على الأراضي الزراعية المصرية، والذي ينذر بالحاق اضرار واسعة بالاقتصاد.

ولقد طالب اعضاء المؤتمر بضرورة تضافر جهود كل افراد المجتمع المصري بداية من المزارعين الى العلماء والمخططين وصانعي القرارات لايجاد الحلول المناسبة لمشاكل تدهور الأراضي الزراعية في مصر، بالاضافة الى تنسيق كامل بين جميع الوزارات والأجهزة والهيئات المعنية باستخدام الموارد الارضية والمائية.

وبعد ذلك اقترح المؤتمر دعم وتطوير معامل تحليل الأرض والنباتات التي تخدم مناطق اقليمية لاجراء التحليلات الدورية للزراع والباحثين وتدعيم التعاون والتنسيق في هذا المجال بين الجامعات ومراكز البحوث ووزارتي الزراعة والري، وانشاء هيئة في وزارة الزراعة لصيانة الأراضي والمحافظة عليها تختص بتجميع ما تم انجازه من دراسات في مجالات تدهور الأراضي وتعد خرائط حديثة تفصيلية لمشاكل تدهور الأراضي المصرية.

وتشمل المقترحات التي قدمها اعضاء المؤتمر ايضا ترشيد استخدام مبيدات الأفات بأنواعها المختلفة ودراسة آثارها الجانبية والمتبقية على التربة والماء والهواء والنباتات والحيوان والانسان، والتوسع في استخدام ونشر النباتات التي تنمو طبيعياً في البيئة المصرية والتي تقاوم الملوحة والقلوية، والتعمق في دراسة الآثار الجانبية للاتجاهات الحديثة في استخدام الموارد الأرضية والمائية مثل التكثيف الزراعي واستخدام مياه المصارف ومياه الصرف الصحي ومخلفات المدن.

كما تشمل المقترحات ايضا استكمال مشروعات الصرف في الأراضي المصرية والتصدي الحازم للتوسع العمراني وعمليات التجريف في هذه الأراضي.□

قراءة في الخطة الخمسية الجزائرية

تحقيق مجتمع ما بعد النفط ومواجهة معضلات المستقبل

٥٥٠ مليار دينار حجم الانفاق حتى ١٩٨٩ منها ٣٠٠ لانجاز ما لم يُنجز من المشاريع

بعد نقاشات طويلة دارت منذ منتصف العام الماضي وافق المجلس الوطني الشعبي الجزائري (البرلمان) على مشروع الخطة الخمسية الثانية للفترة من ١٩٨٥ ـ ١٩٨٩ والتي يمكن تلخيصها بعبارتين: مجابهة الاحتياجات الملحة والمتزايدة، وبناء مجتمع ما بعد النفط.

وتحدد الخطة الجديدة من جهة اولى حجم الانفاق للسنوات الخمس القادمة بـ ٥٥٠ مليار دينار جزائري (حوالي ٩٠٠ مليار فرنك فرنسي، وبزيادة محسوسة عن حجم الانفاق خلال الخطة الخمسية السابقة ١٩٨٠ ـ ١٩٨٤ والذي لم يتجاوز ٤٠٠ مليار دينار.

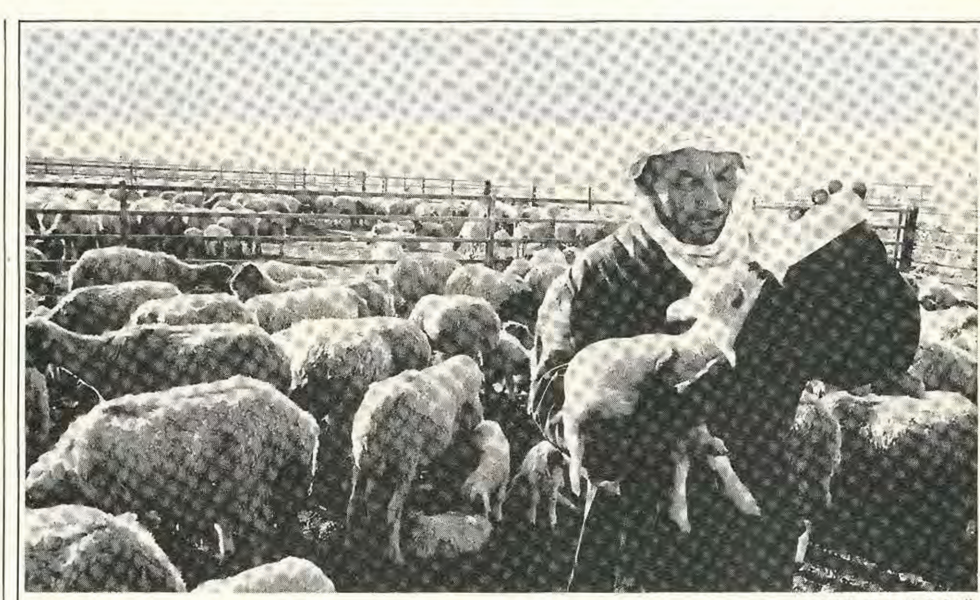
ومما يلفت النظر فيما جاء من ارقام ان اكثر من نصف الانفاق وبالتحديد مبلغ ٣٠٠ مليار قد خصص لانجاز ما تبقى من مشاريع لم يتم اكمالها خلال الخطة السابقة، علماً بأن هذه الأخيرة كانت قد خصصت في حينه نصف انفاقاتها لانجاز المشاريع التي تعثر تحقيقها خلال الخطط الاقتصادية السابقة بما فيها الخطتين الرباعيتين لفترات ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣ و١٩٧٤ و١٩٧٧.

والحقيقة ان هذه الملاحظة تُلقي الكثير من الضوء ليس فقط على الخطط الاقتصادية وما تؤشر عليه من تعثر في تطبيقها في الجزائر، كما في العديد من الدول العربية وبلدان العالم الثالث، بل أيضاً على طبيعة الأوضاع الصعبة خلال السنوات المنصرمة كنتيجة منطقية للتقلبات والتبدلات في ساحة الاقتصاد عموماً وعلى صعيد السوق النفطية على وجه الخصوص.

فالجزائر كما هو معروف بالنسبة للمهتمين بالأوضاع العربية وبمسائل التنمية في العالم الثالث كانت قد راهنت مبكراً على تحقيق قفزة صناعية تنقل الجزائر بسرعة من مجتمع زراعي نفطي الى مجتمع



النفط والغاز: ٩٨٪ من المداخيل بالعملات الصعبة


الزراعة: المعضلة والخلاص

صناعي حديث يكفي نفسه في العديد من المجالات ويلعب دوراً ما على صعيد السوق الصناعية. وقد استندت هذه المراهنة على الاستفادة الى اقصى الحدود من الثروات الطبيعية المتوفرة ـ اي النفط والغاز ـ على طريق استيراد التكنولوجيا الحديثة والقيام بمشاريع عملاقة في مجالات البتروكيمياويات والتعدين والصناعة الثقيلة.

غير ان هذا التوجه بكل ما يشير اليه من كلف باهظة سرعان ما اصطدم بالعديد من العقبات والتي من أهمها التبدل الحاصل في سوق النفط العالمية وما أدى اليه من تقلص كبير وسريع في المداخيل النفطية، مما حمل السلطات الجزائرية في اكثر من مناسبة الى طرح العديد من التساؤلات واعادة النظر في المسيرة السابقة، وهي العملية التي تلخصت في نهاية المطاف، في وقف تنفيذ بعض المشاريع وبتأجيل اكمال بعضها الآخر.

محاذر السوق النفطية

المسؤولون الجزائريون يتوقفون اليوم كما فعلوا بالأمس بصدد الموازنات المالية السنوية، امام مسألة تقلبات سوق الطاقة، وما ترسمه من غموض واحتمالات متعددة ايجابية او سلبية، حيث «ان مداخيل الصادرات ـ كما اشار وزير التخطيط الجزائري ـ يمكن ان تكون عرضة لتقلبات كبيرة نتيجة لحالة الغموض التي تلفّ مسألة تطور الاسعار والطلب العالمي على النفط والغاز، وكذلك ايضاً سعر الدولار...».

ومثل هذا القلق في هذا الجانب، يمكن تفسيره بالأهمية الخاصة التي تحظى بها الصادرات من النفط والغاز داخل الاقتصاد، اذ تشير العديد من المصادر الى ان هذه الصادرات تغطي ٩٨٪ من المداخيل المالية بالعملات الصعبة، كما ان هذه الثروات كانت تشكل وحتى عام ١٩٨٠ حوالي ٣٦٪ من مجموع الناتج القومي الخام، وسوف تظل تحتل حتى نهاية العقد الحالي حسب التقديرات الجزائرية حوالي ٢٥٪ من مجموع الناتج القومي.

الحكومة الجزائرية تدرك خطورة الاعتماد على النفط وتحاول بوضوح تجاوز ذلك عن طريق الهدف الاستراتيجي المطروح منذ ايام الرئيس هواري بومدين، والذي يتلخص بالوصول الى «جزائر ما بعد النفط..» اي تطوير القطاعات الاقتصادية الاخرى من صناعة وزراعة... وتقليل الاعتماد قدر الامكان على مصادر «الهيدروكاربير».

الخطة الخمسية تشير الى استمرارية هذا النهج من خلال ما يؤكده المسؤولون من ضرورة نمو الناتج القومي الخام خلال سنوات الخطة بمعدل سنوي قدره ٧,٥٪ (ما عدا قطاع النفط والغاز) دون ان يعني ذلك في الوقت نفسه تجاهل الاوضاع المعاشية والاحتياجات الملحة والمتزايدة لاشباع الطلب المحلي، كما تشير الى ذلك المصادر الرسمية.

غير ان السؤال يظل مع ذلك حول معرفة امكانية تحقيق هذا التوازن بين الاحتياجات الاستهلاكية التي تنمو مع النمو السكاني والتوسع العمراني السريع من جهة وبين الاهداف التنموية من جهة اخرى؟

ان بنود الخطة تشير بشكل بارز الى ضرورة تقليص الواردات وتخصيص حوالي ثلاثة ارباع المبالغ المخصصة لهذا البند لاستيراد الآلات والمعدات، واقتصار الواردات الاستهلاكية على الربع الأخير فقط.

الصناعة أولاً..

وعودة الى قراءة مؤشرات الخطة تظهر بجلاء الأهمية التي تم تعليقها على المشاريع الانتاجية، الأمر الذي يتأكد من المبالغ الكبيرة نسبياً التي خُصصت للاستثمار في هذا المجال. فقد اشارت الخطة الى تخصيص ما مقداره ١٧٤,٢ مليار دينار الى الاستثمار في الحقل الانتاجي نال من ذلك قطاع الصناعة ما نسبته ٣١,٦٪ من المجموع، او ما يمكن وصفه اليوم كما في الخطط السابقة بحصة الأسد.

اما بخصوص قطاع الزراعة والري فقد استحوذ على ما يعادل ١٤,٤٪ من مجموع مبالغ الاستثمار، او ما يقدر بـ٧٩ مليار دينار، اي بزيادة كبيرة عما حظي عليه في الخطة السابقة والذي لم يتجاوز ٤٧,١ مليار، مما يؤشر على ان النقاشات التي دارت في الفترة السابقة داخل هيئات حزب جبهة التحرير او اجهزة الدولة المختلفة والتي ركزت في حينه على ضرورة دعم الزراعة وزيادة الانتاج الزراعي والغذائي قد بدأت تأخذ طريقها الى التنفيذ.

ذلك عن القطاعات الانتاجية، اما بخصوص القطاعات الاجتماعية فيلاحظ انها نالت نصيباً لا بأس به، مما يؤكد عمق التحولات الاجتماعية الاقتصادية وما تحتمه من تجاوب سريع مع الاحتياجات المتزايدة، فلقد نال قطاع البناء في هذا الصدد على ٨٦ مليار دينار (حوالي ١٥,٧٪ من الانفاق) بينما خصص ٤٥ ملياراً للتعليم و٤٤ ملياراً للمعدات والمرافق العامة...

تلك بعض المؤشرات التي ترسم ملامح التوجهات الاقتصادية خلال الفترة القادمة إلّا ان ما يستحق الاشارة اليه هو حجم المعضلات التي تواجهها الجزائر على الرغم من رغبة المسؤولين من أجل التهيؤ للمستقبل.

مسألة النمو السكاني التي تشكل احدى المعطيات الأساسية بالنسبة للجزائر لا تزال تقلق الكثيرين، خصوصاً وان معدلات النمو التي تقدر بحوالي ٣,٢٪ سنوياً تعتبر من اعلى المعدلات في العالم، والخطة الجديدة اذ تشير بشكل هادىء الى هذا الموضوع تقول بضرورة خلق مراكز الاعلام والارشاد من أجل «جدولة الولادات» اذا صح التعبير، أي العمل على الحدّ منها من أجل الحد من النمو السكاني في نهاية المطاف.

وهذه المشكلة يمكن ان تتوضح بشكل اكبر اذا ما علمنا ان عدد سكان الجزائر الذي يتجاوز اليوم ٢٠ مليون انسان سوف يرتفع مع عام ١٩٨٩ بمقدار اربعة ملايين انسان، كما ان حركة الهجرة الى المدن وما يترافق مع ذلك من توسع عمراني يجعل عدد سكان المدن اليوم يتجاوز عدد سكان الريف، فكيف سيتم اذا تجاوز هذه المشكلة؟

الخطة الجزائرية تشير في أحد بنودها الى ضرورة الاستعداد من أجل زيادة فرص العمل امام الوافدين الجدد، او اولئك العاطلين، وتقدر عدد فرص العمل التي يجب خلقها خلال سنوات الخطة بمليون فرصة عمل.

والمشكلة الاخرى، والتي لا تقل اهمية هي عملية توفير السلع الغذائية والزراعية، خصوصاً اذا ما أخذ بالاعتبار ما شهدته الجزائر خلال السنوات الماضية من زيادة وارداتها من الخارج في هذا الميدان.

ان ما أشارت اليه الخطة وما تم الالحاح عليه من قبل، يعكس ان الاقتصاد ينتظر تبدلات كبيرة في هذا الجانب، والأمر يتلخص اليوم بامكانية اعادة الاعتبار الى هذا القطاع الاستراتيجي بعد كل التحولات الاقتصادية الاجتماعية التي أدت فيما ادت اليه في العديد من البلدان الى افراغ الريف من ساكنيه والى افقار الأرض لعدم الاهتمام الكافي بها والى انحدار الانتاج.□

القسم الاقتصادي

اخبار الاقتصاد

اضرار الثلوج

اتلاف جزء هام من المحاصيل

موجة الصقيع والثلوج التي اجتاحت اوروبا منذ اكثر من اسبوعين اخذت تعكس آثارها السلبية على اقتصاديات البلدان المعنية، ففضلا عما ادت اليه من موت العشرات فقد بدأت الانباء تتحدث ان جزءا هاما من محاصيل الخضر قد اتلف تماما بفعل الصقيع مما ادى الى ارتفاع اسعار الخضار والفواكه بشكل ملحوظ داخل الاسواق الاوروبية، الامر الذي دفع بعض المناطق الزراعية الى مطالبة الجهات الرسمية بتقديم الاعانات لها باعتبارها مناطق مفجوعة. على صعيد آخر انعكست نتائج هذه الموجة ايجابيا على بلدان «اوابك»، فسجلت بعض الارتفاع في اسعار النفط في السوق الحرة، مما سيؤدي الى ارتفاع «فاتورة الطاقة» لدى اوروبا.□

البنك الدولي

«ضرورة مكافحة الفقر..»

توقف رئيس الصندوق الدولي في ١١/١/١٩٨٥ امام مسألة الفقر والمجاعات في العالم ليؤكد «ان مكافحة حالة الفقر المطلق هي عملية ممكنة».

ومما قاله السيد كلوزن «ان الوضع يعتبر مقلقا للغاية بخصوص المناطق الافريقية الواقعة جنوب الصحراء اذ ان حوالي ٥٠٪ الى ٧٠٪ من السكان في الغالبية العظمى من الدول الافريقية يعيشون حالة فقر مدقع..» وقد فسر المسؤول الدولي هذا الوضع بانه نتيجة للفجوة الحاصلة منذ بداية السبعينات بين نمو الانتاج الغذائي



والنمو الديمغرافي، وكذلك حالات الجفاف، خصوصا موجة ١٩٨٢..» ودعا رئيس البنك الدولي في معرض كلامه الى زيادة المعونات المالية الى البلدان المتضررة واستثمار معونات التنمية بشكل عقلاني وفعال.□

الجزائر

اكتشافات نفطية جديدة

أعلن في العاصمة الجزائرية منذ فترة وجيزة، عن اكتشافات نفطية جديدة في مناطق ادرار في الجنوب الغربي للجزائر وفي اورقالا وتوغورت في جنوب وسط البلاد.



السلطات الجزائرية متفائلة حيث تامل ان تكون هذه الاكتشافات بمثابة بدايات جيدة ومبشرة، بعد ان كانت تعتبر ان المناطق الجنوبية الغربية، تحتوي على حقول غازية فقط.□

مصر

زيادة الصادرات الصناعية

اشار وزير الاقتصاد المصري الدكتور مصطفى السعيد الى ان الصادرات المصرية قد ارتفعت بشكل جيد خلال العام المالي الماضي ١٩٨٣ - ١٩٨٤. واكد الوزير في هذا الصدد ان الصادرات المصرية من المنتجات المصنعة قد ارتفعت خلال العام المذكور بنسبة ٢٦٪، كما زادت الصادرات الزراعية خلال الفترة نفسها بنسبة ١٦٪.

وقد ركز المسؤول المصري خلال المناقشات التي دارت داخل اللجنة الاقتصادية في البرلمان على ضرورة الاهتمام بزيادة الصادرات المصرية الى الخارج وطالب باجراء مسح للاسواق الخارجية من اجل تحقيق هذا الهدف.□



افاق

وعكة الاسترليني

السيدة تاتشر تمر في مازق هذه الايام، فجميع انتصاراتها الداخلية والخارجية السابقة - من سحق العمال مرتين متتاليتين الى حرب الفولكلاند، ومن استقبالها الزعيم السوفياتي غورباتشيف الى حظوتها الخاصة لدى الرئيس ريغان - لم تجعلها بمنأى عن حملة النقد والتشهير التي تعرضت لها من قبل المعارضة والصحافة والرأي العام البريطاني بسبب الوعكة التي يعاني منها الجنيه الاسترليني.

فخلال الاسبوعين الماضيين هبطت قيمة عملة الملكة الى ادنى مستوياتها لتقترب يوم الاثنين الماضي (١٤/١/١٩٨٥) الى مستوى الدولار وبالتحديد الى ١,١١١ دولار للجنيه، مما حدا بالمراة الحديدية ووزير ماليتها نيجل لاوزن وبعد تردد طويل الى القيام بعملية جراحة نقدية صعبة وخطيرة، تهدد في نتائجها - سلبية كانت ام ايجابية - مستقبل رئيسة الوزراء البريطانية وحزب المحافظين الذي تقوده.

فلقد وجدت حكومة تاتشر نفسها مضطرة للمرة الاولى منذ سنوات ان تعود عن مبادئها الاقتصادية الليبرالية التي طالما تباهت بها في السابق، وهي المبادىء التي كانت تستند في جزء منها على عدم تدخل السلطات الرسمية في السوق النقدية وترك قانون العرض والطلب يحدد سعر العملة.

وهكذا فقد أعاد البنك المركزي البريطاني الى الاعتبار البند المتعلق باقرار الحد الادنى لمعدلات الفوائد التي يمارسها في قروضه الى البنوك الاخرى، ليرفع خلال ايام قليلة معدلات الفائدة في المملكة المتحدة بمعدل نقطتين ونصف (من ٩,٥٪ الى ١٢٪) بهدف منع انهيار اكبر في قيمة الجنيه.

وهذا الاجراء الذي ساهم في وقف التراجع ورفع سعر العمل بعض الشيء جاء ليرسم هامش الحركة الضيق الذي يحكم النهج الليبرالي جدا في لندن، بالمقارنة مع نظيره في واشنطن.

فازمة العملة البريطانية ما زالت على حالها وترتبط اصلا بمشاكل الاقتصاد على الرغم من كل الاتهامات التي وجهت الى هذا الطرف او ذاك حول مسؤولية الوضع الحالي، فلقد جاء على لسان المسؤولين ان عملية المضاربة هي المسؤولة اساسا عما يحدث، كما قيل ايضا ان العرب يقومون بجزء من هذه الحملة ضد الجنيه من اجل حمل شركة النفط البريطانية على تبني سياسة واضحة وودية تجاه منظمة اوبك.

قد يكون في هذه الاشاعات بعض الصحة الا ان المشكلة الحقيقية تكمن في حالة الوهن التي يعاني منها الاقتصاد الانكليزي وخصوصا ذلك الاضراب الطويل لعمال مناجم الفحم، ومعدلات البطالة المرتفعة، والآفاق القاتمة او غير المشجعة على اقل تقدير التي ترتسم في بداية هذا العام.

فعملية الاقبال الشديد على الدولار تعبر اليوم عن اتجاهين اثنين اولهما فقدان الثقة بصحة النشاط الاستثماري في انكلترا وتفضيل المضاربين بالهجرة الى البنوك الاميركية، والاتجاه الثاني يدلل على التخوف الذي تبديه العديد من الاوساط النقدية تجاه احتمال اشتعال حرب الاسعار بين الاطراف النفطية اذا ما استمرت بريطانيا في مجابهتها المكشوفة لمنظمة اوبك، الامر الذي قد يقود في نهاية المطاف الى انهيار اقتصادي في بريطانيا.

وفي كلتا الحالتين يبدو مرض الجنيه اليوم نقطة خطيرة في مستقبل حكومة تاتشر، فلا رفع معدلات الفوائد قادر على «اشفائه» - فضلا عن انعكاساته السلبية على معدلات البطالة والتضخم، ولا الانقلاب السريع على المبادىء الليبرالية بامكانه اعادة المصداقية لسياسة تاتشر الاقتصادية.□

حنا ابراهيم

السير الشعبية العربية في مؤتمر دولي بالقاهرة

الحكايات الشعبية العربية، كانت محور البحوث، وعدد من المشاركين يتحدثون «للطليعة العربية»

القاهرة ـ محمد الشحات:

اقيم بالقاهرة مؤخرا مؤتمر دولي حول السير الشعبيـة العربيـة، والذي نظمتـه جامعـة القاهرة، بالتعاون مع مركز حضارات البحر المتـوسط، ويعتبر هـذا المؤتمر الثـاني بعد مؤتمـر تونس الذي اقيم في عام ١٩٨٠، وتناول سيـرة بني هلال، غير ان مؤتمر القاهرة قد تناول السير العربية جميعها، واشترك في المؤتمر اكثر من ثلاثين باحثا من البلدان العربية والأوروبية، قدموا ابحـاثهم خلال اربعة ايام، وقد تميزت الابحاث بتناولها كل ما خلفته السير الشعبية من سير، فقدمت جيـوفاني كـانوفـا (ايطـاليا) بحثـاً حول قصـة الـزيـر سـالم وأصـل البهلوان، روزلين جريك (فرنسا) بحثاً حول تصنيف المـوضوعـات والموتيفـات في مخطـوطـات السيـرة الهلالية، سليمان ياقون بحثاً حول ظواهر نحوية في سيرة سيف بن ذي يزن، عبـد الحميد يـونس حول شخصية الفتوة في الظاهر بيبـرس، مدحت الجيـار حول وظيفة الشعر في سيرة الزير سالم، ميشيلين جالي (فرنسا) حول الجازية، محمد النجار حول فيروز شاة دراسة مقارنة، نصر ابو زيد، السيرة النبوية اصـل الســير الشعبيــة، نـورس هــاري (انكلتـرا) فتـوح البهناسا وصلتها بأدي المغازي، هيام ابـو الحسين قصة عمر بن النعمان في الف ليلة وليلـة، اليزابيت ويكيت (بنسلفيا) قاتل التنين بالاضافة الى العديد من الابحــاث التي تنـاولت لغـة السيـرة، السيــرة في السينمـا، الشاعـر والراوي بـين الحفظ والارتجال، السير الشعبية في ادب الاطفال، مفهوم الشر في السير الشعبية.

وكـان لنا مـع بعض المشتركـين في المؤتمـر هـذا الحـوار:

■ د. محمد عبده محجـوب رئيس قسم الانتربـولوجي بجامعة الاسكندرية الذي قدم بحثاً حول الرواية الشعبية والضبط الاجتماعي والذي قال عنه:

في هذا البحث كنت ابحث في كيفية تاثير الروايات الشعبيـة في سلوك النـاس، وكيف يرجـع الى هـذه الـروايـات في الحكم عـلى السلـوك السـوي، وغـير السوي، والروايات الشعبية في الانتربولوجي مصدراً للتعريف بكثير من النظم، من اهم هذه النظم القانون العرفي، فقمت بجمع احكام القانون العرفي في قبـائل اولاد علي في الصحراء الغربية في مصر، جمعاً ميدانياً، وتم تحقيقه مع «المراضي» ـ وهم القضاة العرفيون ـ والقانون العرفي يصدر بوجه عام ويستلهم الشريعة الاسلامية، وفي نفس الوقت يحاول ان لا يتعارض مع قانون الدولة.

وهناك نص في القانون العرفي هو ان الاشياء التي تشكل تهديداً بما يسمى الأمن العام، يرجـع فيه الى قانون الدولة، وبخاصة في مسائل الـديّات المتعلقـة بالقتل، وان هناك نوعـاً من التواؤم مـع الشريعـة الاسلامية في الوقت الحاضر، فمثلا الدية في الشرع، مئة من الابل في الوقت الحاضر لا يمكن تقديم مئة من الإبل، ولكن هناك تقديراً للابل بالجنيهات، وفي سنة ١٩٦٦ عندما كنت اقوم بدراسة هذه المنطقـة، كان الرأس يقدر بأربعة جنيهات، وذلك يعني ان الـدية ٤٠٠ جنيهاً، اما الوقت الحاضر فتصل الدية الى ثلاثة آلاف جنيهاً.

وعن أهم نتائج بحثه قال:

يجب تنمية ما يمكن تسميته بالضبط الاجتماعي الشعبي، أو العرفي، وذلك لانه كلما كان العرف حياً ويحترم، كلما ادى ذلك الى انخفاض نسبـة الخروج عن النظام.

■ ألا يخلق هذا تناقضاً مع تنوع سكان مصر.. سيناء، النوبة، الصحراء الغربية؟

ـ العرف المحلي في الثقافات الفرعية المصرية كلها، لا يمكن ان نقول فيه ان هناك تناقضاً، ولا خطورة في الاختلافات، فالاختلاف قد يكون في المهر، في الطقوس والاحتفـالات التي توجـد في الـزواج، وليس هنـاك خلافات اساسية، ولا يوجد هنـاك ما يمكن ان نطلق عليه جريمة مسموح بها أبدا.

وتحدثنا مـع اليزابيت ويكيت التي قدمت بحثاً حول قاتل التنين (ماري جرجس). فقالت:

دار بحثي حول علاقـة المديـح القبطي بالسيـرة الشعبية، من ناحية الأداء والابطال، وهل هناك علاقة بين البطل في قاتل التنين ماري جرجس والبطل في أي سيرة شعبية؟

القصة تقال في مولد ماري جرجس، وهي تتنـاول قصة ذبح الشيطـان بواسطـة ماري جـرجس الذي يسكن انسـانا، وانـا هنا ابحث في وظيفـة القصـة والعلاقة بين المديح القبطي والمديح الاسلامي، فهناك قصة ميمونة وتقال في مولد سيدي ابو الحجاج، وقد قمت بجمع ذلك في مدينة الاقصر، فهناك شخص اسمه عم رزق يقول انه يعـرف مجموعـة من القصص عن الاولياء، ولكن هناك اختـلافا من حيث الاداء، وقـد توصلت الى نتائج ان وظيفة المديح قد اختلفت.

وقدم د. مدحت الجيار بحثاً حول وظيفة الشعر في



جانب من المؤتمرين

سيرة الزير سالم فقال عنه:

يقوم البحث على فكرة اساسية وهي ان الراوي الشعبي، استخدم الشعر موازياً للحكاية النثرية، وان الشعر يستطيع بمفرده ان يحكي قصة الزير سالم بتفاصيلها، امر ثان وهو ان هناك وظائف عدة داخل بنية السيرة ذاتها، تبدأ من اتخاذ الشعر وسيلة لحماية البطل من العدو، وفي الوقت نفسه لا بد ان يكون الشعر من مقومات شخصية البطل التي تتسم دائما بالفروسية والعروبية، التي تتجلى في قول الشعر، في المواقف المهمة في حياة البطل، وفي بقية السيرة ذاتها، واذا تتبعنا السيرة وجدنا ان الشعر منذ البداية سمة للسيرة وللبطل وللموقف العام، وانه يقوم بوظيفة موسيقية بالنسبة للمتلقي، تقطع عنه الملل وتربطه بالاحداث، وتلخص له المواقف وتكثفها مما يجعله قادراً على استماع اكبر جزء من السيرة.

الناحية الثانية المرتبطة بهذا السياق هي ارتباط السيرة بالراوي، ولذلك الحقت بالبحث قائمة بالمواضع والسياقات التي ورد فيها الشعر في سيرة الزير سالم حيث ان ارتباط الراوي بالربابة كان لا بد ان يستخدم الشعر، وان يوظفه داخل البنية اللغوية للسيرة، وكانت المواضع مئة واثنتين وعشرين موضعاً تأخذ تسلسلاً يتوازى مع تسلسل القصة الاساسية، واعتقد ان هذا البحث بداية لمجموعة مهمة من الابحاث التي تدرس وظيفة الشعر في بنية السير الشعبية العربية بوجه عام، لانه من الملاحظ ان الشاعر العربي في عصر تجمد فيه الشعر والأدب العربي، قد وجد ضالته ووجد منفذاً يقول من خلاله شعره، كما ان لغة الشعر التي كتبت بها السيرة تعكس الاضطراب والاختلاف الذي سيطر على الراوي والشاعر، حيث نجد الكسر الوزني واختلاط العامية والفصحى، والاخطاء اللغوية والنحوية، والاسلوبية كسمة مميزة لهذا اللون الشعبي الذي انفصل عن الأدب المدون، والرسمي منذ ان انفصل الشعب عن حاكمه غريب الوجه واليد واللسان.

كما قال الدكتور نورس هاري عن بحثه وعن المؤتمر:

إن هذا المؤتمر مهم جدا وذلك لاهمية الموضوع الذي يتناوله. وهو من الموضوعات المدروسة والمدّرسة في العالم كله، واظن انه مهم ان يقام في القاهرة، لأنها اصبحت أهم المراكز الآن لدراسة هذه المواضيع، وخاصة الاعمال التي تتوجها الدكتورة نبيلة ابراهيم، وهو مجهود رائع، ويبدو لي ان كثيراً من المحاضرات قد اعتمدت على البحث الميداني، وهذا شيء مهم جدا بالنسبة لمثل هذه الدراسات. وقد حضرت مؤتمر تونس الذي عقد عام ١٩٨٠، غير انه اهتم بسيرة بني هلال فقط، اما مؤتمر القاهرة فقد اتسع لكل السير الشعبية العربية، وهذا ايضا شيء مهم جدا، وانا اعتقد ان هذه السير مهمة جدا من وجهة الأدب العربي، ودراسة العامي والفصيح وعلاقة التراث الشعبي بالأدب الكلاسيكي في اللغة الفصحى، وثانيا هذا المؤتمر مهم لاشتراك العلماء والمهتمين من البلاد المختلفة من فرنسا وبريطانيا واميركا وايطاليا وبولندا الى جانب الدارسين من البلاد العربية.

وعن بحثه قال:

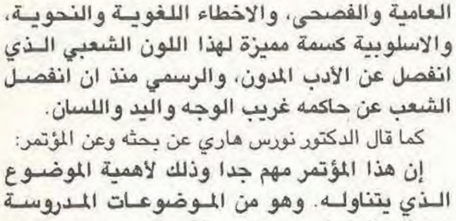
البحث كان عبارة عن دراسة العلاقة بين جزء من سيرة عنترة وكتاب المغازي في سيرة فتوح البهنسا، وهو اسم قرية مصرية قبطية، تقع بين بني سويف والمنيا، وكانت هذه القرية مهمة جداً في ايام الاقباط تحت سيطرة الحكم البيزنطي، وقبل الفتح العربي الاسلامي لمصر، وفي هذا الكتاب «فتوح البهنسا» وصف هجوم ملوك السودان على المدينة وعلى العرب الذين دخلوا مصر من جزيرة العرب، وهزيمة ملوك السودان وهذا التاريخ موجود في سيرة عنترة، حيث يقابل عنترة اصدقاءه ويقاتل ملوك السودان، في منطقة البهنسا واضميم والصعيد.

■ وهل هناك علاقة بين عنترة وبعض شخصيات مسرحيات شكسبير مثل عطيل؟

كنت في الجزائر واشتركت في مؤتمر حول الأدب المقارن، وقد استمعت في المحاضرات الى احاديث حول العلاقة بين هذه الشخصيات، مثل ما بين عطيل وارثررلو ولكن حتى الآن الدراسات قليلة، ولكن الموضوع جديد وجيد والكتب والكتابات نادرة، ورأيي الشخصي ربما ان عطيل اصله من الشرق وخاصة بلاد المغرب ولكن هذا الاسم (عطيل) موجود في السير الشعبية، واظن انه موجود في سيرة عنترة، واهم التأثيرات في الأدب الانكليزي من الشرق في ذلك الوقت وقبل ذلك الوقت توجد في اعمال شوسر، وهو شاعر انكليزي وله كتاب اسمه CANTERBORY TALES، وفيه حكاية مساعد الفارس، وهو يصف فيه فرساً يطير وهو نفس الفرس البنوس في الف ليلة وليلة وهذه حكايات جاءت من الشرق ووصلت انكلترا عن طريق روسيا او الدولة البيزنطية، وهذه الحكايات موجودة في هذا الكتاب، وهذا يدل على تأثير الأدب الشعبي العربي في الأدب الانكليزي في ذلك الوقت.□



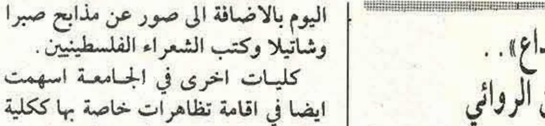
د.نورس هاري.. اهمية البحث الميداني







د.محمد عبده محجوب.. الضبط الاجتماعي الشعبي



نافذة

اللغة والتعريب

في العدد السابق، وفي هذا المكان بالذات، كتبت كلمة بعنوان «اللغة وسلامتها» ابديت فيها رأياً بخصوص الحفاظ على سلامة لغتنا العربية من الدخيل الأجنبي فيهـا، شريطة ان يكون ثمة توازن حضـاري بين المعرَّب والدخيل خاصة وان من ابرز سمات اللغة العربية خاصية الاشتقاق التي تؤهلها لاستيعـاب اغلب المفردات الحضـارية الجديدة، خاصة في الميدان التقني، مؤشراً ايضاً الى القرار الفرنسي الأخير الـذي يطلب نبـذ استخدام المفـردات غـير الفرنسية في التخاطب اليومي.

وكان ان قدّم الناقد والأديب رجاء النقاش رأياً آخر حول الموضوع ذاته، في مقاله الذي نشر في جريدة «الشرق الاوسط» مما يؤكد ان هذا الموضوع يشغل بال المثقفين والكتاب والأدباء العرب، خاصة فيما يتعلق منه بجهود المجامع اللغوية العربية، التي لم تستطع على رأي النقاش ان تكون عند حسن ظن اللغة واللغويين، اذ ظلت عاجزة عن اداء مهماتها اللغوية، مؤكداً من خلال ذلك ان العلوم تُدرّس في جامعـات العالم بلغـات البلدان التي تُـدّرس فيها، فـالايـطاليـون يـدرسـون العلوم بالايطالية، والفرنسيون يدرسـونها بالفـرنسية، وفي الكيـان الصهيوني يدرسونها بالعبرية، وفي اليابان يـدرسونها بـاللغة اليابانية وهلمجرا، في حين ان العرب على اختلاف جامعاتهم يدرسون العلوم وبخـاصة علوم الهنـدسة والـطب والكيمياء والفيزياء وغيرها بالفرنسية والايطالية والانكليزية! ومن هنا فانه كان ينبغي العمل على ترجمة المصطلحات العلمية الى اللغة العربية وتسمية الاجهزة والادوات بالعربية، وتلك هي مهمة المجامع اللغوية التي مضى على تأسيسها اكثر من نصف قرن.

ليس هذا فحسب، بل ان مجامع اللغة العربيـة تقف غير مبالية، على اي صعيد، امام موجات معينة، تصب في مجرى اللغة، دون ان تحدد رأياً منها او ان تقيم حواراً مع دافعيها، كما حدث مع كتاب «مقدمة في فقه اللغة العربية» للدكتور لويس عـوض، او مع دعـوات احلال العـامية محـل الفصحى في الكتابة.

انها ليست دعوة للانغلاق على لغات العالم وثقافاتها، بل هي دعوة لتأسيس منهج رؤيوي للفكر والعلوم، ينبعث من داخل اللغة ذاتها، لا من لغات اخرى، وهي ليست دعوة لعدم تعلّم اللغات الاخرى، بل على العكس، انها دعوة تحمل في جوهرها حب المثابرة والحياة والانفتاح على ثقـافات ولغـات الشعوب.

ان قضية التعريب التي تم طرحها منذ اكثر من عقدين من السنوات، ما زالت تحبو ولم يتهيأ لها ان تنمو وتكبر، وبالتأكيد فان الأمر لا يقع على عاتق المجامع اللغوية فحسب بل تشترك معها في وزارات التربية ومؤسسات التعليم وأجهزة الادارة التربـوية، سـواء تلك التي تقـرر المنـاهـج أو التي تقـوم بتدريسها. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

«إبداع».. والفن الروائي

العـدد الاخـير من مجـلة «ابـداع» القاهرية خصص للفن الروائي، وضم ستة عشر فصلا روائيا لابراهيم عبـد المجيد، واحمد عمر شاهين (فلسطين)، وإدوارد الخراط، واسماعيـل العـدلي، وبدر الديب وبهاء طاهر وجمال الغيطاني، وجميل عطية ابراهيم ورجب سعد السيد وسعد مكاوي وعبد الحكيم قاسم وعبد الوهاب الاسـواني وعبده جبر وفاروق خورشيد ومحمد الراوي ومحمد صوف (المغرب)، وبـذلـك تكـون المجلة قـد قدمت اربعة عشر فصلا روائيا لكتاب مصريين ونصين لروائيين عربيين.

ضمت المجلة دراسـات نقدية حول اعمـال عبـد الـرحمن منيف، صنـع الله ابراهيم، جمال الغيـطاني، اميل حبيبي، ودراسة مطولة عن ملامح الرواية العربية في الجزائر.

تستعد المجلة خلال هذا العام لاصدار ثلاثة اعداد من الشعر، المسرح، وتوفيق الحكيم بـاعتباره آخر الاحياء من جيل الرواد. □

القضية الفلسطينية في جامعة القاهرة

شهدت جامعة القاهرة مؤخرا حضورا فلسطينيا واسعا عبر العديد من المعارض والـنـدوات التي تـنـاولـت المشـكـلة الفلسطينية، اذ اقامت «اسرة العروبة» في كلية الآداب معرضـا للفنون التشكيلية والخطية تناول القضية من بداياتهـا حتى اليوم بالاضافة الى صور عن مذابح صبرا وشاتيلا وكتب الشعراء الفلسطينيين.

كليـات اخرى في الجـامعـة اسهمت ايضا في اقامة تظاهرات خاصة بها ككلية الحقوق وكلية دار العلوم وكلية التجارة وغيرها حيث كان حضور الـطلبة كثيفـا لـرؤيـة الاعمـال الفنية المعـروضـة والجداريات التي كتبها الطلبة، بالاضافة الى اغلب مـا كُتب عن فـلسـطين في الدوريات والكتب. □

الحب فوق هضبة الهرم

انتهى المخرج عاطف الطيب من فيلمه الجديد «الحب فوق هضبة الهرم» المأخوذ عن قصة الكاتب الكبير نجيب محفوظ ويقوم ببطولته احمد زكي وآثار الحكيم.

تم عرض الفيلم لاول مرة في مهرجان القاهرة السينمائي الاخير وتصور احداثه انعكـاس واقـع السبعينـات في مصر والانفتـاح الاقـتصـادي عـلى جـيـل الشباب. □

كتب من بغداد والقاهرة

عن الهيئة العـامة للكتـاب في مصر صدرت مؤخرا عدة كتب منها:

- مسرح يعقوب صنوع، تأليف نجوى ابراهيم وفؤاد عانوس
- الحلم والـواقـع، نصـوص فلسفية مترجة لنيكولاي بردياف، ترجمة فؤاد كامل
- الثقافة والفكر، مجموعة مقـالات مترجة عن الفرنسية للدكتور انور عبد الملك والـدكتور انيس الـزمان، تـرجمها فؤاد كامل.
- في سلسلة الابـداع العـالمي صـدرت مجموعة قصص مترجة عن الايـطالية



طلبة القاهرة في معرضهم عن فلسطين

للاديب الايطالي دينو بوتزان، ترجمها عن الايطالية حسين رفعت خزعل، وتحتوي على عشرين قصة قصيرة لم يسبق ترجمتها الى العربية، وفي السلسلة نفسها صدر لفيكتور هوجو مسرحيتين هما «لوكريس بورجيا» و «الملك يلهو» ترجمها عن الفرنسية حسين نديم.

○ عن الاسبانية ترجم الدكتور محمود مكي رواية طويلة للكاتب الاسباني رامون سوليس بعنوان «صياح الدجاجة» تدور احداثها في الريف الاندلسي الذي مايزال اهله يحملون سمات الوجود العربي.

وعن دائرة الشؤون الثقافية والنشر ببغداد صدرت مؤخرا مجموعة كتب منها:

○ قمر الليل الجميل، ويتضمن ١٢ قصة للكاتب القصصي محمد سمارة في سلسلة القصة والمسرحية.

○ الجزء الحادي والعشرون من كتاب «عيون التواريخ» لمحمد بن شاكر الكتبي من تحقيق نبيلة عبد المنعم داود والدكتور فيصل السامر، في سلسلة كتب التراث.

○ وفي روايات «أدب الحرب» صدرت الرواية الاولى لحسن متعب الناصر بعنوان «كولينا» في سلسلة القصة والمسرحية، وهي رواية فازت بجائزة تقديرية في مسابقات الرواية التي اعدتها وزارة الثقافة والاعلام العراقية. □

«المهد».. عدد جديد

مجلة «المهد» للثقافة والفنون والتي تصدر من العاصمة الاردنية صدر عددها الاخير لصيف وخريف ١٩٨٤ متضمنا مجموعة من الدراسات والقصائد والقصص والنصوص الادبية والنقدية.



غلاف مجلة «المهد»

من دراسات العدد: العلوم الانسانية بين الذاتية والموضوعية لعادل ضاهر، والبحث عن الجوهري في القصيدة العربية الحديثة لفخري صالح وملاحظات من اجل دراسة فن الشعر لابراهيم حمادة والسينما والفنون الاخرى لعدنان مدانات، ومن شعراء العدد محمد بنيس، كمال ابو ديب، عبد الرزاق عبد الواحد، منى السعودي، يوسف ابو لوز، عبدالله رضوان، محمد القيسي، ومن قصاصيه، مؤنس الرزاز، محمد شكري، فؤاد حجازي، هند ابو الشعر وسواهم.

المجلة يرأس تحريرها سليمان عويس ومستشارا التحرير د. كمال ابو ديب ود. هاشم ياغي، وهي مجلة تحظى بدعم واسناد من قبل الكتاب والمثقفين العرب. □

«آفاق عربية»

العدد الاول من مجلة آفاق عربية لسنة ١٩٨٥ صدر مؤخرا متضمنا جملة من الدراسات والنصوص الادبية والتاريخية بالاضافة الى مراسلات المجلة من العواصم العالمية والعربية.

من كتاب العدد اللواء الركن علاء الدين خماس، والدكتور محسن جاسم الموسوي رئيس تحرير المجلة، واللواء الركن حامد احمد الورد، وعبد الجبار السامرائي، واسامة النقشبندي، وقد كتبوا مقالاتهم في ضوء الذكرى الرابعة والستين لتأسيس الجيش العراقي.

من الدراسات الاخرى: ابن خلدون ومقاييس الشعر العربي الحديث للدكتور وليم الخازن، والمسعودي أول جغرافي عراقي يخرج بنظرية عن دورة الرياح، والادب وعلم النفس لعدنان خالد عبد الله، مع قصائد للشعراء كمال الحديثي وخليل الخوري ورشيد ياسين. □

المركز الثقافي الجزائري في باريس

المركز الثقافي الجزائري في العاصمة الفرنسية، اعلن عن بدء نشاطه الثقافي الجديد في مطلع العام الحالي ويتضمن هذا النشاط مجموعة من الفعاليات الثقافية في اصعدة مختلفة منها اقامة المعارض وعقد اللقاءات والندوات وعروض الافلام السينمائية.

من ضمن هذه النشاطات عقد لقاء موسع مع الشيخ امام، الذي سبق ان زار باريس ـ في العام المنصرم مع احمد فؤاد نجم، وقد انتظم هذا اللقاء في الحادي عشر من الشهر الجاري في مقر المركز بالدائرة الباريسية الخامسة عشرة. □

الزيني بركات في السينما

رواية جمال الغيطاني «الزيني بركات» التي صدرت ترجمتها الفرنسية الاسبوع الماضي عن دار السوي، تتحول الآن الى فيلم سينمائي في مصر يخرجه عاطف الطيب.

سبق للمخرج ان قدم من قبل عدة افلام ناجحة منها «سواق الاوتوبيس» و «التخشيبة» و «الحب فوق هضبة الهرم». □

أغاني عراقية في باريس

بيت ثقافات العالم في باريس وتحت اشراف وزارة الثقافة الفرنسية، يقدم على مسرح «الاليانس فرانسيز» بباريس ومسرح «الاماندير» بمدينة نانتير القريبة من العاصمة مجموعة من العروض الموسيقية والغنائية ابتداء من الاول من شهر شباط ١٩٨٥.

ستتضمن الامسيات التي تقدم أيام، ١، ٢، ٣، ٧، ٨، ٩ من شباط المقبل اغان كردية ومسيحية وبدوية بالاضافة الى ما تقدمه فرقة التراث الشعبي العراقي من عزف على الطبلة والرق والنقارة مع غناء من المقام العراقي.

سيتضمن المنهاج ايضا تخصيص سهرة كاملة مع الفنان العراقي الكبير منير بشير يعزف خلالها على العود. □

معرض الخط العربي في لندن

يقيم المركز الثقافي العراقي في لندن معرضا فنيا يتضمن اعمالا خطية للخطاط المعروف محمد هاشم الخطاط ابتداء من السادس عشر من شهر كانون الثاني/ يناير الجاري وحتى السادس عشر من شهر شباط/ فبراير المقبل.

سبق للمركز ان اقام معرضا مماثلا للفنان عام ١٩٧٩، غير ان هذا المعرض الجديد سيتضمن اعمالا جديدة تركها الفنان قبل رحيله عام ١٩٧٣. □



توفيق الحكيم



انور عبد الملك



خليل الخوري



صنع الله ابراهيم

بريشة صبيح كلش



اعطني جمرة.. اعطني نايا

شعر : محمد القيسي / الأردن



يُناسبُها وهيَ تهربُ منّي

يَناسبُها أَنْ أُغنّي

وأنْ أجمعَ الروحَ، أجمعَ هذي الشظَايا

وما يتناثرُ من خفقَانِ الجَوارحِ ،

لا أَحتسي في صباحِ الخَميسِ سوى

صَوتِها

منْ بعيدٍ يَجيءُ

ومن مقعدٍ من أمامي يَجيءُ

فما بينَنا غيرُ طَاولةٍ ،

غيرُ نَادِلَةٍ ،

غيرُ كوبينِ ،

غيرُ خريفٍ ومَنفَى

وغيرُ رصيفِ التَعبْ !

لماذا تصيرُ الأغاني حَطَبْ !

يُناسبُها وهي تهربُ منّي

يُناسبُها أَنْ أُغنّي

وتَرشقُني بالرماحِ أشوريَّةً ،

كيفَ تهطلُ بَرَّاقةً في سَحابِ يديها

وتَأتي الفَراشاتُ، تَأتي إليها

تحومُ وتهوي

وحُزْنيَ يأوي . . إليَّ . .

ويوميَ ليسَ يُضيءُ

بريشة ليث سامي

ومِن آخرِ الأرضِ ، منْ بَيتِها
في أقاصي الجَبلْ
يَطلُّ إذنْ وجَهُها ويَجيءُ :
بَريدُ العَنَاءِ الطَويلْ
بَريدُ اللّيالي الوَحيدةِ، لا أصدقاءَ ،
ولا ضوءُ مقْهى ،
بَريدُ الهَديلْ
بَريدُ الصَحارى التي صَاحَبتني
فَما مَسَحتْ بالمَناديلِ حُزني
ولا تَركتْني
أُعالجُ هَذا الرَحيلْ
بَريدُ الكتابِ الذي لا أصلْ
فيَا أيُّها الغامضُ المُشتَعِلْ
ويَا أيُّها السِرُّ ،
يا أيُّها المُستَقِرُّ ، الذي لا يَقِرُّ
الذي لَوَّنَ الأُفقَ بالفضَّةِ البَابليَّةِ ،
والأُقحوانِ الغَريبِ ،
وأعطى شَفافيَّةَ الكَائناتِ ،
وأعطى يَدي صَمتَها المُتَكبِّر ، أعطى
البِداياتِ ،
أعطى المَساءاتِ ، أعطى الوِشَاحْ
وأعطى الرِياحْ
ممراتِها باتجاهِ قلُوعي ،
اعطِني لحظةً ، لأعدَ ضُلوعي ،
ومنْ بعدُ يا سَيّدي الغامضَ المُشتعلْ
أعنّي إعطِني جَمرةً ،
واعطِ عُمريَ نايا
يُناسبُها وهيَ تَهربُ منّي
يُناسبُها أنْ أُغنّي
وأنْ أجمعَ الروحَ ، أجمعَ هَذي الشّظايا
أنا النَهرُ ، والنهرُ ثَوبي ، وَلا ثوبَ لي
أنا الحَجَلُ المُرتَحِلْ . □

رسالة دكتوراه في سوسيولوجيا الأدب لالهام غالي

الحرب في أدب غادة السمان

غادة السمان . . الحرب في كتاباتها . . موضوع الأطروحة .

الهام . . دكتوراه في ادب غادة السمان

الهام غالي من مصر امضت خمس سنوات تبحث عن الحرب في أدب الروائية غادة السمان . ومؤخراً حصلت الهام على درجة الدكتوراه في علم الاجتماع الادبي من السوربون (جامعة باريس ٧) .

ناقشت الطالبة المصرية لجنة مكونة من : البروفيسور فوجيرولاس رئيس قسم الاجتماع بالجامعة، والبروفيسور دوفينيون المشرف على الاطروحة، والبروفيسور بيناتي عضواً .

وقد اشادت اللجنة بمنهج البحث والنتائج التي خلصت اليها الباحثة . وكانت الدكتورة الهام قد نقلت الى الفرنسية اربعماية صفحة من نصوص غادة السمان : اربع قصص قصيرة ورواية «بيروت ٧٥» كاملة وفصول من رواية «كوابيس بيروت» فأجمعت لجنة المناقشة على تهنئة الدكتورة الهام غالي على الدقة في الترجمة وجمال الاسلوب الفرنسي ولأتاحتها الفرصة امام القارىء باللغة الفرنسية لاكتشاف عالم جديد لكاتبة عربية اعمالها تخاطب الانسان في كل مكان .

وقد اوصى البروفيسور دوفينيون بضرورة نشر الاعمال المترجمة الى الفرنسية لغادة السمان، واكد البروفيسور بيناتي ان الدكتورة الهام اغنت المكتبة الفرنسية باضافة هذه الاعمال لغادة السمان وبالبحث السوسيولوجي الأدبي غير المسبوق في معالجة هذه الاعمال .

وكان دوفينيون قد أخذ على الباحثة انها بالغت في استخدام المنهج الاحصائي، وقال انها اجادت لدرجة كبيرة في تحليل المعلومات الغنية عن توزيع مؤلفات الكاتبة واسعار البيع وبيئات القراء، وانها استخدمت ادوات علم الاجتماع الثقافي بدرجة عالية من الكفاءة . خاصة حين عمدت الى النقد السوسيولوجي المقارن بين اعمال غادة السمان عن الحرب واعمال غيرها من الأدباء العرب المعاصرين . وايضا حين دققت النظر في ازمة القراءة العربية من حيث عدد مرات المنع الرقابي واسباب التحريم .

وقال دوفينيون ـ وهو المشرف على الاطروحة ـ ان الباحثة استفادت من سوسيولوجيا الخيال الى اقصى مدى . وكان عليها ان تختصر الجانب الاحصائي او تقصيه الى ما بعد الخاتمة في المكان المخصص لذلك، وليس في صُلب الدراسة .

ولكن البروفيسور بيناتي اعترض على هذا الرأي وقال ان الاحصائيات كانت ضرورية بالنسبة للمنهج الذي اتبعته الباحثة . بينما لم تكن الرسوم ضرورية على الاطلاق . واضاف انه يعترض على عنوان الاطروحة «محور الحرب في اعمال غادة السمان : ١٩٦٧ ـ ١٩٧٥» فالادق هو العكس : اعمال غادة السمان في اطار الحرب . وهنا قاطعه دوفينيون قائلا انه يتحمل شخصياً مسؤولية الموافقة على العنوان الذي اختارته الطالبة . واستمر بيناتي في مناقشته قائلا انه كان يفضل العنوان الثاني لأن الاطروحة تناولت العديد من العناصر كالحب والجنس والوطنية وغير ذلك في اطار الحرب . الحرب هي الاطار المرجعي، في ضوئها او في ظلامها ندرك المعاني الأخرى . ولذلك كنت ارجو من الهام غالي ان ترجع الى المقاتلين وضحايا الحرب .

وجاء دور البروفيسور فوجيرولاس رئيس قسم الاجتماع بالجامعة ورئيس لجنة المناقشة الذي قال انه يقبل مبررات الطالبة في اختيار موضوعها . انها من الشرق الاوسط . وبالتالي فحرب ١٩٦٧ تعنيها، وكذلك حرب لبنان . وقد اختارت كاتبة معروفة في محيطها، واختارت بالذات الاعمال التي اتخذت فيها السيدة غادة السمان موضوع الحرب مادة لها . حسناً . انني اقبل هذا التبرير للاطروحة . ولكنني ساختلف مع زميلاي دوفينيون وبيناتي حول قضية هامة جدا، وهي انحياز الهام غالي للأدب على حساب علم الاجتماع . ان المعلومات الواردة عن مجتمع الكاتبة قليلة . اقصد المجتمع الوطني والمجتمع الفردي . فمن هذا المجتمع تبلورت المادة الأولية للكتابة . الحرب هي آخر المطاف وليست بدايته بالرغم من انها عنوان الاطروحة . مجتمع الطباعة والنشر والتوزيع، ما هو؟ بالرغم من كثرة الاحصائيات، فانني لا اعرف الكثير عن ظروف المطبعة العربية واساليب التوزيع . أين ايضا مجتمع القراء : العلاقات، القيم، العادات، كلها تتدخل حتى في مشكلات الرقابة .

هذا وستقوم الطالبة في وقت قريب بنشر الاطروحة، وكذلك فان اعمال غادة السمان التي نقلتها الى الفرنسية سوف تأخذ طريقها الى القارىء الفرنسي . □

الفنان والناقد التشكيلي شوكت الربيعي

البحث عن الخصوصية القومية في الفن التشكيلي العربي

في كتابي عن الفن العربي المعاصر أحصيت اكثر من عشرة آلاف فنان عربي في استطلاع ميداني على الارض العربية .. وعَرَّفت بهم.



الربيعي: عالم الطفولة الساحر

اجرى الحوار: فيصل جاسم

شوكت الربيعي فنان وناقد تشكيلي من العراق، له اسهامات متميزة في ميدان نقد الفن التشكيلي كما في الرسم، تؤشر لها معارضه الشخصية، وكان من آخرها معرض اقامه ببغداد اواخر العام المنصرم وآخر في بدايات العام الحالي، وعلى صعيد النقد له كتاب «الفن المعاصر في الوطن العربي» و«الفن التشكيلي في الفكر العربي الثوري» و«الفن التشكيلي في الخليج العربي» بالاضافة الى سلسلة كتب اخرى عن فنانين من امثال فائق حسن، نزار سليم، قتيبة الشيخ نوري.. و«الطليعة العربية» التقته قبل ايام في باريس في اول زيارة له يقوم بها للعاصمة الفرنسية، واجرت معه هذا الحوار:

■ هل لك ان تصور لنا، في البدء، ملامح تجربتك الفنية في الرسم؟

- تنقسم تجربتي الفنية الى ثلاث مراحل: الاولى هي مرحلة التركيز على المفاهيم والقيم الثقافية التي تعنى بثقافة الفنان ذاته وتطلعاته نحو ايجاد سمة متميزة او خصوصية في الوحدات التي يستخدمها سواء على مستوى الشكل او المضمون، ولقد كنت في هذه المرحلة متأثرا بسيزان، مما جعلني أؤلف كتابا عن فنه، وكان لهذه الخصوصية اثر في اعمالي الفنية على صعيد اللون والتقنية والمعالجة والبناء، بعد هذه المرحلة وجدت نفسي ابحث عن طريق للخلاص من تأثيرات بول سيزان، من خلال اساتذتي في معهد الفنون الجميلة حين كنت طالبا، وفهم الفنان الراحل جواد سليم وفائق حسن وسواهما من الاساتذة في تلك الفترة، والقضية التي كانت تشغلني حقا هي كيف استطيع ان ابحث عن خصوصيتي ضمن التيارات الفنية المتعددة، والبحث عن الرؤية الواضحة المرتبطة بتطور المجتمع وثقافته ووعيه، ومن ثم الانتماء الى الارض والتاريخ والوعي بهما وعيا انسانيا وحضاريا، وهذا ما أعانني الآن كمرحلة ثالثة، على تحديد المسار الفني.

لقد بدأت تأثيرات الفن الاوروبي تضمر وتنحسر تدريجيا، لأن مرحلة الكمون في طفولتي كان لها الدور المؤثر في اعمالي الفنية، ان عالم الفلاحين وعالم الاهوار، الذي هو عالم بكر لم تدنسه الآلة، هو يشكل القيمة الاساسية والجوهرية في حياتي وفي تجربتي، بكل ما فيها من فواجع ومكابدات، خاصة في مراحل التكوين الاولى، مرحلة الطفولة على وجه التخصيص.

في مرحلة البحث عن المضمون المتساوق مع الشكل، توصلت الى تحديد قيمتين اساسيتين هما: الشكل الذي يؤثر في المضمون تأثيرا مباشرا، والمضمون الذي يؤثر في الشكل تأثيرا مباشرا ايضا، من هنا لا بد من تحديد صيغة للتوازن بين هذين العنصرين الاساسيين، وتحديد هذه الصيغة يختلف من فنان لآخر ومن لوحة لاخرى، حسب وعيه الفني وادراكه. ان للارض اسرار، وفي سعي الفنان لاكتشاف جزء من هذه الاسرار، تزدحم القيم الجمالية على معراج الابداع، فكما ان الربيع هو الذي يكشف اسرار الطبيعة وجمالها، فكذلك يسعى الفنان في الاتجاه ذاته، هل رأيت امرأة تتزين من اجل رجل اعمى؟ هل عزفت مقطوعة موسيقية لاذن صماء، كذلك الفنان ازاء المجتمع والواقع والعين المشاهدة التي ترى وتدرك.

رؤية نقدية

■ وما هي رؤيتك الشمولية - كناقد - لوضعية الفن المعاصر في العراق، عبر تجربتك النقدية والفنية؟

- نقد الفن اصعب كثيرا من ممارسة الفن ذاته، ازاء تجارب متشعبة ومتنوعة لزملائي الفنانين في العراق والوطن العربي، لانني قد عنيت منذ زمن بعيد بالفن العربي، فجل كتاباتي كانت تعنى بالبحث عن الخصوصية القومية والوطنية للفن العربي، ومن هذا المنطلق بدأت بالعمل الصحافي من عام ١٩٥٩، وخاصة فيما يتعلق بالفنون بشكل عام، ولقد يسر لي ذلك ان اخوض في غمار الجانب التطبيقي، وان اكون في اتون



الفنان في معرضه الاخير بين جبرا ونوري الراوي

الحركة التشكيلية منذ ذلك التاريخ وحتى الآن، وهذا ما دفع المرحوم بدر الدين ابو غازي لان يقول بانه لو اراد ان يسمي عشر نقاد تشكيليين من العرب لكنت واحدا منهم، ولو اختار خمسين رساما عربيا لكنت واحدا منهم ايضا. وانا اعتقد انني ما زلت في الطريق ساعيا وطالبا للمعرفة.

انا ارى ان الواقع الحقيقي للفن التشكيلي كان في العقد الخامس لأنه كان عقدا مهما في تاريخ الحركة الثقافية بشكل عام وليس في تاريخ الرسم فحسب، واعتقد ان حركة التشكيل في العراق تنقسم الى ثلاث مراحل:

١ ـ المرحلة التسجيلية وقد بدأت مع بواكير القرن العشرين مع جيل عبد القادر الرسام وعاصم حافظ ومحمد صالح زكي، وقد كانت مرحلة لتصوير الطبيعة والحياة الجامدة.

٢ ـ المرحلة اللاحقة بدأت مع ايفاد بعض الفنانين الهواة الى الخارج مثل اكرم شكري عام ١٩٣٠ ثم فايق حسن عام ١٩٣٤، ثم عطا صبري وحافظ الدروبي، وفيما بعد تلاهم الجيل الثاني بعد عودة الجيل الاول من الفنانين.

٣ ـ مرحلة الجيل التالي لجيل صبري وحسن والدروبي، ومن ابرز اسماء هذا الجيل: اسماعيل الشيخلي وجميل حمودي وخالد الجادر ونزيهة سليم ثم جاء الرعيل الثالث منهم كاظم حيدر واسماعيل فتاح وغالب ناهي وسعد الطائي وغني حكمت، وهكذا توالت الدورات، وبدأت التجارب الشابة فيما بعد تأخذ خصوصيتها.

اذن، الواقعية، ثم التجريدية، ثم التعبيرية والرمزية، تلك هي سمات الفن تاريخيا في العراق، ولكل منها مداخل واتجاهات فرعية.

ان الفن العراقي الآن مزدهر بشكل كبير، ولقد وجد عناية كبيرة لم تتوفر له من قبل، وهذه الرعاية تشمل الدعم المادي والمعنوي الذي توفره القيادة السياسية في العراق، ومنذ اكثر من ٣٦ قرنا لم يشهد التاريخ عصرا مزدهرا كالذي يمر به الفنان الآن في القطر العراقي، ذلك لان المنطلق الاساسي لمفهوم بناء فن ملتزم بقضايا امته ومجتمعه هي التي تدفع لايجاد الصيغة الثابتة لتأسيس قيم حضارية.

■ ما بين اواخر عام ١٩٨٤ والبدايات الاولى لعامنا الحالي ١٩٨٥ اقمت معرضين شخصيين لك في بغداد، فما هي المحاور الاساسية لهذين المعرضين، وهل ثمة رؤية مشتركة بينهما، على اساس من ان الفارق الزمني بينهما لا يتعدى ٣ اشهر؟

ـ تجربة المعرض الذي افتتح في ٢١/١٠/١٩٨٤ في قاعة الرواق، والتجربة الثانية في قاعة الرشيد، تنبعان من مصدر واحد، وباتجاه نقطة معينة استقصيها لانها تشكل المحور الذي ارتكز عليه، فتجربة المعرض الاول هي التجربة التي طالما كنت اتوق اليها لأنها منبت طفولتي، في مدينة العمارة واهوارها، وهي المسعى الذي يظل في اطار الحلم على الدوام، حيث ما زال رنين تلك الايام يصدح في بصري وبصيرتي، ولقد بدأت اعي ذلك من زوايا متعددة، وهكذا وجدتني في هذا المعرض مستلبا من حيث ادري، استلبت بقوة الفن وسحره وعنفوانه، فلا هو بالعذب حتى استسيغه ولا هو بالمالح حتى امجه، ولوحاتي كانت صدى تفجر الحالة القصوى في عالم الطفولة.

رابطة نقاد الفن

■ والى اين وصلت جهود نقاد الفن في تأسيس رابطة نقاد الفن التشكيلي وهل لها وجود فعلي الآن على صعيد نقد الفن؟

ـ تأسست الرابطة عام ١٩٧٣، حين تقدم عدد من الفنانين الى وزارة الاعلام لتأسيسها وهم: جبرا ابراهيم جبرا، نزار سليم، جميل حمودي، نوري الراوي، شاكر حسن، وانا، وتمت الموافقة، ولكن ظروف تتعلق بالجانب الاداري والفني، لم يحالفنا الحظ آنذاك، في تجاوزها، وتكررت المحاولة عام ١٩٨١ وعقدت اول ندوة موسعة للرابطة وتشكلت اللجنة التأسيسية ووضعت الهيكلية الخاصة بالرابطة وهي مأخوذة من نظام «الايكا» المرتبطة باليونسكو، واصدر البيان الخاص بتشكيل رابطة النقاد التشكيليين في العراق برئاسة الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا وضمت الرابطة مؤرخي فن ومعماريين ورسامين ونحاتين ونقادا وصحافيين متخصصين بالنقد الفني.

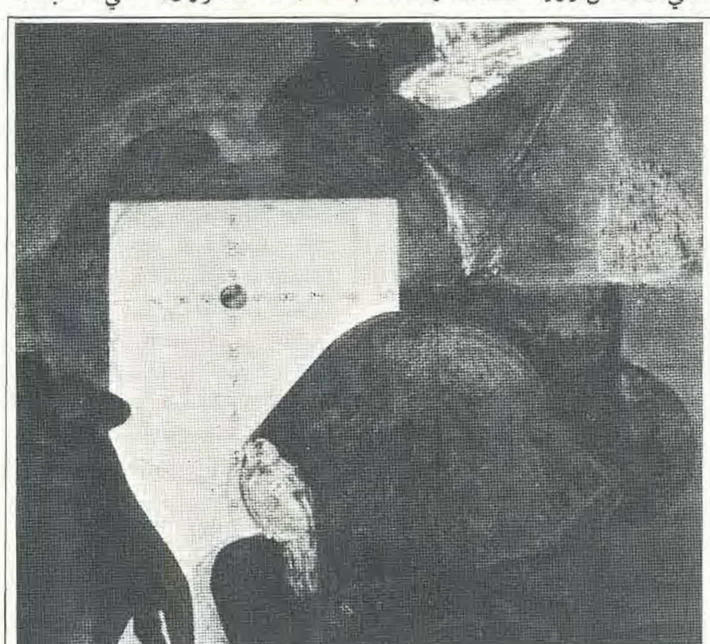
■ وتجربة مجلة «الرواق» التي تعتبر مجلة متخصصة بالفن التشكيلي ونقده.. هل لها علاقة الآن بالرابطة ام ان لها وضعا آخر.. وكيف؟

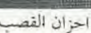
ـ مجلة «الرواق» هي المجلة الوحيدة المتخصصة بالفن التشكيلي في العراق، ولها دور فعال في تاريخ الحركة التشكيلية في العراق، ولقد كنت مصمما ومخرجا لها في البداية ثم اصبحت سكرتيرا لتحريرها وما زلت اعيش هذه التجربة الممتعة. وتعتبر تجربة «الرواق» في مسار الصحافة المتقدمة ولها الجانب المشرق في بناء حركة نقدية ووضع مسار واضح للحركة التشكيلية، ونأمل ان تتطور المجلة، في مستوى طموحنا، لان تكون اكثر شمولية، وتبحث في الدراسات الجمالية وتقدر الاعمال الفنية والمعارض التي تقام، وآخر عدد صدر من المجلة كان بمناسبة اقامة مهرجان الواسطي، الذي يقام سنويا في ذكرى يحيى بن محمود الواسطي، في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد، والمجلة على قلة كادرها الفني والتحريري، الا ان هذا لا يمنع من اصدار المجلة بشكلها الحالي والمتميز.

■ وما هو تقييمك كفنان وناقد للحركة التشكيلية العربية، على اساس ان لديك كتابا هو «الفن العربي المعاصر» طرحت فيه رؤية واسعة لواقع التشكيل العربي؟

ـ كان الهاجس الكبير هو البحث عن الخصوصية القومية في الفن التشكيلي العربي المعاصر، ان هناك مفردة واحدة في اطار الفكر العربي المعاصر، وهذا يدفع للبحث عن مفردة تشكيلية تضارب وحدة اللغة، ذلك لاننا نمتلك وحدة التاريخ والدم والارض والمصير المشترك، ولان الفنانين العرب تجمعهم عدة محاور منها المحاور الثقافية والسياسية والاجتماعية ومجمل هذه المحاور تشكل عناصر ضغط على رؤى ومنطلقات الفنانين العرب، لهذا فقد قمت بزيارات ميدانية عام ١٩٧٧ لكافة اقطار الخليج العربي، وفي عام ١٩٧٨ لاقطار المغرب العربي، والتقيت بالفنانين العرب في مراسمهم واطلعت مباشرة على تجاربهم، ومنذ ذلك الحين بدأت بتأليف كتابي عن الفن العربي المعاصر وهو مدعم ببليوغرافيا عنهم، وتحديدا لاكثر من عشرة آلاف فنان عربي، وقد نشرت في فصول الكتاب ١٩٦ لوحة بالالوان و١٣٥ بالاسود والابيض وبالحجم الكبير.

لقد استطعت ان اتوصل الى بعض المفاهيم والقيم المشتركة للفنانين العرب، وخاصة في اطار اللباب الشعبي والتاريخي للامة العربية الواحدة التي وجدت في انتماء تجارب الفنانين العرب اليها ذلك المحور الاساسي الذي يرتكز الى مفهوم وحدة المصير المشترك، على الرغم من الفواصل السياسية التي خلقها الاستعمار بين ابناء الامة الواحدة. □




احزان القصب

«الراوي» يسأل و«النبي» يجيب

جبران على المسرح الاسود

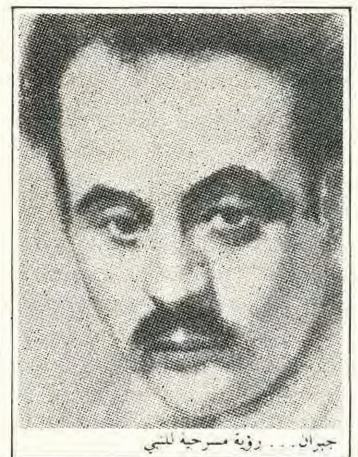
عندما ذهبنا لمشاهدة «النبي» رواية جبران خليل جبران المشهورة جلسنا بهدوء الخاشعين في ظلام قاعة المسرح الاسود احد اقسام مسرح اللوسيرنير في باريس وفي قلوبنا كل حب المؤمن للنبي القادم. ومع ارتفاع الستارة الزرقاء كشراع المركب على يد الراوي، على انغام بعض الآلات الشرقية بدا النبي «الممثل كي بوسكه» في وسط المسرح مندلع الملابس شبه عاري الصدر وكأننا امام «فيربانكس» في «حرامي بغداد» والذي أخذ يرد على اسئلة الراوي بصوت فيه من القوة اكثر مما فيه من الاحساس الدافىء العميق الذي انطلق منه جبران.

ما الحياة ؟

على هذا السؤال الخطير يرد نبي جبران. ولذا لا بد لنا قبل الخوض في تشعبات المسرحية من طرح الشيء اليسير عن مكونات العمل الأدبي ذاته لنقارن فيما بعد بين المضمون والشكل المسرحي الذي اختاره المخرج.

ولد جبران كما نعرف في قرية صغيرة في شمال لبنان «بيشاري» في ١٨٨٣ ثم هاجر منها مع عائلته في الثامنة من عمره الى بوستن في اميركا وبعد ثلاث سنوات عاد الى بيروت حيث عاش اوائل شبابه متشبعا بتقاليد وعادات وجمال لبنان. اول ما كتب «الأرواح الثائرة» الذي احرقته السلطات العثمانية في احدى ساحات بيروت واعتبرت الجهات الدينية المارونية جبران نفسه كافراً. في ١٩٠٨ سافر الى باريس وعاش فيها لفترة حيث اطلع على اعمال ديبوسي ومايترلنك وروستان وخصوصاً رودان الذي اثر فيه بقوة. وفي ١٩١٠ يستقر في نيويورك مكرساً نفسه للرسم والشعر. راسما في النهار مؤلفاً في الليل يرهقه العمل وتتدهور صحته ويموت في ١٩٣١ عن ٤٨ عاماً فقط.

اول ما كتب بالانكليزية كان «المجنون» ١٩١٨ وبعد عامين ألف «السابق» عن يوحنا المعمدان الذي سبق المسيح والذي يعتبر ممهداً لكتابه «النبي» الذي الفه في ١٩٢٣ ويفرغ فيه خلاصة تجاربه الحياتية. لقد كتبه في البداية باللغة العربية ثلاث مرات ثم أعاد كتابته بعد عدة تنقيحات في شكله النهائي باللغة الانكليزية سنة ١٩٢٣. يقول عنه جبران: «هذا الكتاب الصغير شغل كل حياتي. اردت ان اكون متأكدا بأن كل كلمة فيه كانت افضل ما يمكنني اعطائه». غير ان جبران لم يتوقع له النجاح الذي لاقاه فيها بعد. فقد ترجم الى حوالي



جبران... رؤية مسرحية للنبي

العشرين لغة وبيع منه منذ صدوره ثمانمئة الف نسخة ولاقى خلال الحرب العالمية الثانية إقبالاً كبيرا جدا. ربما لما فيه من جمال وجد في عالم كانت تتآكله الحرب وتهدم أسسه.

ونحن نقرأ «النبي» نجد انفسنا امام رواية من نوع خاص هي بلا شك رواية حياة جبران نفسه كمسرح لحياة البشرية كلها. فالنبي هو نبي العدل والسلام والحب والعمل والنقاء. هو نبي المظلوم والمقتول غدرا والتائه والعطشان. نبي الكلمة التي تدخل قلب الانسان لتنتشله من الغرق في امواج عالم عاصف. تمر امام النبي اهم شخوص شعب اورفليس حيث يمثل كل منها فكرة او مهنة فمنهم الرجل الغني والحرّاث والبنّاء والقاضي والمحامي والخطيب والمرأة والرجل والمعلم والعالم والفلكي والكاهنة. في البداية يسألونه عن الحب فالزواج والاولاد والعطاء مروراً بالعمل والجريمة والعقاب والحرية ومعرفة النفس والصداقة وغيرها ووصولا الى الجمال والدين فالموت. لنستمع معاً لبعض اقواله. تسأله العرافة (المطرة) عن الحب فيجيبها «اذا لفكم الحب بجناحيه فاطمئنوا اليه حتى وان جرحتكم النصال المخبوءة تحت قوادمه. واذا الحب خاطبكم فصدقوه وان عبث صوته باحلامكم كما تعبث ريح الشمال بأزهار الحديقة». ويجيبها عن الزواج بضرورته ولكن حذار ان يكون الحب قيداً وليملأ الواحد كأس رفيقه ولكن دون ان يشرب من كأس واحدة. وتسأله ام عن الاولاد فيرد عليها بأنهم ابناء اشواق الحياة وبناتها. وتصدح تعاليمه الاخرى عالية خالدة فمنها: ـ العمل مطاوعة للأرض ولروح الأرض ـ الاغراق في طلب الرفاهية يقتل انبل نزعات النفس ثم يمشي في جنازتها ضاحكاً شامتاً ـ الجمال جنة مزهرة ابداً ـ لا بد من الوثوق بأحلامنا لأن فيها تختبىء ابواب الابدية ـ وآخر جملة يرددها قبل ان يركب السفينة الى موطنه «هنيهة بعد ـ لمحة استراحة على الريح ـ وتلدني إمرأة اخرى».

الكلمة في المسرح

ان اسئلة الراوي حسب الاعداد المسرحي (وهم في الأصل شخوص عديدة كما ذكرنا) واجوبة النبي تشكل العماد الاساسي للمسرحية. فالكلمة هي القائد الاول. وهذا يعني وبما اننا في مسرح بضرورة اعطائها كل جمال وحيوية الجسد لكي تتحول الى فعل مرئي والا فان قراءتها تكون اوقع في النفس.

لقد حاول المخرج (جان منو) استخدام عناصر مسرحية مختلفة للوصول الى ذلك كالآلات الموسيقية الشرقية والانارة. ولكن قبل كل شيء لا بد من التركيز على لغة المسرح الاساسية اي «الممثل». فنحن امام عمل أدبي بحت بلا اي تعقيد درامي ويمكن القول بأنه كتب للتأمل والتفكير وهنا تكمن الصعوبة. فقد سقط المخرج في فخ الكلمة البحتة غير قادر في الكثير من الاحيان على تنميتها مع ممثليه (شابان وشابة) واعطائها اجساداً متكاملة تعبر عن المضامين الفنية المتعددة الألوان. فالسرد كان الطابع الاول خصوصا في اكثر من نصف الساعة من بداية المسرحية مما ادى الى الضجر والملل. وكان الراوي يسأل والنبي يجيب في حركة بسيطة متشابهة وهكذا. في اللحظات الاولى تحرك المخرج بجاذبية حيث الممثلة (المطرة) جالسة في زاوية من الصالة وراء المتفرجين وهي تتأوه كإمرأة تلد ثم يرفع الراوي الستارة الزرقاء كالشراع والتي انتصب خلفها ظل النبي الشامخ والذي يظهر واقفاً وسط المسرح وتبدأ الاسئلة. ففي فشل الدعوة التي كرس لها النبي



من رسوم جبران في «النبي»

حياته كلها يتركز ضعف العمل اذ لا بد لدور كهذا من ممثل ذي طاقات وقدرات كبيرة عارف خبير بأسرار المسرح والحياة .

العناصر الشكلية الاخرى

لجأ المخرج الى عناصر فنية اخرى لخلق جو خاص بالعمل اهمها : كواليس فيها بابان كبيران مليئان بالثقوب الصغيرة كزخرفة على يمين ويسار المسرح لم يستخدمها الا فيما ندر - الاستخدام الذكي لستارة المسرح الزرقاء كشراع - بعض الاكسسوار كالتفاح والخبز والخمر وكتاب ملقى في منتصف مقدمة المسرح كرمز لكتاب جبران نفسه - الآلات الموسيقية المتباينة كالناي الذي يعزفه ستيفان كاليه والتولسيفينا وهي آلة وترية تعزف عليها الممثلة نفسها التي اخترعتها (امانويل بارنه) ثم آلات ايقاعية عديدة كالطبلة وكالقدر المليء بالماء والذي يعزف عليها الفنان الهندي شيامال مايترا . اما الانارة فدورها كان شبه اولي ولم يأخذ كل الحيز الرمزي المطلوب في عمل كهذا . لقد استطاع الناي حملنا الى عوالم السحر الشرقية البعيدة غير ان المخرج استخدمه باقتصاد شديد . اما التولسيفينا فخلقت جواً مناسبا في المشهد الخاص بالزواج . وساعدت ايقاعات شيامال على جذبنا في بعض المشاهد خصوصا في خلق مؤثر البحر وفي مشهد الجريمة والعقاب العنيف . ان اهتمام المخرج الموسيقي كان جوهرياً وكان يمكن استخدامه بتلوين اكبر وبحس شرقي اعمق فمثلاً عندما رقصت الممثلة في مشهد العمل على الطريقة الهندية (لا العربية!) ساعد ذلك على كسر حدة روتينية الحركة . اما الملابس فغربية وتم الاستفادة منها بلا جمالية او رمزية واضحة الابعاد . وترك المخرج الخبز على الارض في مشهد البيت هاملا ما يعطيه العرب والشرقيون للخبز من قيمة وقدسية . وظهر المشهد عن الحرية مرعباً حيث تعلو الآلات الايقاعية وتضطرب الحركة المسرحية وكأنما الحرية هي شيء مفزع .

ويمكن القول بأن اخراج هذا العمل قد تم وفقاً لرؤية غربية لعمل في الأصل كتبه عربي رغم ان جبران قد عاش اغلب حياته في الغرب لأننا نحس من خلال نبيّه والذي يسميه جبران «المصطفى» بأننا امام رجل عاش مع ضوء الفجر الزاهي في جبال لبنان وبأن الريح تدمدم على سفوحها وقممها وبأن رائحة البحر الواسع تحمل النبي المسافر الى وطنه حيث ولد ونشأ وحيث دفن جبران نفسه في قريته تحت اشجار الأرز الباسقة . □

د. سعدي يونس بحري



لا صوت.. ولا صدى

عبد الستار ناصر

من جملة ما تعطينا الرواية الجيدة، انها تشير الى (ما لا نعرف) وتخبرنا عن الجزء المغمور من اسرارنا وتأريخنا، وقد قيل سابقا «ان السياسي يحارب الاستعمار بينما الروائي يسأل لماذا كنا مستعمرين» .

ومن بين ما ترسمه الرواية الجيدة ان تقدم لنا المتعة والفائدة في شخوص يشبهون ملامحنا، ونصدق بدورنا ما يفعلون .

ومهمة الكاتب مهمة عسيرة ولذيذة في الوقت نفسه، لكن العديد من كتابنا يعيشون الجزء اللذيذ من العملية الروائية تاركين للصدفة ان تأتي اعمالهم - الروائية - عسيرة وصعبة!

ليس من باب اللذع او المعاكسة ان نسأل : اين الرواية الحقيقية التي ترغمنا على اعادة قراءتها، او تجعلنا نعيش احداثها من البداية حتى النهاية؟ وكيف لي - انا القارىء الذي احتاج الى معرفة نفسي من خلال شخوص هذا الكتاب - ان اعثر على رواية واحدة بعيدة عن (معقل) مؤلفها : عاداته، مزاجه، سلبياته، وانعكاساته الخاصة!

□□□

كل رواية جيدة، هي علامة بارزة في تاريخنا المعاصر، وهي السفير الذي يعيش بيننا ويسافر - نيابة عنا - ودون جواز مرور الى العالم كله، والرواية اخطر انواع السفراء، لكنها في الوقت نفسه قد تقطع الصلة - صلة الحب - بيننا وبين بقية اقطار الوطن العربي اذا ما اصابها العجز او التكرار او الفشل!

□□□

قرأت في الشهر المنصرم، ثلاث روايات، لم استطع الوصول الى نهاية (الاولى) فقد أرهقني كاتبها في الوصف والثرثرة، وفهمت أن غايته - اولا - ان تكون الرواية ذات وزن ثقيل - وطبعا لا أعني الوزن الفكري او الابداعي - حسبه ان يكون عدد الصفحات اكبر . . .

وما ان بدأت قراءة الرواية الثانية حتى ارعبني اسلوبها، فهي ليست اكثر من خواطر مربوطة بخواطر، تسحبها، الى النهاية، خواطر اخرى، مرة على شكل مناجاة ومرة على صورة حب باهت ساذج وثالثة على مستوى قدري مزحوم بالمفاجآت والصدف والمبالغة .

اما الرواية الثالثة، فأمرها اغرب من سابقتيها، فهي ليست رواية - تحت كل مواصفات الرواية - وليست قصة - ضمن كل شروط القصة - بل هي ليست اي شيء . . انها مجرد رصف كلمات، جعل الكاتب معظم ابطالها من الجنود (!؟) ثم تمكن ان يأتي على قصة «جاء بها فلان» وحكاية «ذكرها فلان» ولم يفعل - هذا الكاتب - غير ان يربط هذه التهويمات ببعضها واصدرها على شكل (رواية) تحمل اسمه على الغلاف .

ان هذه الحالات، تقف اليوم جنبا الى جنب مع الابداع الحقيقي، ومصيبة بعض الكتاب تتوزع - هي ايضا - على ثلاث حالات .

اولا :

هناك من يعتقد ان الرواية الجيدة لا بد ان تكون طويلة، بل وطويلة جدا، حتى تعيش فترة اطول في ذهن القراء . . ومن اجل هذا (الطول) عليك ان تحشو صفحاتها بما شئت من كائنات حية او عادات ميتة .

ثانيا :

ثمة من يرى ان الوصف هو خير وسيلة واقصر طريق الى اقناع القراء بذكاء الكاتب، وليس ثمة مانع من وصف غرفة خالية في عشر صفحات فولسكاب ستري ان من السهل بتر هذه الصفحات دون ان تتأثر الرواية بشيء .

اما النوع الثالث فهو ما زال اعجب من يمسك القلم، انه النوع الذي لا يقول اي شيء، ويعتقد بانه قال الكثير، خاصة اذا رأى نتاجاته تنشر واعماله تظهر في كتب انيقة، وقد قرأت لهذا النوع من الكتاب ما يزيد على ثلاثة روايات - انيقة - وفي كل مرة اسأل نفسي : هل ثمة من يقرأ له فعلا؟

□□□

حسنا . . اذا كانت هذه الحالات تحت العين المجردة، ولا تحتاج الى مجهر او الى ناقد كبير، ماذا عسانا نفعل ازاءها ، وكيف السبيل الى اصلاحها؟ وهل كتب علينا - قراء ومؤسسات - ان نستمر في مداراة مشاعرنا على حساب الذوق والفكر والثقافة؟

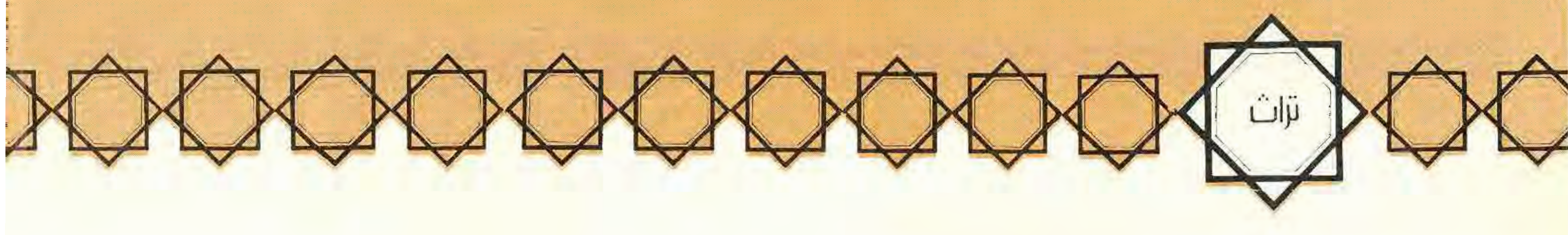
هناك حالات اخرى ليست اقل خطرا وتأثيرا في صلب حياتنا الثقافية، واعني بها ما يكتب من نقد - هنا وهناك - فقبل ايام قرأت مقالة نقدية نشرها ناقد غير معروف، لكنها نشرت في جريدة معروفة، حاول هذا (الناقد) خلال العامين المنصرمين ان ينشر عشرات المواضيع النقدية - في السياسة والفن والادب والصحافة - لكنه لم يستطع ان يحقق له مكانا تحت الشمس كما يقال . .

ويبدو انه (فكر) و(فكر) حتى اهتدى الى يقين، ان عليه ان يشتم هذا الشاعر ويلعن هذا القاص ويسخر من ذاك الروائي . .

وفعلا . .

نشر العديد من المقالات النقدية عن كتّاب معروفين، لكن المصيبة ان احدا منهم لم يرد عليه، ولم يقل له : ماذا تفعل؟ فقد صار من الواضح لدينا - جميعا - ان هذا النوع من الكتابات قد فات زمانه، وان الكاتب «اليوم» لن تسحبه عجلات النقد الرخو، لان النقد الكبير لا يمكن باي حال ان يأتي الا من ناقد اصيل، كما ان الشعر المعجز لا يصنعه الا الشاعر المعجز . .

اما الصوت الذي يريد ان يعلو على حساب كرامة المبدعين، فهو صوت بلا صدى ، ولن تكون كتاباته - في آخر المطاف - غير لهاث على مجد زائف . . وهو في النهاية لا صوت ولا صدى!□



البطل العربي نور الدين محمود

في شعر المواجهة مع الغزاة الأوروبيين

برز من صفوف العرب ـ في أثناء الغزو الأوروبي ـ ابطال شجعان، أبلوا في الدفاع عن ديار العروبة أحسن بلاء، ونذروا انفسهم للوقوف في وجه الغزاة الذين داهموا ديار الشام لاحتلالها والسيطرة عليها.

وخاضوا ضدهم غمار حرب شرسة، توجت باسترداد الوطن المغتصب، وانتزاع الأرض من تحت اقدام الغزاة الدخلاء.

والتف شعراء المواجهة حول اولئك النفر من الابطال الافذاذ، يشيدون بجهادهم، ويخلدون انتصاراتهم، ويسجلون مآثرهم، ويرسمون لهم صوراً محببة الى النفوس، ويحيطونهم بهالة من التقدير والاعجاب.

ولم يضن الشعراء، بتمجيد أو بثناء، على كل من أسهم بالجهاد المقدس ضد الغزاة المستعمرين، فأغدقوا صفات التكريم والاجلال على كل قائد أو أمير أو وزير أو قاض أو جندي، شارك بجهده الجسدي أو الفكري في مقاومة المحتلين.

وكان لذلك الشعر أثر فعال في شدّ أزر المكافحين، وبعث هممهم، وحفز عزائمهم، وحثهم على مواصلة الكفاح، إلى ان قيض الله النصر على عدوهم، وتحرير أرضهم، وتطهير مقدساتهم من رجس الغزاة، الطامعين بالوطن العربي وخيراته.

وقد نال المجاهد البطل نور الدين محمود كثيراً من مديح الشعراء، وحظي بالوفير من الشعر الذي مجدّ بطولته وتغني بمنجزاته، وحفظ للأجيال العربية صورا مضيئة من حميد صفاته،

وساهم في تمجيد بطولته، ورسم معالم شخصيته القيادية الفذّة العديد من شعراء القرن السادس الهجري، ولعل أبرز اولئك الشعراء:

ابن القيسراني، وابن منير الطرابلسي، والعماد الاصفهاني، وأسامة بن منقذ، وابن قسيم الحموي، وعلم الدين الشاتاني

اما ابن القيسراني، فقد أسبغ على نور الدين صفات وضيئة من التمجيد والتكريم، وصور مواقفه البطولية الرائعة، وصموده الراسخ، في وجه المدّ الأوروبي على ديار العروبة، وفي إحدى قصائده المدوية، راح يصفه بالحزم والشدّة وثبات الجنان ورباطة الجأش،

وسرعة البطش بالاعداء عندما تدور رحى المعارك، فما ان تمتد يده الى صارمة البتار، حتى تتطار رقاب المحتلين، وبذلك الصمود الرائع وبتلك البطولة النادرة، حمى نور الدين مدن الشام، ورد الكيد عن ثغوره، وعصم عواصمه من الاحتلال البغيض:

متسربلٌ بالحزم ساعة تلتقي
حَلَقُ البطان على جواد الحازمِ
ما بين منقطع الرقاب وسيفه
إلا اتصالُ يمينه بالقائمِ
سامَ الشآم ويا لها من صفقةٍ
لولاه ما اعيت على يد سائم
ولشمّرت عنها الثغور وأصبحت
فيها العواصم وهي غير عواصم

وفي قصيدة أخرى يهيب ابن القيسراني بالعرب ان تلهج ألسنتهم بحمد الله تبارك وتعالى والثناء عليه لمنه عليهم بهذا القائد الغيور على عروبته، الذي شن حرباً شعواء على جيوش الأوروبيين الغزاة، تركت اشلاءهم ممزقة، وأصلى المعتدين سعيراً من عزمه، تركهم صرعى ملقون بالعراء تنهشهم جوارح الطير وكواسر الوحش، أو أسرى موثقين، يئنون في قيود الذل والهوان:

وكيف لا نثني على عيشنا الـ
محمود والسلطان محمودُ؟
وصارم العرب لا ينثني
إلا وشلو الكفر مقدود
مثاقب لم تك موجودةً
إلا ونور الدين موجود
وكم له من وقعةٍ يومها
عند ملوك الشرك مشهودُ
والقوم إما مرهق صرعُه
أو موثق بالقيد مَشدُودُ

لقد أعاد نور الدين ثغور الشام، فإذا

هي تضحك، معلنة عن فرحتها الغامرة، ومحا عنها عار الاحتلال، وأنقذها من اغلال الأسر، وكسر عنها قيود الذل، وفي ذلك قال ابن القيسراني من قصيدة عارض بها بائية أبي تمام المشهورة.

يا من أعاد ثغورَ الشام ضاحكةً
من الظبا عن ثغور زانها الشُّنَبُ
حللت من عقلها أيدي معاقلها
فاستجفلت وإلى ميثاقكَ الهَرَبُ

وعزمات نور الدين الصادقة آذنت ببزوغ فجر التحرير، أما شجاعته فحدّث عنها ولا حرج، فهو وحده يقوم مقام جيش كامل، وقد مهد سبل الجهاد والآن صحبه حتى طمع في قهر الأوروبيين ضعفاء الملوك، وصغار الحكام:

إذا سار نور الدين في عزماته
فقولا لليل الافك قد طلع الفجرُ
ولو لم يسر في عسكر من جنوده
لكان له من نفسه عسكر مجرُ
رددت الجهاد الصعب سهلاً سبيله
ويا طالما أمسى ومسلكُهُ وَعرُ
وأطمعتُ في الافرنج من كان بأسُهُ
تخوّفَ أنْ يعتاده منهُمُ فِكرُ

وهو ملاذ العلوم والآداب، وملجأ الحجا والألباب، يحيط به شعب وفيّ يمحضه النصح ويسدي له المشورة، وهو كهف التقوى وحصنها الحصين، مالك رقّ القلوب ومحط أفئدة الرعيّة:

بكَ ابتهج الألبابُ وانتهجَ الحجا
وأثمرتْ الآدابُ واطّرد المدحُ
ولاذتْ بكَ التقوى وعاذتْ بكَ العلا
وادنتْ لكَ الدُّنيا وعزّ بك السَّرحُ
فلا قلب إلا قد تملكته هوى
ولا صدر إلا قد جلاه لك النُّصحُ

ونور الدين دأبه التوسيع على رعيته، ونشر ألوية العدل والرخاء عليها:

رأى حطَّ المكوس عن الرعايا
فأهدر قبلَ ما أنشأه بَعدُ
ومدّ لها رواق العدل شرعاً
وقد طوي الرواقُ ومن يَمُدُّ

وهو يقود جيشه قيادة حكيمة تضمن له الظفر على أعدائه، وجنده الأشداء المؤمنون حاذقون بصنعة الحرب، فهم يحكمون حصار قلاع العدو، فيجعلون أعداءهم يشعرون بالعجز والوهن حتى لكأنهم داخل سجن كبير، وما يلبث جنده الشجعان ان يدهموا المحاصرين فيجعلوهم قسمة بين القتل والأمر، وهو حامي الثغور وعاصم المدن بسرايا خيله التي يسبقها إلى قلاع الاعداء جيوش من الخوف والذعر:

كم فل كيدهم بصاعقة
شغلتْ قُلوبهم عن الكفر
تركتْ حصونهم سجونهم
فالقوم قبل الأسر في أسر
عصم العواصمَ فهي ضاحكةٌ
تجلو الظبا ثغراً عن الثغرِ
فإذا سرايا خيله قفلت
نهضت سرايا الخوفِ والذعرِ
ورمى القلاع بمثلة جند لها
حتى استكان الصَّخر بالصَّخر

وصوّر بطولته ابن منير الطرابلسي، فأشار إلى أنه رد النوائب عن رعيته بيد، ويقسم فيهم العطايا بيد، فهو قد بلغ من الكرم غايته، ووصل ذروة الشجاعة، وحرر الاحتلال:

بَسَطَ الرزقَ في البسيطة كفاك
فكلتا يديك تُلقى يمينا
فيد تحسم النوائب عنا
ويدٌ تقسم الرغائب فينا
أيها البحر لو تساجلك الأبحر
عامت في ساحليك سفينا
تتسنى من الفتوح ألوفا
أنت أغلى من أن تعدّ المئينا

ورسم ابن منير صوراً تفيض كلها بمعاني البطولة العربية، إنه ساهر على أمن الرعية، مرابط على التخوم، حافظ للثغور، عاصم للعواصم باسط لواء العدل.

أقام على ثنية كل خوف
شُهاداً بات يكلأ كل كال
وصوّبَ عدله في كلّ أوب
فعوّض عاطلاً منه بحالِ
وأصبحت العواصم ملحفات
عصاماً غير منتكث الحبالِ
يذكي العيون ليرصد حركات

الأوروبيين الغزاة، ويحصي سكناتهم:

يذكي العيون إذا اقام لعينها
أبداً ويغضي بالظبا أبكارَها

وينشر الأمن في ربوع الشام فتطمئن قلوب كادت تنفر من صدورها:

لقد ألبس الشام هذا الإبا
لبوساً من الأمن لينا وثيرا
تداركتَ أزماته والقلو
ب نوافر، أن تستجنّ الصدورا

هذه الصورة التي رسمها الشعراء لنور الدين قريبة من الصورة الحقيقية التي حفظها التاريخ له، فقد تحدث ابن الاثير عن شجاعة نور الدين وجهاده قال: اما شجاعته فإليها النهاية، وكان في الحرب يأخذ قورسين وتركشين ليقاتل بها..

وقد طبق ذكره الافاق بحسن سيرته وعدله حتى سمي الملك العادل. □



المثنيات التي لا تفرد

من المزايا التي تفردت بها لغتنا العربية الجميلة ما يدعونه «المثنيات التي لا تفرد» وهي قسمان:
تلقيبي والثاني تغليبي.

فالتلقيبي هو ما إذا أفرد لم يفد المعنى الموضوع له في التثنية فلا يصحّ اطلاقه على أحد المسميين.

والتغليبي وهو ما إذا أُفرد صح اطلاقه على المتغلب من الاثنين.

ومن هذه المثنيات ما هو جاهلي. ومنها ما هو اسلامي.

اما التلقيبي فمن أمثلته ما يأتي: الأبردان: الغداة والعشي، وكذا العصران.

والأذلان: الحمار والوتد الذي تشد به اطناب الخيام وبيوت الشعر. يضرب بهما المثل في شدة الذل لما ينالها من المهانة.

والبحران: بحر العرب وبحر الروم.

والثقلان: الأنس والجن.

الجديدان: الليل والنهار، قالت الخنساء:

إن الجديدين مع طول اختلافهما لا يفسدان ولكن يفسد الناس.

وكذا الملوان و«القارضان»..

الخافقان: الشرق والغرب.

الاخشبان: جبلان في مكة وهما أبو قبيس وحراء.

الرافدان: دجلة والفرات.

الشاويان: البدو والحضر.

الأصغران: القلب واللسان. ومنه المثل: المرء باصغريه.

الاصفران: الزعفران والذهب.

الفتانان: منكر ونكير وهما ملكان يفتنان الأموات في القبور. وقيل الجمال والخمر!..

القارظان: رجلان ذهبا ليجتنيا القرظ (وهو حبّ شجر اسمه السلم يصبغ به).

الاهيغان: الخصب وحسن الحال أو الأكل والبضع أو الأمن والرغد.

الأطيبان: تقول فلان ذهب منه الأطيبان وبقي الأخبثان أي ذهبت منه القدرة على كثرة الأكل والشهوات.

النيران: الشمس والقمر.

الاسمران: الماء والحنطة.

الاسودان: التمر والماء.

الأخضران: العشب والشجر.

الاطوران: حدا العلم أي أوله وآخره، يقال بلغ من العلم اطوريه.

الأمران: الفقر والهرم ولقيت منه الأمرين الشر والأمر العظيم.

أما القسم الثاني وهو التغليبي فمن امثلته: الأبوان وهما الأب والأم والقمران الشمس والقمر، المشرقان: المشرق والمغرب، الصفران: شهران من السنة الهجرية وهما صفر والمحرم، الجرادتان: مغنيتان كانتا في مكة، العمران: عمر الفاروق وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما. □



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها. يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
اراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

لو أن كلّ معدٍّ كان شاركنا

قالها الاعشى قبل اكثر من الف واربعمائة سنة يوم لم تكن هناك مواثيق عربية ولا اتفاقيات للدفاع المشترك ولا انضمام الى جامعة الدول العربية التي تستأثر باهتمامها كل حالة تتعرض لها دولة عربية او تدعو لاجتماعها اذا تعرضت لاعتداء خارجي او وجدت نفسها بحالة تلزمها بمثل هذه الدعوة.

كانت القيم العربية والمبادىء الاخلاقية والسلوك الذي يحكم تحرك الانسان هو المعيار الحقيقي الذي يوجه ارادة الفرد، ويحدد ابعاد التزامه ويرسخ في نفسه قدرة المواجهة لما يمكن ان يجابهه من اعتبارات.. ومع الفرق الزمني الذي تضاءلت فيه الامور الكبيرة واختزلت المسافات التي تبدو بعيدة في كل حساب. ومع التقدم الحضاري الذي وضع الانسان في مواضع جديدة فرضتها حكمة التقدم واكدتها ملابسات الاتصال الثقافي والصناعي وما اعقب ذلك من نمو القوميات والدور الوطني الذي اضطلعت به في كثير من اطراف العالم فان صيحة الاعشى وفي اطار المفهوم العربي كانت صرخة الاعشى حلما يراود المخلصين الذين يجدون انفسهم وجها لوجه أمام تحد لا يستهدف شخصا ولا مجموعة او فئة ولا قطرا وانما امة بكاملها، بتاريخها العريق وشخصيتها الانسانية ووجودها الحضاري واسهامها المباشر في مسيرة الركب الحضاري كان هذا الحلم يطوي الجزيرة العربية ليستقر في العراق ويتحرك غربا ليجد صداه في بلاد الشام ويعبر سيناء ليعلو في مصر والسودان ثم يمتد الى المغرب العربي ليرتفع شموخا عربيا فوق كل رابية من روابي الوطن انتفاضة وطنية او ثورة شعبية او صراعا مع فصائل الاستعمار بكل اطرافه..



د. نوري حمودي القيسي

ويكتب لهذا الحلم ان يتحقق في ثورة الجزائر البطلة وانتفاضة الشعب العربي في فلسطين والتصدي للغزو الثلاثي يوم ملحمة السويس، ويظل شرف الاسهام في المعركة راية لكل مناضل، ورصيدا لكل دولة وصوتا يرتفع عند كل حديث عن الوطنية والقومية.. وترتسم على وجوه المشاركين قسمات الارتياح وتخلد اسماء الرجال في اسفار التوثيق وقصائد الشعر وقصص الادباء وتزهو فوق صدور الكثيرين ممن اكتسبوا شرف الاسهام اوسمة الفخر وقلائد التضحية وتحفر على شواهد قبور الشهداء عبارات التكريم والخلود.

ومنذ اكثر من اربع سنوات يقف العراق في مواجهة حرب لم ير العرب نظيرا لها في التاريخ يدفعون عن الامة هجمة لا تحمد عقباها ويقفون مستذكرين عزة التاريخ ومستلهمين صورة الرجال الاماجد.. وكأن العراق دولة لا صلة لها بهذه الامة، وكأن ابناءها الذين تعودوا على البذل والعطاء كلما دعا داعي الوطن ليسوا من ابنائها الذين رفعوا فوق ارض كل معركة راية الدفاع وفي كل ملحمة مآثر البطولة وعلى ثرى كل أرض سفحوا قطرات دم طاهر.

ان صرخة الاعشى وهو يطل علينا من الجزيرة العربية تهيب بكل الابناء الذين وجدوا في صرخته حياة لامة العرب ووحدة لابنائها البررة وتذكر الحالمين بامجاد النضال ان يعلموا ان الشرف الذي سيتوج به العراق هذا الدفاع سيخطئهم وان الابناء البررة الذين حملوا امانة التاريخ من ابناء العروبة ووقفوا في خندق المعركة هم وحدهم الذين سينعمون باغنية الاعشى وسيقرأون الابيات بصوت عال وعلى مسمع من البشر..□

فارس السيرة يشهر سيفه من جديد

طير من كلمات واشعار الفرسان.

القاهرة ـ خاص:

تعتبر السير الشعبية العربية، من اخصب الابداعات التي خلفتها الجماعة الشعبية العربية، والتي تتجلى فيها شخصية الفارس العربي الذي يقوم على حماية جماعته ويدافع عنها، وقد لعبت السير العربية الكثيرة والمتعددة دوراً في الوجدان الشعبي قديماً وحديثاً، وظلت شخصية الفارس تنمو وتزدهر داخل السيرة، حتى تناسب احلام وطموحات الفرد العربي، والجماعة العربية، فكانت شخصية عنترة، سيف بن ذي يزن، الزير سالم، حية ومتجددة، وباعثة في النفوس روح البطولة والتضحية وذوبان الفرد في الجماعة.

كانت شخصيات السيرة ابطال في العديد من الابداعات الفنية، وبمناسبة المؤتمر الدولي للسيرة الشعبية والذي عقد في القاهرة، اقام الفنان خميس شحاته معرضاً استلهم فيه شخصيات السيرة، وقام ببعثها من جديد فخرجت الابطال حاملة سيوفها ممتطية خيولها، لتحطم من حولها حالات الجمود والتبلد التي اصابت المجتمع الحديث وحوّل الكلمات الشعبية الى لوحات معبرة وموحية وحية، مستخدماً اشكال الحلى، وقد دل هذا المعرض على خصوبة تلك السير التي ابدعها الشعب العربي في فترة من فترات ازدهاره وقوته (تغطية كاملة لهذا المؤتمر على الصفحات ٣٨ ـ ٣٩ من هذا العدد). □

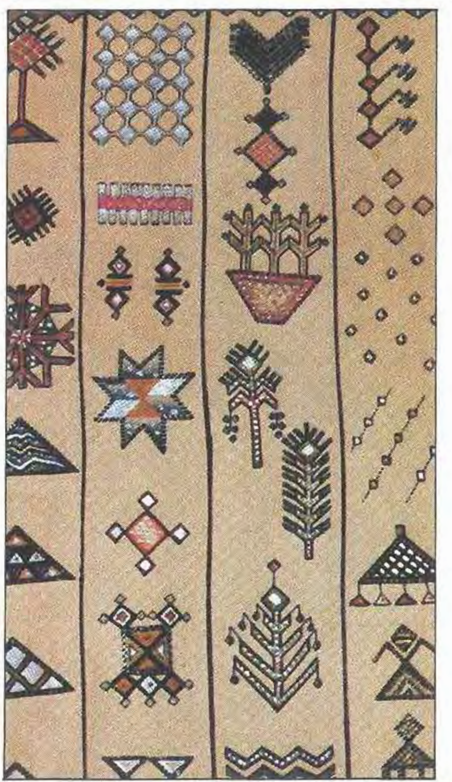
الغلاف الأخير/ الزناتي خليفة . . هكذا تخيله خميس شحاته في مؤتمر السيرة الشعبية.



حلي مستوحاة من القصص الشعبية.



حدوات الخيول في السير الشعبية.



نقوش وتصاميم ترتبط بالموروث.

